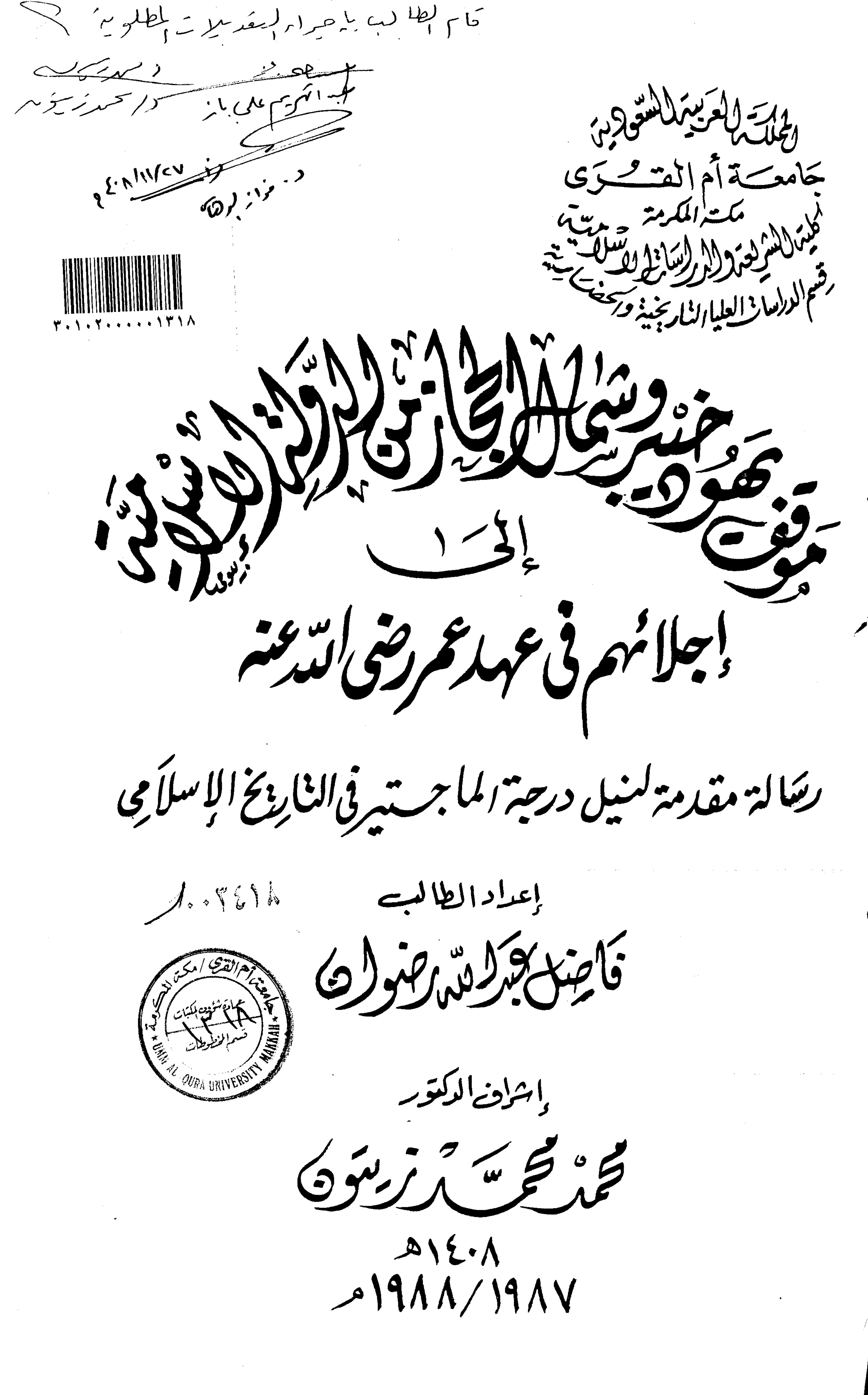


المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

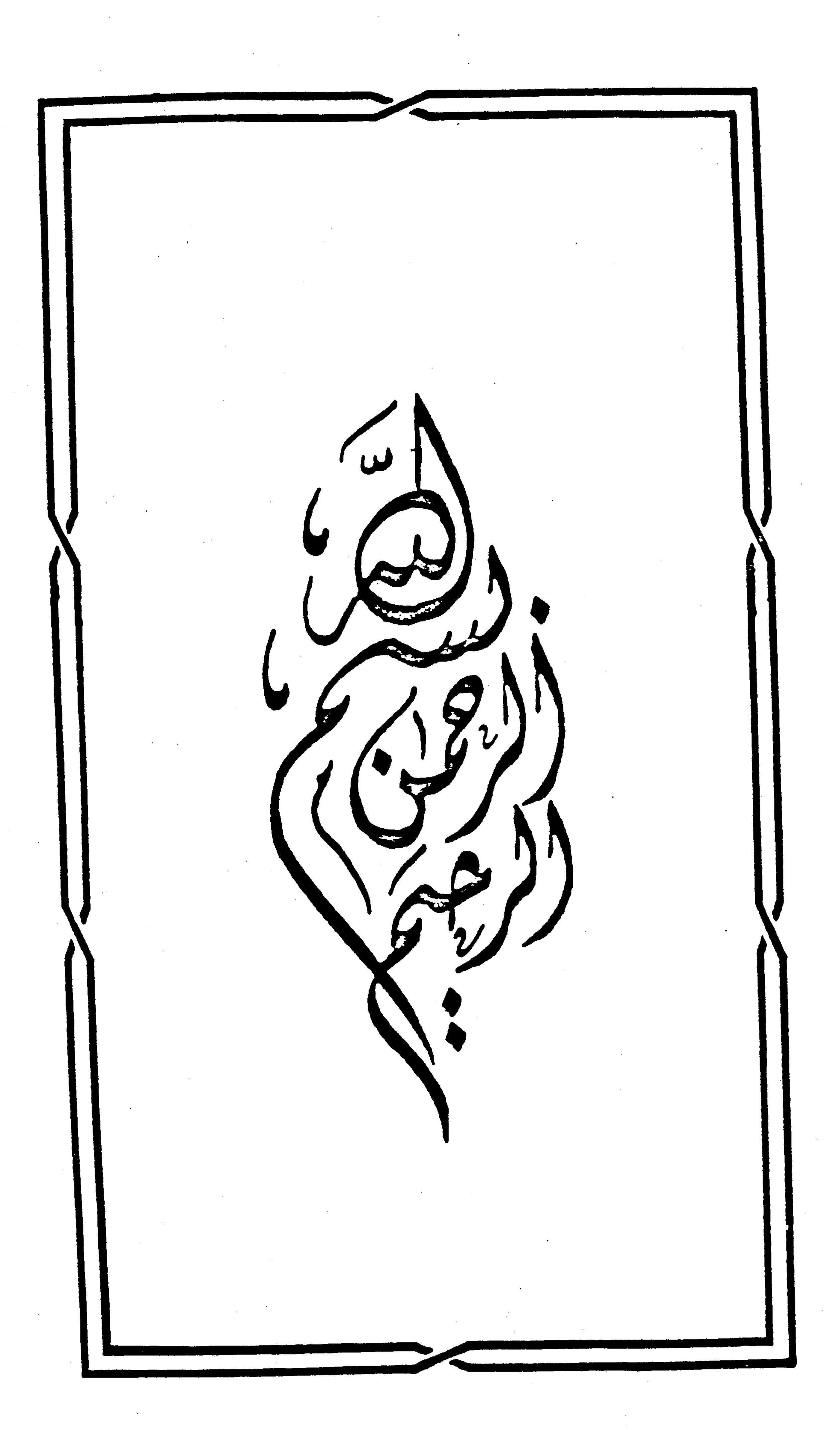
موقف يهود خيبر وشمال الحجاز من الدولة الإسلامية إلى إجلائهم في عهد عمر رضي الله عنه

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالب
فاضل عبد الله رضوان

إشراف الدكتور
محمد محمد زيتون

١٤٠٨هـ
١٩٨٧/١٩٨٨م


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الشكر

أرى أنه من الحق أن أوجه شكرى لجامعة أم القرى ممثلة بمديرها معالى الأستاذ الدكتور راشد الراجح .

وأثنى بتوجيه شكرى الى عمادة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بالجامعة ممثلة بعميد الكلية سعادة الأستاذ الدكتور سليمان التويجرى.

كما أوجه الشكر الى ادارة الكلية للدراسات العليا، والى قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، والى قسم التاريخ الاسلامى بالكلية .

وان مما أحمد الله عليه أن تعاقب ثلاثة أساتذة فى الاشراف على هذا البحث .

أولهم سعادة أستاذى العالم ، الأستاذ الدكتور محمد أحمد حسب الله وقد وجهنى حين أعددت خطة البحث ، ثم تابعنى بعد ذلك بالارشاد والتشجيع فجزاه الله خيرا .

والثانى سعادة أستاذى العالم ، الأستاذ الدكتور محمد نيسان سليمان مناع الذى أولى بحثى اهتماما كبيرا وأعطانى من وقته وعلمه وحرص كثيرا أن يصل البحث الى الدرجة التى تليق بأهمية البحث ، وخطورته أسأل الله أن يجازيه عنى خير الجزاء فقد كان لى نعم المعين .

والثالث سعادة أستاذى العالم الأستاذ الدكتور محمد محمد زيتون عضو لجنة المناقشة والذى أسند اليه الاشراف على بعد الانتهاء من طبع الرسالة ، ومع ذلك فقد وجهنى الى تدارك مايمكننى تداركه ، من تعديل وتصحيح قبل المناقشة ، فجزاه الله خيرا ، فانه أفادنى من علمه كثيرا .

وأنتهز الفرصة هنا فى توجيه شكرى الى عضوى لجنة المناقشة اللذين تكرما بقبول مناقشة هذه الرسالة ، ويقينى أن البحث سوف يستفيد من مناقشاتهما وملاحظاتهما القيمة ، وهما :

سعادة الأستاذ الدكتور /

وسعادة الأستاذ الدكتور /

ولا أنسى من الشكر كل أساتذتي في السنة المنهجية بهذه الجامعة وبعدهم أوجه شكري الى كل أستاذ لي أو زميل كان لي منه عون أو توجيه أو أي انسان .

ولذلك فانى لا أنسى من شكرى الموظفين بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى، والموظفين في مركز احياء التراث الاسلامي ، والموظفين بمكتبة قسم التاريخ الاسلامي وقسم الجغرافيا ، والموظفين بمكتبة الحرم المكي الشريف ، والموظفين بمكتبة جامع الشيخ حمد آل ثاني بمكة المكرمة والموظفين بالمكتبة المركزية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة . والموظفين بمكتبة قسم الاستشراق بالمعهد العالي للدعوة الاسلامية بالمدينة المنورة ، والموظفين بالمكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالرياض .

وأوجه شكرى الى كل من له فضل علي في اعداد هذا البحث من الطابعين والمصورين وغيرهم . وأخيرا وليس آخرا أوجه شكري للحاضرين في هذه القاعة جميعا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

المقدمـــــــة

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آلــه وأصحابه الخيرة الأبرار الميامين .

وبعد.. فهذه مقدمة بحثنا :

موقف يهود خيبر وشمال الحجاز من الدولة الاسلامية إلى اجلائهم
في عهد عمر رضي الله عنـــــه

أهمية الموضـــــوع :

إن لهذا الموضوع أهمية كبيرة وخطيرة جدا ، فهو يتضمن استقــــراء موقف جماعة من اليهود الذين اتخذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عدوهـــم اللدود ، وفرغوا أنفسهم وصرفوا أموالهم لتحقيق مافى قلوبهم من عــــداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعلوا يوالون ويحبون كل قبائل العـــرب التى تعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم والتى لاتواليه . وقد تضمــن البحث موقفهم العدائى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومظاهره وآثـــاره ونتائجه .

وإنى لا أدعى أنى رجل هذا الموضوع ، ولكنى سوف أصرح بالسبـــب الذى دعانى لاختياره ، ولعل ذلك يزيل التساؤل ما الذى أقدمنى لهـــذا البحث مع أنى أقل من مستواه .

إن لى من اختياره ثلاث غايات أسأل الله أن يكتب لها التحقيق :

أولاها :

أحب أن تتسع معرفتى بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولعل ذلـــك يؤثر فى إيمانى وأخلاقى .

ثانيها :

أن أتعرف على موقفه صلى الله عليه وسلم ممن عاداه وبتركيز شديد علـــى جماعة من اليهود وهم الذين تناولهم البحث .

ثالثها :

أن أُلِمَّ فى معرفة موقف هذه الطائفة من الحق والرسل ، ونفصل ماذكرنا من الغايات ، والغاية الأولى لاتحتاج تفصيلا . ونبدأ بالغاية الثانية ، فنتحدث عما نتصوره من واقع الأحداث التى كانت قبل الهجرة ثم ماتلاها .

إننا نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت عليه سنون وهو جاهد فى دعوة قريش للإسلام فلم يستجب له إلا القلة الذين صاروا يُضطهدون من أجل دينهم . وقد حاول أن ينتقل بدعوته إلى خارج مكة ، فكان يتعرض فى مواسم الحج لقبائل العرب واحدة واحدة ، ويطلب منهم إن لم يقبلوا الدعوة أن يجيروه . حتى يبلغ دعوة الله فيكون آمنا ، وكذلك من أراد استجابة دعوته .

تكرر منه ذلك ، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وفى أحد المواسم وجد الستة الأولى من الأنصار بمنى فسمعوا منه وآمنوا به ، وعادوا إلى قومهم فكانوا هم الأمة التى لازمتها صفة النصرة فى ذلك الوقت وإلى أن تقوم الساعة .

وهكذا جعل الله الفرج لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه ، فى وقت كان أقسى مابلغه منه قومه - اى أثناء مقامه بمكة - فماهى إلا سنتان فيخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذن من الله عز وجل مهاجرا الى أنصاره بالمدينة ، على إثر مكيدة دبرتها قريش لقتله وتفريق دمه . فما الذى نتصوره فى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار .. الذين بايعوه على حمايته من عدوه مما يحمون منه أنفسهم واعراضهم ؟

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم على هذا البلد الذى جعله الله موئلا للمؤمنين ، وأعز بأهله الدين ، فَشَرُفَ ذلك البلد برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان للأنصار فضل كبير من ذلك الفضل العظيم الذى نالته أرض يثرب ، لأنها استقبلت خاتم الرسل والنبيين الذى خرج فارا من

قومه، دون أن يكون له ذنب ارتكبه من أخذ مال أو سفك دم أو نيل عرض، إنه الكريم العزيز الذى اختاره الله ليكون بعيدا عن كل ذلك . إنه رسول يبلغ رسالة ربه الى الخلق ، فتَكفلت به الأنصار وثوى بأرضهم ، ولم يكن ساكنوا تلك الأرض كلهم أنصارا، بل كان فيهم اليهود . وعبدة الأوثان ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحمى تلك البلدة من عدوان قريش المتوقع . وتحقيق ذلك إذا حرمت قريش من مُعين فى داخل تلك البلدة، فكتب كتابا بين المؤمنين وغيرهم يلزم الجميع بألا ينصروا عدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد دخل كل اليهود فى تلك الصحيفة ، ومنهم يهود بنى النضير بكل رضى منهم ، وكان فى الصحيفة أن لليهود دينهم ، وأموالهم . وهكذا التزمت الأطراف بما يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حماية لأهل تلك البلدة التى شَرُفَت به والتى كان أهلها السبب فى ذلك .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعترف فى نفسه أن لأهل تلك البلدة منة عليه، فهو يود أن يعم الخير كل أهلها، فيكونوا مؤمنين، حتى أنه طمع فى إسلام اليهود جميعا، ومنهم بنو النضير ، لذلك لم يستطع أولئك اليهود أن يجدوا أَى مدخل يدعون فيه سوء معاملة أو خطأ ارتكب فى حقهم أو أى حجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته من المهاجرين والأنصار. وكل ما مر يومٌ تحقق لهم مزيد من صفات نبى الله صلى الله عليه وسلم وأمته ، وإذا تعرض المناقشته فى أمر نبوته وما يدعو اليه رد عليهم بما يرجوه أن يكون مقنعا فى وقته أو بعد حين .

ولم يكن ييأس صلى الله عليه وسلم من إسلام اليهود الذين قد علم أن سبب إسلام الأنصار كان لليهود فيه أثر كبير.

فإذا كان قد أسلم من خالط اليهود الذين يتردد على ألسنتهم الحديث عن النبى الموعود فكيف لايرجى إيمانهم؟

وإنكان الدين الذى جاء به لايطلب من أهل الكتاب التخلى عن دينهم ، إلا أنه بذلك الكتاب أراد أن تتحقق وسيلة من وسائل دعوته ، إنه لايريد عددا من الناس إنما يريد المسلمين الصادقين الذين يشعرون بالسعادة التى ليس لها مثيل من ذلك الايمان وذلك الدين . فهو غير مستعجل إسلام اليهود ، وإن لم يسلموا فلكل دينه ، وبين الجميع عهد الله ، هذا مانفهمه من رغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إسلام اليهود.

يضاف إلى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعثه الله رحمة للعالمين، لم يكن ليؤاخذ الناس على كل مايحدث منهم بل إنه اتصف بالعفو والدعوة إليه،فلو أراد من شذ أن يعلن العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين من ساكنى المدينة ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحمل ذلك ولايؤاخذ لما سبق ذكره ، ولأن المدينة التى طابت وتنورت بمقدمه صلى الله عليه وسلم يُحَرَصَ على سلامة ساكنيها ، وذلك قد يكون من إكرام أولئك الأنصار الأول .

هذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ..ولننظر إلى موقف اليهود الذى واجهوه به . لم يكن فى صدور اليهود نية المسالمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم عرفوه ، ولكنهم حاروا فى أنفسهم وهم يعلمون ما تحدثت به الأوس والخزرج من أنهم كانوا ينتظرون رسولا يبعث قريبا سيكونون هم معه وأعوانه، وأيضا غير الأنصار عندهم العلم : بأن البغي من أسوأ الاخلاق وان الله يعجل للباغى العقوبة .

وهم يريدون البغى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولعلهم فى هذه الاثناء أرادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وليمة ببيت كعب بن الأشرف دعى إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفطن صلى الله عليه وسلم لذلك ، فغادر المكان دون أن يناله أذاهم ، وصبر على ذلك وكأنه لم يحدث.

وأما هذا الزعيم اليهودى فإنه أراد إعلان الحرب التى لم يجد لها إلى الانمبررا ، ذلك لصفاء حياة رسول الله صلى الله عليه وأصحابه، خاصة وهذه الفترة كانت سابقة على النفاق فمن أين يجد سقطة فيحتج بها؟ لايجد، ما أطول هذه المدة عليهم ، إنهم يكتمون فيها عداءهم ولم يستطع أحد منهم أن يعبر عنه ومع أنهم وجدوا فى سرية عبدالله بن جحش متنفسا للقول، ولكنها لاتصلح أن تكون متنفس عداء .

ومسالة تحويل القبلة أمر دين ، والعهد بينهم إن لكل دينه ، فليس فى كل ذلك مايبرر أن يظهروا عداوتهم .

وقدر الله أن يُنعم على المسلمين بأعظم نعمة على رأس ثمانية عشر شهرا على التقريب : وذلك نصره لهم على مشركى قريش فى موقعة بدر الكبرى، وبعد عودة المسلمين من بدر وجد ابن الاشرف متنفسا ليعبر عما تكنه اليهود من العداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، وكان ذلك غير متوقع لأن عملية الاغتيال التى ذكرناها لاتُستغرب ، لأنها قد تحقق مضرة كبرى فى المسلمين وهدفا كبيرا لليهود ولكنها لاتكتشف إلا بعد الانتهاء منها.

أما أن يعلن انضمامه إلى قريش ، وان يعادى من أجل أحداث بدر هذا لم يكن متوقعا ولا مناسبة له ، لأن اليهود يعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم على عداء مع قريش من يوم نزوله المدينة ، ثم أنهم قد دخلوا معه فى حلف على أن يقاتلوا قريشا اذا داهمت المدينة ، ولم يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم محاربة قريش فى غير المدينة لأن ذلك أهله المؤمنون.

وممثل العداء اليهودى اتخذ ذلك ذريعة لإعلان الحرب بمناسبة ليس لها محل . وقد تغاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الفعل لما ذكرنا سابقا ولأنه لايعاجل بالعقوبة حتى يتعجلها مستحقها. ولما عاد من مكة وهو

معلن الحرب وأراد أن يحرك المسلمين لذلك بهجائه النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون المدينة موطن حرب ولكنه قمع رأس الداعى للحرب وحده .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن ابن الاشرف زعيم فى بنى النضير وأنه يعبر بذلك عن نفسه وقومه إلا أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يُبعد المدينة عن الحرب قدر الإمكان ، ذلك هو موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأيام الأولى . والبحث قد تناول تسلسل الموقف الى إن دخل مع يهود خيبر الأصليين الذين تبنوا هدف استئصال الاسلام والمسلمين دون أن تكون لهم دعوى على المسلمين .

وكان لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماكان، وقد تضمن البحث أطوار موقف اليهود وموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلاصته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمل أن يسلم اليهود وإن لم يسلموا أن يسالموه فلا داعى لمعاداتهم، خاصة وأنهم يخالفون عدو المسلمين الذين هم مشركو قريش بالدين . وأيضا عاملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعفو وهو قادر على العقوبة ، وكان أكثر مايؤاخذ الناكثين للعهود.

وأما الغاية الثالثة فإنى أود أن أسهم فى تيسير معرفة موقف من مواقف اليهود . فلقد علمنا موقف اليهود فى الأيام الاولى من نبى الإسلام والمسلمين، وأنه عداء دون أى مبرر وأنه كان يهدف أن يقضى على الاسلام والمسلمين ، فصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وعفا عنهم مرات، ثم أخذ يعاقبهم وكل عقوبة لاحقة أشد من سابقتها، إلا أنه أخيرا لم يسمح لهم بمساكنة المسلمين فى أمصارهم وهم يمثلون قوة تستطيع بنفسها أو بعدو خارجي أن تلحق ضررا بالمسلمين ، فإبعادهم هو عقوبتهم وهو اكتفاء لشرهم فإنهم حينما أبعدوا لم يقدر الله أن يهلك المسلمين على أيديهم وإن أرادوه - لكنهم فى الداخل قد يلحقوا بالمسلمين ضررا ، والأهم فى الأمر أنى لا أظن أن أحدا

فى الأمة المسلمة يستطيع أن يقول أنه أعدل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقدر على إزالة عداء اليهود من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعاملة والرفق والاحسان أو بالتاديب بالنفى والقتل • وإذا فهؤلاء ابتلى الله عز وجل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب خلقه اليه ، فلا يتوقع مجتمع مسلم أنه يسلم من بلائهم ولكن يعد لهم عدته ويعاملهم على حسب تعاليم الاسلام ينصره الله عليهم ويحبط كثيرا من مكائدهم ، ويتخذهم ألد أعدائه لأن نوعيتهم المعروفة جعلت نبى الاسلام ، والاسلام، ألد أعدائها بل لم يكن لها عدو سواه فلا نَغفُل عن ذلك •

ـ هدف البحث :

لقد كان حرصى على أن أتتبع كل مواقف اليهود التى تدخل فى حيز البحث من أولها إلى آخرها • وهى فى جزء منها مع مؤسس الدولة المسلمة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واليهود تزعمهم عدد من رجالهم وجزء من الفترة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد التحق بالرفيق الأعلى •

وقد تتبعت تلك الفترة على اختلاف حالهم قوةً وضعفا واختلاف حال الدولة المسلمة من انتصار أو تكالب الأعداء عليها • فوجدت أنه لم تصفُ لهم مدة تذكر من حدث، وإن أحداثهم تتناسب مع حال الدولة المسلمة وحالهم، فحين يتوقعون إمكان المحاربة يرتكبون أحداثا هى وسيلة إليها • فإذا كان ذلك غير ممكن اقتصروا على أحداث تلحق ضررا بالمسلمين وتبرؤا منها، كما حرصت على ألا أخفى موقفا يدل على وفاء عامة اليهود المذكورين وإخلاصهم للمسلمين فلم أجد•

ووجدت ما يمكن أن يكون موقفا حسنا ولكنه خاص فاثبته فى مكانه من البحث ، ولم نترك شيئا من مثل ذلك، كما هدفنا أيضا أن أستوفى

ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل الأحداث التى كانت في أيامه، وكذلك الأحداث التى كانت فى عهد عمر رضى الله عنه، والتى فيها نهاية الحد الزمنى للبحث .

ولقد كان من هدفنا أن نوضح مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر وموقع إقامته فيها ومن أين بدأ وأين انتهى . ولقد حثنى أستاذى المشرف على تحقيق هذا الهدف وذلك بأن نقوم برحلة إلى خيبر فاعان الله على تيسير أسباب ذلك فلقد زودتنا كلية الشريعة بتعريف لنعرضه على إمارة خيبر لأجل تسهيل مهامنا ، وغادرت مكة برفقة أستاذى المشرف فى ١٤٠٧/٧/٢٦ هـ . وفى صباح يوم السبت ١٤٠٧/٧/٢٨ هـ غادرنا المدينة المنورة متوجهين إلى خيبر وفى الطريق حرصنا على أن ندون مسميات الوديان والقرى التى نتجاوزها لعلنا نجد فيها مايوافق مسميات السيرة فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى كل حال لم نجد اسما صريحا من ذلك ، فلعل طريق خيبر الحالية ليست مارة بطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أن المسميات اختلفت لطول الزمن ، ثم نزلنا مدينة خيبر الحالية أمام الإمارة قبيل الساعة العاشرة صباحا من اليوم المذكور، ودخلت الإمارة وكان أستاذى ينتظرنى خارج الإمارة وسلمت التعريف للأمير محمد بن مسيمير العتيبى وهو على مكتبه فقرأه فورا ثم أخذ يمضى على المعاملات التى على مكتبه وأنا انتظر جوابه ،ثم استفسرنى ما الذى أريد فعله، وأن خيبر قد حضّر فيها عوض الشهرى رسالة ماجستير بالجامعة الاسلامية ، فأجبته أن كلا البحثين يُحتاجُ لهما، فسألنى عما أريده منه، فقلت له أريد أمره إلى جهة مختصة بالآثار فى مدينة خيبر، لأنى أحتاج أن أعرف ماتوصلت إليه دراستهم لعل فيها مايمكن أن يكون جديدا فى بحثى، فرد قائلا أن ليس عندهم خرائط ولا دراسة ، ولعل شيئا من ذلك يوجد لدى إدارة الآثار بالرياض .

ثم ثنيت بطلب آخر وهو إن كان ممكنا أن يعرفونا على رجل كبير من ساكنى خيبر الأصليين ، فأجاب بامكانه وأمر أحد الحاضرين أن يصحبنا فى زيارة وديان ومواقع الحصون من خيبر ، وهى خارج عن المدينة الحالية ، فخرج بطيب نفس وانشراح صدر فجزاه الله خيرا ، وكان الذى أحرص عليه أن أسمع من رجل كبير السن مايعرفه من أسماء تلك المواقع لعل فيها مايحتفظ بمسميات السيرة عند أهل خيبر، وكان رفيقنا ليس هو ذلك ولكنه قال إنه يوجد رجل كبير السن جدا لايخرج، اسمه عبدالعزيز . فقلت يعى ويعقل ، فأجاب بنعم وبامكانه أن يجيب على أسئلتك . فقلت هل بالإمكان أن يتم هذا فى يومنا فأجاب لا . فانه يحتاج الى أمر الأمير . ونحن نحرص أيضا على ألا يفوتنا المرور بالمواقع قدر الامكان، ولوعورة الطرق فاننا لم نصل الى موقع حصن القموص وهو من حصون الكتيبة إلا فى وقت متاخر ، وكان المعرف وأستاذى المشرف يكابدان المشاق معى فى الصعود والهبوط بالأرجل على تلك المواقع وكان الوصول إلى ذلك الموقع بالنسبة لى هو المرة الثانية لأنى جئت خيبر فى رحلة قبل ذلك قام بها طلاب قسم التاريخ الاسلامى بالجامعة ، والموقع المذكور مرتفع ارتفاع نسبى ومكانه يعد حصينا لوسائل ذلك الزمن، من الصعب أن يهاجم او يستفيد محاصره . الماء بجواره، يتوصلون إليه من جانب السور ، وسألت المعرف وأنا فى ذلك الموقع عن النطاة فأشار الى موقعها ولكنها على مسافة لاترى تكون فى الشمال الشرقى للموقع ، وسألته عن الشق فأشار إلى الشمال، وبعضه يرى من ذلك الموقع ، وسألته عن الوادى الذى حولنا فقال وادى الحصن : أى حصن ؟ حصن اليهودى مرحب، وسالته عن الوادى المتصل بالوادى الذى حول الحصن من جهة الغرب فقال إنه الوطيح ويتصل به أيضا وادى الشق . ولم تكن وديان خيبر كلها متصلة .

ولقد ذهبنا إلى الشق بسيارتنا بعد نزولنا من الحصن السابق الذكر ومررنا فى الوادى نفسه بين الأشجار النابتة فى المنخفض وأغصانها

من شوك ثم ركبنا حرة خشنة جدا يستحيل عليها سير الخيل ،وجئنا موقعين عليهما آثار مبنيين متهدمين فى أعلى الموقع المحيط بهما وهى مكان حصون . ثم زرنا بعد ذلك الموقع الذى يظن أنه الرجيع . أما المنزلة فلم أجد من ذكرها ،لا الأمير ولا جلساؤه ولا رفيقنا . وعندما قارب دخول وقت العصر وكان رفيقنا بحاجة الى الراحة عدنا به الى منزله وانتهت رحلتنا دون أن نحقق كل أهدافنا. فصاحبنا قد رافق بعثات آثار كان يسمع منهم اطلاق الأسماء على المواقع ،وأنا لا أنقص من تلك المعلومات وانما الذى أنقص فيه أن طريق النقل قد تكون خاطئة فى الفهم ،وماتم من ذلك فهو محفوظ،ولكن الرجل كبير السن لو أنه يعرف مواقع يطلق عليها مسميات السيرة سيكون فى ذلك توفير وحفظ للمعلومات التى تحدد المواقع لأن التطور الحالى قد يغير بعض المواقع والأسماء،الا اذا كان هناك حرص على الابقاء على المسميات ،وآخر مانقول فى رحلتنا اننا شاكرون لسعادة أمير خيبر ذلك التجاوب الذى أبداه لنا ونشكر صاحبنا فى الزيارة . وقد رأينا أن كل مواقع خيبر المعروفة بالنطاة والشق والكتيبة بل كل خيبر واقعة فى غربى خط الأسفلت الحالى المتجه الى تبوك وعلى بعد ١٧٠ ك من المدينة على التقريب ،وأجاب سعادة الأمير عن سؤالنا عن مساحة خيبر التى تضم مواقع الحصون الشهيرة فى غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر،فقال : انها عشرون كيلو . وقد كان لهذه الزيارة أثر فى ترتيب سير الأحداث على أرض خيبر .

عرض لمحتوى البحث

هذه الرسالة أُلفت خطتها من تمهيد وستة فصول ثم النتائج وأضيف إليها في أولها كلمة الشكر ، والمقدمة وفي آخرها الملاحق ثم الفهارس .

وتحدثت في المقدمة عن أهمية البحث وأسباب اختياري له وأهداف البحث ثم هذا العرض الموجز لمحتوى الرسالة .

وذلك أن التمهيد قسمته إلى ثلاث نقاط رئيسية كان الحديث في النقطة الأولى عن موقع خيبر من الجزيرة العربية ثم من الحجاز ثم بُعدها عن المدينة المنورة ، مع ما كان بجوارها من القبائل من جهاتها الأربع . وأما النقطة الثانية فقد كان الحديث عن استيطان اليهود لخيبر وشمال الحجاز تحدثت عمن سكن هذه المواقع قبل اليهود ، ثم ذكرت الفترات المتوقع فيها وصول اليهود إلى هذه البقاع مع الإشارة الى الأسباب التي جاءت بهم ، تبع ذلك الحديث عن أبرز مخالفات بني إسرائيل لموسى عليه السلام ، وكيف عبد الصنم ؟ وهو بين أظهرهم ثم كيف أُنزل به من الأذى . أما النقطة الأخيرة وهي تنقسم الى قسمين : ثروتها الزراعية وحصونها الحربية .

وتحدثت في قسمها الأول عن ذلك الغنى الذي كان عليه أهل خيبر لكثرة نخيلها وزروعها .

ثم أوجزنا حديثنا عن الحصون الحربية ، كيف أنها في مواقع تجعلها محصنة دون أن تكون عظيمة التحصين .

وأما الفصل الاول : وهو : موقف يهود خيبر من الرسول صلى الله عليه وسلم قبل غزوها وتحته : نقطتان الأولى معرفتهم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيها استعرضنا الآيات الصريحة بلفظها على الدلالة لما تضمنه عنوان النقطة .

ثم اثبتنا بعض النصوص التى فى كتب اهل الكتاب المنطبقة على صفته صلى الله عليه وسلم وبعضها من تراجم قديمة هى فى المصادر الاسلامية، وبعضها من ترجمة حديثة للكتاب المقدس الموجود حاليا.

وقد عملنا على مقابلة مافى المصادر بما استطعنا أن نجده فى الكتاب المقدس وقد أوردت المصادر نصوصا صرحت بذكر اسم النبى صلى الله عليه وسلم.

وأتبعنا ذلك بمرويات الصحابة التى سمعوها من جيرانهم اليهود قبل البعثة، وبعد البعثة، وأثناء وجود النبى صلى الله عليه وسلم بل أثناء الخلاف مع يهود بنى النضير وخيبر، مع ماتعرضنا له من معرفة اليهود حول خيبر بذلك. أما النقطة الثانية وهى موقفهم منه بعد الهجرة فقد تحدثنا فيها عن الفترة الأولى التى كانت بعد مقدمه المدينة وكان الظاهر فيها على العموم أنها سلمية ليس فيها نزاع يذكر. وتغير الحال بعد بدر فتوالت الأحداث والتى كان آخرها أجلاء بنى النضير عن المدينة.

وكان تعرضنا لذكر يهود خيبر فى الفترة الأولى وأنه لايعلم لهم موقف مع ماعرف من دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودها إلى الاسلام.

ويأتى الفصل الثانى وهو غزوة خيبر. وينقسم الى ثلاثة نقاط:
أولاها: دوافع الغزوة، تحدثنا فيها عمن حزّب الأحزاب وعن محنة الاحزاب التى لم يصب المسلمون بمثلها، ثم تحدثنا عن عدد من المحاولات التى كان يقصد بها يهود خيبر غزو المدينة المنورة وكانت المحاولة قبل الأخيرة أن همّ يهود خيبر فى غزو المدينة وقت غياب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية. وأما آخرها فهى التى كانوا يجمعون لها قبل أن يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والنقطة الثانية تحدثنا فيها عن قوة الرسول صلى الله عليه وسلم التى غزا بها خيبر من الرجال والسلاح والخيل والمؤنة وأنهم أصحاب الحديبية الذين يهمهم طاعة الله ورسوله ، لايبالون بعد ذلك بالحياة أو الموت .

تلى ذلك الحديث عن النقطة الثالثة وهى : سير الأحداث، تحدثنا عن القتال فى كل من حصون النطاة والشق والكتيبة ، وعن الأحداث فى هذه المواقع ومدة فتح كل منها مع الحديث عن ما أصاب المسلمين أوعدوهم فى هذه المواقع ، ثم ذكرنا تحصن اليهود بالوطيح والسلالم وعدم خروجهم للقتال ثم استسلامهم أخيرا، ثم كان تقسيم المغانم المنقولة ومساقاة يهود خيبر على أرضها ، ثم خروج الرسول صلى الله عليه وسلم منها .

- - - - -

ثم الفصل الثالث وهو مكون من ثلاث نقاط :

الأولى : فدك وتحدثنا عن موقعها وموقفها ثم نزولهم على الصلح عقب استسلام يهود خيبر ، وفى النقطة الثانية : وادى القرى تحدثنا عن موقعهم وموقفهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . وقسمنا ذلك إلى ثلاث مراحل: آخرها الحديث عنهم هل أجلاهم عمر أم لا؟. وأما النقطة الثالثة وهى تيماء فقد تحدثنا فيها عن موقعها وعن علاقتها بخيبر وعلاقتها بالمسلمين قبل فتح خيبر . وأما علاقتها بعد الفتح فقد ارتبط بذكر تاريخ فرضية الجزية والتى رجحنا أنها لم تكن إلا فى السنة التاسعة .

وأما الفصل الرابع : وهو الأحكام المتعلقة بفتح خيبر وقد قسمته إلى ثلاث نقاط :

أُولاها : فتح خيبر بين الصلح والعَنوة تكلمنا عن الخلاف فيها وما يبنيه علماء المسلمين على حكم الفتح عنوة وما الذى قُسم من خيبر. والنقطة الثانية أحكام أخرى متعلقة بالغزوة . وقسمتها إلى قسمين منها ما اقره رسول الله صلى الله عليه وسلم أُثناء فتح خيبر ومنها ما نهى عنه ، والاخيرة عن مقاسم مغانم خيبر وتحدثنا فيها عن عدد الذين قسمت عليهم خيبر، وعن المطعَمِين من أرض خيبر .

أما الفصل الخامس : وهو موقف يهود خيبر وما حولها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ويشتمل على ثلاث نقاط : الأُولى موقف يهود خيبر بعد فتحها الى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، تحدثنا فيها عن أَحداث اليهود فى تلك الفترة وموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .

أما النقطة الثانية فانها تحدثت عن أَحداثهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم نجد أحداثا تذكر فى عهد الخليفة أبى بكر وإنما كان منهم حادثتان فى عهد الخليفة عمر ، ولذلك فقد كانت الدافع لأن يستقرىء عمر كل أحداثهم منذ فتحت خيبر إلى آخر حدث ارتكبوه فى أيامه .

وأما النقطة الثالثة وهى : إجلاء عمر رضى الله عنه ليهود خيبر وما حولها .

وقد تحدثنا عن إجلائهم وما أسبابه ، ومن الذى شملهم الإجلاء؟ ثم مناقشة نص الكتاب الذى ظهر أخيرا يُدَّعَى أنه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهود خيبر وآخرين .

والفصل السادس وهو: موقف المستشرقين مع التركيز على اليهود منهم من غزوة خيبر، وقد قسمته إلى ثلاث نقاط :

الأُولى: إغفالهم موقف يهود خيبر السابق للغزوة واللاحق . وضحنا فى هذه النقطة ما نعنى به من إغفال موقف يهود خيبر وذلك بصورتين:

أن يذكروا الموقف العدائى المرتبط بهم فيفصلوه ، فإن كان غير ممكن الفصل أهملوا ذكره وكأنه لم يحدث . وكان التوضيح هو الرد .

والنقطة الثانية : إتيان المستشرقين بأسباب تخالف الواقع ، تحدثنا فيها عما أتى به المستشرقون من سبب فى قتل كعب بن الأشرف ، مع تاكيدهم على نفى الأسباب التى روتها المصادر ، وقلنا إن الرجوع الى موقف ابن الاشرف والذى ذكر فى موقف اليهود بعد الهجرة يرد عليهم سببهم ويثبت الأسباب الحقيقية . وتحدثنا أيضا عن السبب الذى اتفقا على الاتيان به كل من بروكلمان وولفنسون فى شان غزوة بنى النضير ، ورددنا عليهما لأنهما ذكراه لأجل نفى السبب الحقيقى . كما تحدثنا عما أتوا به من أسباب لغزوة خيبر ووضحنا أن العقل يردها مع أن الغزوة قد ذكر لها أسباب .

ثم النقطة الثالثة : إظهارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معتديا على اليهود . وتحدثنا فيها عن استنتاج بعض المستشرقين فى تشريع بعض العبادات مظهر عداء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رددنا عليه . كما تحدثنا عما اتفق عليه بعض منهم من أن غزوة خيبر اعتداء لم يكن له سبب وذكرنا بعض الأسباب ردا عليهم . ثم تعرضنا إلى ماقالوه بشان مقتل كنانة ابن أبى الحقيق مبينين السبب الذى قتل من أجله وختمنا النقطة بعدة ملاحظات وذكرنا بعد ذلك نتائج البحث فى الخاتمة .

...

تمهيـــــــــــد

ا - موقع خيبـــــر .

ب - استيطان اليهود لخيبر وشمال الحجاز.

فى جانب التوحيـــــد

١- مطالبة موسى أن يصنع لهم صنما ليعبدوه .

٢- اتهام موسى بأنه تاه عن إلٰهـــه .

٣- النخبة المختـــارة .

فى مجال الطاعة لموسى عليه السلام :

١- عدم الإستجابة لأمره .

٢- إيذاء موســـى .

ج - ثروتها الزراعية وحصونها الحربية :

١- الثروة الزراعية .

٢- حصونها الحربيـة .

٢ - موقع خيبـــــــــر* (١) :

تقع خيبر فى شمال غرب جزيرة العرب ، فى إقليم الحجاز ، وقـــد اتفُق على حدود جزيرة العرب التى تُحاط بالبحار(٢) ، فيحدها البحر الأحمر من الغرب . والبحر الهندى من الجنوب ، والخليج العربى من الشـــرق، ولم يحصل مثل هذا الاتفاق فى حدها من جهة الشمال ، فإحاطة الأنهـــار بالجزيرة من جهة الشمال حيث صارت مثل الجزيرة فى البحر(٣). فانه لم يحصل اتفاق على أن هذه الأنهار(٤) فى أطراف الجزيرة بل إن بعضهم ذكـــر حدودها من جهة الشمال ببادية العراق والشام (٥)

---

* ملحق رقم (٥)

(١) على يسار الخط المتجه إلى تبوك وعلى بعد ١٦٨ كيلو متر تقريبـــا من لوحة الخط ، وعدّاد سيارتى أثناء قيامى بالرحلة إلى خيبر.

(٢) كل ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع قد اتفقت فى ذلك .

(٣) • الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد على الأكوع، دار اليمامة ١٣٩٤ هـ ، الرياض ، ص ٥٧.
• شيخ الربوة: نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ، مكتبة المثنـى ، بغداد ، ص ٢١٤.
• مصطفى الدباغ : الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الاســلام ، دار الطليعة ، ط ١ ، بيروت ، جـ١ ، ص ١٠.
• محمود الالوسى: بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ، دار الكتب العلميـة ، ط ٢ ، بيروت ، جـ١ ، ص ١٨٧.

(٤) المراد هنا بالأنهار: نهر الفرات وما تفرع منه راجعا من قنّسريـن إلى البحر الميت ، وكذلك نهر النيل من الجنوب إلـى أن يصب فى البحر الأبيض ، الهمدانى : صفـــة جزيرة العرب ، ص ٥٧.

(٥) • ابن قتيبة : المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعـــارف ، ط ٢ ، مصر ، ص ٥٦٦.
• ابن حوقل : كتاب صورة الارض ، مكتبة الحياة ، بيـــروت ، ص ٢٩-٣٠.

وإطلاق جزيرة، على ديار العرب ، عند العلماء المسلمين قد فسرها الألوسى : بأن العرب لايجهلون وصف جزيرة ، وإنما يريدون بأنها تشبه الجزيرة [١] . وهو مصطلح جغرافي عصرنا .

ويهمنى هنا من التعرض لذكر حدود الجزيرة العربية ، التعرف على حدود إقليم الحجاز وأين خيبر وفدك ووادى القرى وتيماء منه . والحجاز يُخْتَلَفُ فى تحديده وأكثر الأقوال تجعل بدايته من جهة الشام أيلة [٢] ومن جهة اليمن تباله [٣] . وهناك قول على أن فلسطين من الحجاز [٤] وآخر أن جنوبه قعر اليمن [٥] .

وهذه الحدود التى قيلت لايراد بها التقيد بالوصف الذى سمى به جزء من تلك السلسلة حجازا لأن تسميته جاءت من أنه حجز بين نجد وتهامة [٦] . وهذه الصفة توافق ماعليه الأكثرون . وأما الامتداد الطبيعى لها فانه قد يبلغ ماذكر [٧] .

---

(١) الالوسى : بلوغ الأرب ، جا ، ص ١٨٧.

(٢) ، أ - أيلة : على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام .

ب - تبالة : بينها وبين مكة خمسون فرسخا وبينها وبين بيشة يوم واحد ياقوت : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، جا ، ص ٢٩٢ ، ج ٢ ، ص ٩ - ١٠ .وهى تقع جنوب شرقى الطائف على قرابة ٢٠٠ كيلءاتق البلادى : معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ،دار مكة ،ط١، ١٤٠٢هـ،ص ٥٩ .

(٣) . المسعودى : مروج الذهب ، يوسف داغر ، دار الاندلس ، ط ١ ، ١٣٨٥ ، بيروت ج ٢ ، ص ٤٣.

. ابن حوقل : كتاب صورة الأرض . ص ٢٩.

(٤) ، (٥) . ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .

(٦) . الجوهرى : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ١٣٩٩ هـ ج٣، ص ٨٧٢-٨٧٣ .

ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢١٨.

(٧) . محمد صبحى : الوطن العربى أرضه وسكانه وموارده ، الانجلو المصرية ، ١٩٨٣ ، القاهرة ، ص ٥١ .

دولة أحمد صادق وآخرون : آسيا وأوروبا ، الانجلو المصرية ، ١٩٨٣ ، القاهرة ، ج ١ ، ص ٣٥.

حدود خيبر (١)

وهى - خيبر - من أعظم حرار بلاد العرب:" ويحدها من الشرق روافد وادى الرمة المنحدرة من الحرة نفسها ، والسهول الواقعة بينها وبين بلاد طىء غرب سلسلتى جبال سلمى وأجا وما غربهما من جبال .

ويحدها من الشمال الشرقى رمال النفود الكبير المسمى قديما رمل عالج في طرفه الغربى .

ويحدها - حرة خيبر - من الشمال السهل الممتد فيها بينها وبين تيماء وهذا السهل يعرف الآن باسم الجهراء وقديما باسم الجناب ، وهذه الحرة يطلق عليها قديما أسماء كثيرة فجنوبها الشرقى يعرف بحرة فدك ، وشمالها الشرقى يعرف بحرة ضرغد أو لابة ضرغد ، ووسطها الذى فيه خيبر يعرف باسم حرة النار وقسمها الغربى الذى يقع غرب خيبر يمتد من شمال المدينة حتى قرب وادى القرى يعرف قديما باسم حرة ليلى"(٢) .

وموضوع بحثى : موقف يهود خيبر وشمال الحجاز من الدولة الاسلامية الى إجلائهم فى عهد عمر رضى الله عنه ، وخيبر وفدك من الحجاز من غير مخالف فى ذلك ، ولكن وادى القرى قد قيل إنهم يرون أنها ليست من الحجاز ، وتيماء بالمثل (٣) .

---

(١) المراد هنا بالحدود الطبيعية وما عليه وصفها .

(٢) حمد الجاسر: فى شمال غرب الجزيرة ، ص ٢٢٣ .

(٣) • ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٦ .

• الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٧٠٣ .

• الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، ج ٣ ، ص ١٧-١٨ .

القبائل المجاورة لخيبر :

كانت حاضرة خيبر التى يسكنها اليهود يحيط بها عدد من القبائل العربية ، بل قد تكون مخالطة لها، فإن التحديد الذى نحن بصدده لايعنى وجود خطوط مستقيمة تفصل بين خيبر وجيرانها من القبائل، وإنما هو تحديد لأغلب السكان فى الجهة وتكاثرهم فيها، وإذًا فالجهة الشرقية كان فيها قبيلة غطفان بفروعها بنوسعد ، بنو مرة ، عبس ، محارب (١) .

ومن ناحية الغرب وادى القرى وجهينة ومزينة (٢) .

---

(١) • إبن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، دار احياء التراث ، بيروت ، جا ، ص ٢١٣ – ٢١٤ ، ٢٢٦.
• الواقدى : كتاب المغازى ، تحقيق مارسدنجوس ، عالم الكتب ، بيروت ، جا ، ص ١٩٣ ، ٣٩٥ ، ج ٢ ، ص ٥٦٢ ، ٧٢٣ .
• ابن سعد : الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٣٤.
• لغدة الأصفهانى : بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر ، وصالح العلى ، دار اليمامة ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٨ هـ ، الرياض ، ص ٣٩٤ .
• البكرى : معجم ما استعجم ، مصطفى السقا ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٥ ، القاهرة ، ج ٣ ، ص ١٣٢١.
• إبن خلدون : كتاب العبر ، دار الفكر ، ١٣٩٩ ، بيروت ، جـ ٢ ص ٣٠٥.
• القلقشندى : نهاية الأرب ، تحقيق إبراهيم الابيارى ، دار الكتب الاسلامية ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠ ، بيروت ص ١٧.
• حسين بندقجى : جغرافية المملكة ، خريطة توزيع السكان .
• عدنان العطار : الاطلس التاريخى للعالمين العربى والاسلامى ، منشورات سعد الدين ، ١٣٩٩ هـ ، دمشق ، الانساب العدنانية.

(٢) • ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص ١٦٤.
• ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢١٩.
• عدنان العطار : الأطلس ، خريطة القبائل العربية ص ٧ .

وفى الشمال طئ وعذرة وبلى (١) .

وفى الجنوب الشرقى أُشجع وفى الجنوب الغربى مزينة .

والجنوب المدينة المنورة ، وساكنها رسول الله صلى الله عليه وسلم والأوس والخزرج والمهاجرون (٢) .

---

(١) . ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص ٦٤ .
. ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٩٤ .
. ابو الفداء عماد الدين : تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ١٨٤٠ ، باريس ، ص ٨٩ .
. حمد الجاسر : فى شمال غرب الجزيرة ، نصوص ، مشاهدات ، انطباعات دار اليمامة ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٠هـ - ٧٠ : ١م ، الرياض ص ٢٢٣ .

(٢) . البكرى : معجم ما استعجم ، ج ٣ ، ص ١٠١٥ .
. عمر كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ج٣ ، ص ١٠٨٣ .

ب - استيطان اليهود لخيبر وشمال الحجاز :

وننا قش ماجاء فى الروايات التى تمكنا من الاطلاع عليها فى بحثنا عن زمن وصول اليهود الى هذه الاماكن .

ونبتدىء فى ذكر من يتوقع أنهم سكنوها قبل اليهود ، وقد قيل إنهم كانوا عربا ، يقال لهم العرب العاربة ، وهم من نسل عملاق[١] بن لاوذ بن سام بن نوح وغيرهم [٢] .

وان عددا من المصادر تثبت أن العماليق سكنوا اليمن فالحجاز [٣]، وأيضا الشام ومصر[٤] .

وأُرجح سكنى العرب لبلاد الحجاز فى الزمن الموغل فى القدم لأن كلا من خيبر وفدك ووادى القرى وتيماء وكذلك طيبة أماكن صالحة للحياة - وإن كانت ليست كالشام والعراق - لوجود المياه فيها ،ولوقوعها فى طريق تجارى

---

(١) عملاق : تذكرها المصادر بثلاثة أُلفاظ : عملاق - عماليق - عملوق .

(٢) • ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٨.
• ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ، ص ٤٣.
• الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، ج١ ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٣) • ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ، ص ٤٤ .
• الأصفهانى : كتاب الأغانى ، تحقيق عبد الستار ، دار الثقافة ، ١٩٦٠م ، بيروت ، ج٢٢ ، ص ٩٧-٩٨ .

(٤) • البلاذرى : أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، معهد المخطوطات ، دار المعارف ، مصر ، ج ١ ، ص ٧ .
• المسعودى : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٥٣.

قديم بين اليمن وبلاد الشام [١] . وسكان مثل هذه الأماكن يأمنون من تسلط الدول الكبيرة في آشور وبابل ومصر وفارس والرومان [٢] .

ولقد صارت في الفترة المتأخرة مأوى لنازحين عن بلاد الشام لأسباب [٣] عدة [٤] .

وأنا لا أستطيع أن أجزم عن سكنى المسميين بالعماليق في أرض الحجاز وإنما الترجيح المدعوم بعدد من الشواهد .

فالقرآن الكريم يحكي لنا على لسان بني اسرائيل صفة القوم الذين كانوا ساكنين في بلاد الشام والذي وجه نبي الله موسى بني إسرائيل اليهم قال تعالى : ﴿ قالوا ياموسى إن فيها قوما جبّارين وإنّا لن ندخلَها حتى يخرجوا منها فإن يَخرجُوا منها فإنّا داخلون ﴾ [٥] .

---

(١) • فالينجورج أوغست : صور من شمال جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر ، ترجمة سمير سليم شلبي ، منشورات أوراق لبنانية ، ص ٩٧ .
• موسل . أ : شمال بلاد العرب : مجموعة دراسات تحليلية للنصوص المتعلقة بالخريطة التاريخية للجزء الشمالي في شبه جزيرة العرب (١) شمالي الحجاز نقله الى العربية عبدالمحسن الحسيني ١٩٥٢ ، ص ٣٤ .

(٢) الملوك الثاني : الاصحاح ١٨ ، الفقرات ١٣ ، ١٧-٢١ ، الملوك الثاني: الإصحاح ٢٣ ، الفقرة ٣١ .
• إيمار أندريه : الشرق واليونان القديمة - من تاريخ الحضارات العام - نقله الى العربية فريدمداغر ، منشورات عويدات ، ١٩٦٤ ، بيروت ، ج١ ، ص ٢٥٥ .

(٣) سياتي حديثنا عن أسباب نزوحهم الى الحجاز . ص٤٢-٤٤ ، ٤٦-٤٨

(٤) جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة المجمع العراقي ، ١٣٧٥ هـ ، ج ٦ ، ص ٦-٧ .

(٥) سورة المائدة : آية ٢٢ .

ويصف القرآن قوم عاد بأنهم ذو قوة وتمكين في الأرض ، آمنين ، حتى لايتوقعون أن أحدا يغلبهم عليها ، فذكّرهم نبي الله هود - حين أُرسل إليهم - نعم الله ، وحذرهم عاقبة البغي والكفر . قال تعالى : ﴿ أتبنون بكل ريع [1] اية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين . فاتقوا الله وأطيعون . واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون. أمدكم بأنعام وبنين . وجنت وعيون . انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . ﴾"[2] .

فإذا كان من صفتهم : ﴿" وإذا بطشتم بطشتم جبارين﴾" فالصفة مشتركة بين من فى الشام ومن فى الأحقاف من أرض اليمن [3]. فلعلهم من جنس واحد . وهذه عاد الأولى ، وأما عاد الآخرة ؛ " فهم من بقى من أنسالهم وذراريهم "[4]. الذين أنجاهم الله مع هود عليه السلام والفخذ الذى كان فى مكة لم يصب بالعذاب [5]. وقوم ثمود هم بقية عاد [6] ،

---

(١) ربع : الريع المكان المرتفع الذى يبدو من بعيد ، الراغب الاصفهاني : المفردات فى غريب القرآن ، تحقيق محمد كيلاني ، شركة الحلبي ، طبعة ١٣٨١ هـ ، ص ٢٠٨.

(٢) سورة الشعراء الايات ١٢٨- ١٣٥.

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مكتبة التراث الاسلامى ، ١٤٠٠ هـ ، حلب ، سوريا ، ج ٤ ، ص ١٦٠.

(٤) ابن كثير : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢٢٦.

(٥) الطبرى : تاريخ الامم ، ج١ ، ص ٢١٩.

(٦) الطبرى : جامع البيان عن تأويل القرآن ، ط ٣ ، ١٣٨٨ ، مصر ، ج ٨ ، ص ٢٢٠.

ويُذكَرون فى المصادر على أنهم بنو عمومة [1] .

وثمود هم : أصحاب الحجر — وهو بين تبوك والمدينة [2]

قال تعالى : ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا . فاذكروا آلاء الله ولاتعثوا فى الارض مفسدين ﴾ [3] .

ويقول تعالى : ﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين . وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين . وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين ﴾" [4]

ويقول أيضا : ﴿ وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ﴾" [5] .

---

(١) • الهمدانى : الإكليل ، تحقيق محمد بن على الاكوع ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٨٣ هـ ، القاهرة ، جا ، ص ٧٦ ، ٨٠ .
• النويرى: نهاية الأرب فى فنون الادب ، دار الكتب المصرية ، ١٣٤٢هـ القاهرة ، ج٢ ، ص ٢٩٢ .
• إبن خلدون : كتاب العبر ،ج٢ ، ص ١٩–٢٦ .
• القلقشندى : نهاية الأرب ، ج٢ ، ص ٢٠٠ ، ٣٢٩ .

(٢) • أحمد : المسند وبهامشه منتخب كنز العمال ، دار صادر للطباعة بيروت ، ج ٢ ، ص ١١٧ .
• البخارى : صحيح البخارى ، المكتبة الإسلامية ،١٩٨١ ، استانبول ، ج ٤ ، ص ١٢٠–١٢١ .
• الإصطخرى : كتاب مسالك الممالك ، طبعة قديمة لم يكتب عليها ناشر ولا تاريخ ، ص ٢٤ .
• ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٢٩ .
• المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم . مطبعة بريل ، ١٩٠٩م ، لندن ، ص ٣٨ .
• ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج٢ ، ص ٤٥٠ .
• الحميرى: كتاب الروض المعطار ، حققه إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٥م ، ص ١٨٩ .

(٣) سورة الاعراف : آية ٧٤ .

(٤) سورة الحجر : آية ٨٠ — ٨٢ .

(٥) سورة الفجر : آية ٩ .

ونتوصل من إيراد هذه الآيات القرآنية إلى القول بأن من سُموا بالعماليق هم من قوم عاد وثمود ، أو من بنى عمومتهم ، وكان منهم من سكن اليمن ومنهم من سكن الحجاز ومنهم من سكن الشام .

وإن كانت كتب العهد التى بين أيدينا تقول إن عماليق بن أليفاز بن عيسو بن إسحاق بن إبراهيم (١) .

وأما سكنى ثمود للحجر فهو محقق وأكيد .

وكانت العرب تعرف مساكن قوم عاد وثمود جيدا ، وتمر عليها كثيرا (٢) .
قال تعالى : " ﴿ وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مسَٰكنهم وزين لهم الشيطٰن أعمٰلهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ﴾ " (٣) .

وليست مواضع بحثنا عن الحجر ببعيد ، وقوم صالح سماهم القرآن باسمين ثمود وأصحاب الحجر . (٤)

والرسول صلى الله عليه وسلم قد بين لنا حجر ثمود حيث جاء فى المسند عن ابن عمر رضى الله عنهما : " قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس على تبوك نزل بالحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التى كانت تشرب منها ثمود فعجنوا منها ونصبوا القدور باللحم فأمرهم رسول الله فاهراقوا القدور وعلفوا العجين الإبل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التى كانت تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا " (٥) .

---

(١) أخبار الأيام الأول ، الاصحاح الاول ، فقرة ٣٤ - ٣٦ .
(٢) ابن كثير : تفسير القرآن ، جـ٣ ، ص ٤١٣ (تفسير الاية ٣٨ من سورة العنكبوت) .
(٣) سورة العنكبوت : آية ٣٨ .
(٤) تقدمت الآيات فى ذلك .
(٥) • الامام احمد: المسند ، جـ٢ ، ص ١١٧ .
صحيح البخارى: - كتاب الأنبياء ، - باب قول الله تعالى وإلى ثمود أخاهم صالحا كذب اصحاب الحجر جـ٤ ص ١٢٠ .
صحيح مسلم: : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، دار احياء التراث العربى ، ط٢ ، ١٩٧٢م ، كتاب الزهد ، جـ٤ ، ص ٢٢٨٦ .
• ابن كثير: البداية والنهاية : تحقيق أحمد ابوملحم وآخرون ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ، بيروت ، جـ١ ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

واذا فبنصوصٍ من القرآن والسنة علمنا أن ثمود سكنوا الحجر وعلمنا موقع الحجر أيضا .

ومن كل ماتقدم نقول إنه إن وجد شك فى روايات سكنى العماليق وغيرهم أرض الحجاز فانه لايتطرق شك فى سكنى قوم ثمود لأجزاء من بلاد الحجاز (١) .

وقد ورثت ثمود قوم عاد فى بناء القصور فى السهول وزراعة الجنان فى الوديان ويحتمل أنها كانت منتشرة ، تدخل فيها خيبر وفدك فضلا عن وادى القرى المتصلة بالحجر وتيماء والمدينة المنورة .

ويتضح الآن أن الحجاز سكنها قوم ثمود قبل أن يسكنها اليهود، ونترك الفترة التى سبقت قوم ثمود وبنى عمهم هل سكنتها أمة قبلهم أم لا ؟ حيث لايتوفر عندنا أدلة نجزم بها عن تاريخ أمة سبقت المذكورين . والذى يهمنا هنا هو استيطان اليهود لهذه البقاع والذى تدعمنا الأدلة فى شأنه . وانهم كانوا مسبوقين فى سكناها ، فاليهود أمة وجدت بعد عاد وثمود . وأدلتنا من القرآن ففى سياق كلام موسى لقومه ووعظه لهم وتذكيره اياهم أن المكذبين للرسل عاقبة أمرهم الهلاك : يقول الله تعالى : ﴿ وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن فى الارض جميعا فإن الله لغنى حميد . ألم ياتكم نبؤ الذين من قبلكم قوم نوحٍ وعادٍ وثمود والذين من بعدهم لايعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم

---

(١) • الدِّينَورى : الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم وجمال الشيال ، وزارة الثقافة ، ط ١ ، ١٩٦٠م ، القاهرة ، ص ٣ .
• الطبرى : تاريخ الأمم ، ج١ ، ص ٢٠٤ .
• المسعودى : مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٤ .
• ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، دار الفكر ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م ، بيروت ، ج١ ، ص ٤٥ .

بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب ﴾ [١] .

ويقول تعالى ذكره مخبرا عن قول موسى لقومه : ياقوم ﴿ ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم﴾ " • يقول: خبر الذين من قبلكم من الأمم التى مضت قبلكم " قوم نوح وعاد وثمود " [٢] .

وقال ابن كثير : - بعد الآيتين - :" الظاهر إن هذا من تمام كلام موسى " [٣] • وإذا كان فى هاتين الايتين أقوال تخالف ما أوردنا ، فإن الآية الاتية دليلها قاطع على ان قوم نوح وعاد وثمود وأمم بعدهم كانوا موجودين قبل أن يوجد يهود • قال تعالى : ﴿ وقال الذى آمن ياقوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب • مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد﴾ [٤] .

وهذا تذكير حصل من مؤمن آل فرعون لفرعون وملائه حينما تهددوا موسى بالقتل بهلاك قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ، وكان هذا فى مصر [٥]. وقبل خروج موسى منها ومعه قومه من بنى إسرائيل •

ومن هذه الآيات نستطيع أن نجزم بأن قوم عاد وثمود قد سبقوا اليهود فى سكنى أجزاء من الجزيرة العربية ، وخاصة ماحدد منها فى القرآن مثل الحجر - ويدخل فيه ماقرب منه - •

---

(١) سورة ابراهيم : آية ٨ - ٩.

(٢) • الطبرى : جامع البيان ، جـ ١٤ ، ص ١٨٧.

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، جا ، ص ١٢٥.

(٤) سورة غافر: آية ٣٠-٣١.

(٥) • الطبرى : جامع البيان ، جـ ٢٤ ، ص ٥٩

• القرطبى : الجامع لاحكام القران ، دار احياء التراث العربى ط ٢ ، ١٣٧٢ ، جـ ١٥ ، ص ٣١٠.

وأما الآن فنذكر الأسباب التى أوصلت اليهود الى شمال الحجاز وفى مقدمة الحديث عن الأسباب نتعرض لذكر أبرز المخالفات التى حصلت من بنى اسرائيل لنبى الله موسى عليه السلام .

ونقسمها الى قسمين :

الأول : فى جانب التوحيد :

(أ) مطالبة موسى أن يصنع لهم صنما ليعبدوه :

وعقب مشاهدة بنى اسرائيل لهلاك فرعون وجنده ،وهم سائرون مروا على قوم مشركين عاكفين على أصنام لهم ،فطلب بنو اسرائيل من موسى أن يصنع لهم صنما ليعبدوه ويتخذوه الها كما للمشركين آلهة من الأصنام " وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ماكانوا يعملون "[1] .

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٣٨ - ١٣٩ .

ب - اتهام موسى بأنه تاه عن إلهه :

ثم إن نبى الله موسى ذهب لميقات ربه ليتلقى الشرع الالهى وخلف أخاه هارون فى بنى اسرائيل : ﴿ وواعدنا موسى ثلثين ليلة وأتممنها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ﴾ (١) .

وبغيا من بنى إسرائيل واستعجالا فى عبادة غير الله، صنعوا عجلا من الحلى الذى كان مع نسائهم وعبدوه . وزادوا على هذا أن قالوا هذا إله موسى ولكن موسى تاه عنه (٢) : ﴿ فأخرج (٣) لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسى ﴾ (٤) .

ج - النخبة المختارة :

ثم يكون من موسى بعد عودته إليهم من ميقات ربه وإحراقه العجل الذى عُبِدَ أن اختار سبعين رجلا ممن هم فى علمه أفضل بنى إسرائيل ، وطلب منهم أن يذهبوا معه الى حيث يتلقى الوحى من ربه كى يسألوا الله التوبة عن خطيئتهم فى عبادة العجل فى فترة غياب موسى عليه السلام عنهم : وإذا هم يطلبون رؤية الله (٥) : ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ﴾ (٦) .

---

(١) سورة الاعراف اية ١٤٢.
(٢) • تثنية : الإصحاح ٩ ، فقرة ١٢-١٤.
 • الطبرى: تاريخ الامم ، جـ١ ، ص ٤٢٢.
(٣) فأخرج السامرى فهو مذكور فى الآية التى قبلها .
(٤) سورة طه : آية ٨٨.
(٥) الطبرى: تاريخ الامم والملوك ، جـ١ ، ص ٤٢٧.
(٦) سورة الاعراف : آية ١٥٥.

الثانى : فى مجال الطاعة لموسى - عليه السلام - :

أ - عدم الاستجابة لامره :

ثم إن نبى الله عليه السلام أمرهم أن يدخلوا الأرض المقدسة فلم ير استجابتهم فحرضهم ورغبهم فلم يؤثر تحريضه فيهم ، ووعدهم نصر الله ان امتثلوا أمره وقصدوا الارض المقدسة ، فكان الامتناع والتعلل وكان رجلان من قومه [١]، قد أحسا بأن موسى قد بلغ الجهد فى حث قومه على هذا الأمر ، وأنهم لايصابون بخطر، فضما صوتيهما إلى صوته لعل القوم يقتدون بهما ويتشجعون بكلامهما : فكان جوابهم أعنف من سابقه : * " ياقوم[٣] ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خسرين . قالوا يموسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فإنا داخلون . قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين . قالوا يموسى إنا لن ندخلها ابدا ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قعدون [٢]" * .

ب - ايذاء موسى :

ولم يقف الأمر عند عدم طاعة موسى فى دخول الأرض المقدسة بل كان ماهو أعظم : " يقال إنهم لما نكلوا عن الجهاد وعزموا على الإنصراف والرجوع الى مصر سجد موسى وهرون عليهما السلام قدام ملأ بنى إسرائيل إعظاما لما هموا به ، وشق يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما ولا ما قومهما على ذلك ، فيقال

---

(١) هما يشوع بن نون ، وكالب بن يفنه ، من سفر العدد ، الاصحاح ١٤ فقرة ٦ .
(٣) المنادى : موسى .
(٢) سورة المائدة : آية ٢١-٢٤ .

إنهم رجموهما ، وجرى أمر عظيم وخطر جليل "[١] .

وكتب العهد القديم قد ذكرت مثل ماتقدم ، وأنه حصل من كل جماعة بني إسرائيل [٢] .

ومثل هذا لايستغرب وقد حصل كثيرا منهم وإنما أثبتنا ماكان من جماعتهم كما نص عليه الكتاب المقدس .

والقرآن يثبت إيذاء بني إسرائيل لنبيهم موسى حيث يقول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين [٣] آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها﴾[٤] . وقال الله تعالى : ﴿ وإذ قال موسى لقومه يٰقوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لايهدي القوم الفاسقين﴾[٥] .

---

(١) ابن كثير: تفسير القران العظيم ، ج٢ ، ص ٣٨ .

(٢) سفر العدد الاصحاح الرابع عشر : " ٥ـ فسقط موسى وهرون على وجهيهما أمام كل معشر جماعة بني إسرائيل . ويشوع بن نون وكالب بن يفنه من الذين تجسسوا الأرض مزقا ثيابهما . وكلما جماعة بني إسرائيل قائلين : الأرض التي مررنا فيها لنتجسسها " الأرض جيدة جدا جدا ان سر بنا الرب يدخلنا الى هذه الارض ويعطينا إياها أيضا يفيض لبنا وعسلا . إنما لاتتمردوا على الرب ولاتخافوا من شعب الأرض لانهم خبزنا قد زال عنهم ظلهم والرب معنا لاتخافوهم . ولكن قال كل الجماعة أن يرجما بالحجارة - اي موسى وهرون - ثم ظهر مجد الرب في خيمة الاجتماع لكل بني اسرائيل " ٥-١١ .

(٣) الذين من الفاظ العموم

(٤) سورة الأحزاب : آية ٦٩ .

(٥) سورة الصف: آية ٥ .

وصور الإيذاء كثيرة ويظهر أنها حصلت منهم متكررة،ومنها ماهو جسدى مثل ماذكر سابقا ومنها ماهو أدبى [١] .

ومخالفات بنى اسرائيل لنبى الله موسى عليه السلام كثيرة ويشير سفر العدد إلى كثرتها مجملا لها حيث كان لايقطعهم من الاستمرار فى مخالفتهم إلا ظهور مجد الله وآياته ولكنها أيضا تتكرر عشرات المرات .

وكان يحصل هذا من جماعةٍ متفقة على المخالفة ومن الذين رأوا آيات الله فى مصر وفى البرية [٢] .

وبعد حديثنا عن أبرز مخالفات بنى إسرائيل فى جانب الإعتقاد وفى جانب الطاعة وما حصل منهم لموسى من إيذاء نتحدث عن :

زمن وأسباب وصولهم إلى الحجاز :

أقول لقد سُبِقتُ بالقول أن تاريخ وصول بنى اسرائيل إلى الجزيرة العربية مجهول الزمن ، وأن تحديده بالدقة غير ممكن [٣] .

وسوف نقسم هذه الحقبة التاريخية إلى أقسام،ونتحدث عنها مبينين فى ذلك عهود الأنبياء والملوك وما صاحبها من قبل ومن بعد من أحداث

---

(١) جاء فى صحيح البخارى ، كتاب الانبياء : " عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن موسى كان رجلا حيبا ستيرا لايُرى من جلده شئ استحياء منه فآذاه من آذاه من بنى إسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده إما برص وإما أدره وإما آفة وان الله اراد ان يبرئه مما قالوا - لموسى - فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر فلما فرغ اقبل إلى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى انتهى إلى ملأ من بنى اسرائيل فرأوه عريانا - راوا من جسمه كثيرا وليس عورته - احسن ماخلق الله وأبرأه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه .. الحديث (باب) ٢٨ ، ج ٤ ، ص ١٢٩-١٣٠.

(٢) سفر العدد ، الاصحاح الرابع عشر ، الفقرات ١٢ ، ١٣ ، ٢٤، ٢٦.

(٣) • ولفنسون : اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام، لجنة التأليف و الترجمة والنشر ، ص ٤ .
• جواد على: تاريخ العرب ، ج ٦ ، ص٦
• محمد ارشيد العقيلى: اليهود فى شبه الجزيرة العربية ، ١٤٠١ هـ ، الأردن، عمان ، ص ٥٥ ، ٥٨.

لكى نقرر على ضوء ذلك، الفترة الزمنية التى يحتمل فيها وصول اليهود والتى لايحتمل وتقسيمنا هو الآتى :

١ - من خروج بنى اسرائيل من مصر إلى ملك طالوت [١] .

٢ - طالوت - وداود - وسليمان .

٣ - عهد رحبعام إلى عملية تخريب بيت المقدس بقيادة تيطس - " سنة ٧٠م [٢] .

القسم الأول :

من خروج بنى اسرائيل من مصر إلى ملك طالوت - إنا لنعلم ان الله تعالى أيد موسى بالانتصار على العماليق فى أيام موسى [٣] .

وقد تتابعت الإنتصارات فى عهد يشوع أيضا . على الاموريين والكنعانيين والفرزيين والحوريين واليبوسيين [٤] .

أما بعد يشوع فلم تذكر انتصارات كسابقتها . بل قد حصل بين الحين والآخر أن خضع بنو إسرائيل لملوك من الكنعانيين ، واليبوسيين والعمونيين والفلسطينيين [٥] .

---

(١) طالوت: هو فى القرآن طالوت وفى كُتب العهد شاول .

(٢) هامرتن جون: تاريخ العالم ، إدارة الترجمة بوزارة المعارف المصرية مكتبة النهضة ، مصر ، جـ٣ ، ص ٦.

(٣) سفر الخروج : الإصحاح الرابع عشر ، الفقرة ٨ - ١٤.

(٤) سفر يشوع: الإصحاح الثانى عشر ٧ - ٢٤.
. الطبرى: تاريخ الامم والملوك ، جـ١ ، ص ٤٤٧.

(٥) . الطبرى: المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٤٦٥-٤٦٦.
. ابن حزم: الفصل والملل والأهواء والنحل ، وبهامشه الملل والنحل ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ط ٢ ، الأوفست ، ١٣٩٥ هـ ، جـ١ ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩.

وكانت هذه المدة التى تبتدىء بخروج بنى اسرائيل من مصر وتنتهى بتولى داود عليه السلام أمرهم حوالى ستمائة سنة وست وستين (١) ، كان فيها الملوك من بنى اسرائيل ، الا أنه قد تخللها خضوع لغير ملوكهم ، وكانت المدة التى خضعوا فيها لملوك من غيرهم ستا وسبعين سنة ، وهى متفرقة وكان آخرها ملك الفلسطينيين ومن شاركهم (٢) ، وخلصهم منه شاول الذى ولى أمر بنى اسرائيل قبل داود بعشرين سنة (٤) .(٣)

ولم نجد فى الأسفار مايصرح فى إيغال بنى إسرائيل فى الجزيرة والوصول الى الحجاز، الا أننا نجد فى مصادر إسلامية مايفهم منه وصول بنى اسرائيل الى الحجاز فى وقت مبكر : روى الامام أحمد بالسند عن مجاهد : " قال : كنا عند ابن عباس فذكروا الدجال (٥) : فقال مكتوب بين عينيه ك ف ر ، قال ماتقولون : قالوا يقولون مكتوب بين عينيه ك ف ر قال : قال ابن عباس : لم أسمعه قال ذلك ولكن قال أما ابراهيم - عليه السلام - فانظروا الى صاحبكم (٦) وأما موسى عليه السلام فرجل آدم جعد على جمل أحمر مخطوم بخلبة (٧) كأنى أنظر اليه اذا انحدر فى الوادى يلبى (٨)

ولأحمد وغيره رواية أخرى توضح الموضع الذى مر به نبى الله موسى وهو ملبى :

---

(١) ابن حزم : الفصل ، جا ، ص ١٧٩ . أورد ابن حزم هذه المدة نقلا عن التوراة على سبيل النقد ، ثم انه ذكر الذين تولوا أمر بنى اسرائيل فى المدة نفسها فجمعت ماذكر ٦٠٣ ، الفصل ، جا، ص ١٨٧ - ١٨٩ .

(٢) ابن حزم : المصدر نفسه ، جا، ص ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩ .

(٣) . صموئيل الأول : الاصحاح الرابع عشر والخامس عشر والسابع عشر .
. الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جا ، ص ٤٧٢ - ٤٧٣ .

(٤) ابن حزم : الفصل ، جا ، ص ١٤٩ .

(٥) أى قائل من الناس .

(٦) ذكر ابراهيم ليس فى البخارى .

(٧) بخلبه أى بليف . أحمد : المسند جا ، ص ٢٧٧ .

(٨) أحمد : المسند ، جا ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .
صحيح البخارى : كتاب الحج ، باب التلبية اذا انحدر فى الوادى ، ج٢، ص ١٤٨ .

قال فى روايته بسنده عن ابن عباس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوادى الأزرق [١] ،فقال أى واد هذا قالوا هذا وادى الأزرق فقال كأنى انظر الى موسى عليه السلام وهو هابط من الثنية له جؤار الى الله عز وجل بالتلبية " [٢] .

وفى رواية عند مسلم أيضا عن ابن عباس : " قال : سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال : أى واد هذا ؟ قالوا : وادى الأزرق . فقال : كأنى أنظر الى موسى صلى الله عليه وسلم (فذكر من لونه وشعره شيئا لم يحفظه داود [٣])واضعا اصبعه فى أذنيه : له جؤار الى الله بالتلبية . مارا بهذا الوادى " قال : ثم سرنا حتى أتينا على ثنية . فقال أى ثنية هذه ؟ قالوا : هرشى . فقال : " كأنى أنظر الى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف ،خطام ناقته ليف خلبة مارا بهذا الوادى ملبيا " [٤] .

وابن كثير عنون لهذه الروايات فى باب فضائل موسى عليه السلام وشمائله وصفاته ووفاته عنوانا خاصا بها هو : " حجته عليه السلام الى البيت العتيق " [٥] . وروى النووى عن القاضى عياض فى شرح كلمة :"وهو يلبى":

"قال القاضى عياض رحمه الله أكثر الروايات فى وصفهم - يعنى الأنبياء تدل على أنه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك ليلة أسرى به وقد وقع ذلك مبينا فى رواية أبى العالية عن ابن عباس وفى رواية ابن المسيب عن أبى هريرة تليس فيها ذكر التلبية قال : فان قيل كيف يحجون - يعنى الأنبياء - ويلبون وهم أموات وهم فى الدار الآخرة وليست دار عمل فاعلم أن للمشائخ وفيما ظهر لنا عن هذا أجوبة :

---

(١) "وادى الأزرق : بالراء المهملة بعد الزاى ثم قاف . افعل من الزرقة وهو خلف أمج الى مكة ميل" البكرى : معجم ما استعجم ج١ ص١٤٦،وأمج يعرف اليوم بخليص على مائة كيل من مكة شمالا،على الجادة ،عاتق البلادى : معجم المعالم الجغرافية ص٣٢ .

(٢) أحمد . المسند ،ج١،ص ٢١٥ - ٢١٦ .
مسلم : صحيح مسلم : كتاب الايمان ج ١ ،ص ١٥٢ .
ابن كثير : البداية ،ج١ ،ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٣) من رجال السند وهو الراوى عن ابن عباس .

(٤) مسلم : صحيح مسلم : كتاب الايمان ج١ ،ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ج١،ص ٢٩١،٢٩٤ .

أحدها: أنهم كالشهداء بل هم أفضل منهم والشهداء أحياء عند ربهم فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا كما ورد فى الحديث الآخر،وان يتقربوا الىالله تعالى بما استطاعوا لانهم وإن كانوا قد توفوا فهم فى هذه الدنيا التى هى دار العمل حتى إذا فنيت مدتها وتعقبتها الآخرة التى هى دار الجزاء انقطع العمل[1].

الوجه الثانى : أن عمل الآخرةذكر ودعاء[2]. قالالله تعالى: ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام﴾.

الوجه الثالث : أن تكون هذه رؤية منام فىغير ليلة الإسراء أو فى بعض ليلة الإسراء كما قال فى رواية ابن عمر رضى الله عنهما بينا أنا نائم رأيتنى أطوف بالكعبة وذكر الحديث فى قصة عيسى صلى الله عليه وسلم .

الوجه الرابع : أنه صلى الله عليه وسلم أُرى أحوالهم التى كانت فى حياتهم ومثلوا له فى حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم كما قال صلى الله عليهوسلم كأنى أنظر إلى موسى وكأنى انظر إلىعيسى وكأنى أنظر إلى يونس عليه السلام .

الوجه الخامس: أن يكون أخبر عما أوحى إليه صلىالله عليه وسلم من أمرهم وماكان منهم وإن لم يرهم رؤية عين هذا آخر كلام القاضى عياض رحمه الله . والله أعلم[3] .

---

(١) ينبغى لنا أن نعرف أن هذه الأعمال وهذه الحياة التى يحياها الأنبياء والشهداء ليست كحياة الانسان قبل وفاته فتلك حياة لها مقوماتها وقوانينها المكيفة لها نحن لانعلمها ولم يطلعنا عليها نص من كتاب أو سنة .

(٢) الوجه الثانى يدل على أن الذكر والدعاء فى الآخرة وليس فى الحياة البرزخية .

(٣) النووى : صحيح مسلم بالشرح ،دار احياء التراث العربى ،ط٢،بيروت ج١،ص ٢٢٨ -٢٢٩ .
ابن حجر :فتح البارى بشرح صحيح البخارى،تصحيح وتحقيق عبد العزيزبن باز و آخران، المطبعة السلفية ،١٣٨٠هـ، القاهرة ،ج٣،ص ٤١٥ - ٤١٦ .

لقد أوردت هذا الشرح مع أن الاحاديث الصحيحة واضحة لئلا يستغرب القول بأن نبى الله موسىعليه السلام حج فيقال لربما معناه غير هذا .

ونبي اللهموسى لايقدم إلىالحج من بلاد الشام مارا بمواقع سكنى العماليق من غير حرب سابقة لهم أو صحبته جيشا كبيرا من بنى إسرائيل يرهب به تلك الأمة من العماليق . ولقد ذكرت بعض الروايات أن موسى عليه السلام أرسل جيشا إلى أرض الحجاز ليقضى على العماليق فوصل ذلك الجيش الى يثرب(٢) وقد تكرر فى كتب العهد ذكر حرب العماليق (٣) .

وهذه الرواية ان ضعفت لما اشتملت عليه من وصف الإنتصار وما تعلق بسبب سكنى ذلك الجيش يثرب (٤) .

الا أن رواية حج موسى عليه السلام ثابتة . والاحتمال قوى أن يكون فى هذه الاثناء قد وصلعدد من بنى اسرائيل الى أرض الحجاز.

ولايستبعد أن تستقر فرقة منهم فى الحجاز بعد رجوع موسى ، وربماكان ذلك عن اذن أوعصيان(٥)

---

(١) هذا من أسماء المدينة ، ولها أسماء أخرى : طيبة ، طابة ، مسكينة ، جبار ، مجبورة ، يندر . ابن شبة : تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم شلتوت ، طبع على نفقة السيد رجب ، ج١ ، ص ١٦٢.

(٢) . ابن رستة : كتاب الاعلاق النفسية ، مطبعة بريل ، ١٨٩١ ، بلدن ، ص ٦٠ ، ٦١ ، ١٧٧.
 . الاصفهانى : الاغانى ، ج٢٢ ، ص ٩٨.
 . السهيلى : الروض الانف فى شرح السيرة النبوية لابنهشام ومعه السيرة النبوية لابنهشام ، تحقيق وتعليق عبدالرحمن الوكيل ، دارالنصر للطباعة ، بيروت ، ج٤ ، ص ٤٩٠ .
 . ابنالنجار : أخبار مدينة الرسول صلى اللهعليهوسلم - تحقيق صالح محمد جمال ، دار الثقافة ، ط ٣ ، ١٩٨١ م ، مكة ، ص ١٢-١٣.

(٣) سفر الخروج : الاصحاح الرابع عشر ، فقرة ١٦.

(٤) السمهودى : وفاء الوفا باخبار المصطفى ، حققه محمد محي الدينعبدالحميد ، احياء التراث العربى ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠١ هـ ، بيروت ، ج ١ ، ص ١٥٩-١٦٠.

(٥) ابوحيان : تفسيرالبحر المحيط وبهامشه النهر الماد للمؤلف ، دار الفكر للطباعة ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ ، ج ٨ ص ٢٤٣-٢٤٤.

ولقد ذكر أن موسى وهارون خرجا حاجين أو معتمرين حتى إذا قدما المدينة خافا اليهود [١] .

ولعل هذه خرجة أخرى كانت بعد أن تم القضاء على العماليق وبعد أن حل فى ديارهم جماعة من اليهود . فخرج موسى وأخوه آمنين ، ثم حصل لهم العلم بأن الخوف كامن فى مأمنهما . وهم جماعة اليهود بيثرب فتنحيا عنها .

وسبب آخر لمجىء بنى إسرائيل إلى أرض الحجاز ، وهو أن علماءهم كانوا ينعتون لهم هذه الأرض بعلاماتها قائلين لهم إنها مُهاجر نبى ، فتوجه منهم من توجه إلى تلك الجهة متتبعا ماعنده من الوصف ، فوصلت جماعة منهم إلى تيماء فاتخذتها مسكنا ، ثم جاءت أخرى فاستقرت بخيبر وما حولها وسار آخرون الى المدينة . ومنهم من وصل الى اليمن [٢] ، وسيأتى معنا ما يؤكد هذا [٣] .

والفترة التى تحدثنا عنها: نستبعد وصول مثل هذه الجماعات الى ارض الحجاز إذا استثنينا منها أيام موسى عليه السلام ويوشع ففى أيامهما كان حج موسى وهرون وكانت انتصارات تتوالى على الجبابرة وقد سبق ذكر بعث موسى جيشا الى الحجاز [٤] .

---

(١) • ابن شبة: تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم شلتوت ، طبع على نفقة السيد حبيب ، ج ١ ، ص ٨٥-٨٦.
• السمهودى : وفاء الوفاء ، ج١ ، ص ١٦١-١٦٢.

(٢) • ابن النجار: تاريخ مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم ، ص ١٣.
• السمهودى: وفاء الوفاء ، ج ١ ، ص ١٦٠.

(٣) ص ٧١-٧٢

(٤) البحث ص ٤٢

أما مابعدهما فلم نطلع على مايتوقع منه وصول جماعة من بنى إسرائيل تقهر الساكنين وتحل محلهم بل إن بعض الروايات التى ذكرت وصول اليهود إلى يثرب قد صرح بعضها أن وصولهم كان عقب إخراب بيت المقدس بيد بختنصر [1] .

وأما البحث عن أرض النبوة المبشر بها ، فان الذى يبدو لى أنها لاتكون سببا لجرهم إلى تلك الديار الا بأحد أمرين :

١ - أن تكون لهم انتصارات أوصلتهم الى الحجاز فرأوا أرض النبوة فيختارونها للبقاء ، وهذا لم يحصل فى الفترة القريبة من أيام يوشع .

٢ - أن تنزل بهم قوة كبرى تجبرهم على الهجرة من أرض الشام المحبوبة عندهم [2] . وهذا كان متأخرا.

...

---

(١) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، هذبه عبدالقادر بدران ، دار المسيرة ، ط ٢ ، ١٩٧٩م ، جـ ١ ، ص ٣٥١.

(٢) سيأتى معنا الحديث عن فترة السبى الآشورى فالبابلى .ص٤٧

طالوت وداود - وسليمان : (١٠٢٠ - ١٠٠٠ - ٩٦١ - ٩٢٢ ق.م)[١] :

الفترة التاريخية لهؤلاء متقاربة فى صفتها ، وتختلف عن أواخر الفترة التى قبلها ، حيث لم يخلّص بنى إسرائيل من الفلسطينيين ومن كان معهم إلا طالوت[٢] .

ثم إن الله أعطى الملك العظيم من بعده لداود[٣] : * وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب *[٤]. وورث سليمان أباه فى النبوة والملك العظيم[٥] . فالطير والريح والشياطين فى طاعته[٦]. وخضعت له الملوك[٧]. ودعا ملكة سبأ الى طاعة ربها فجاءته منقادة[٨] .

---

(١) موسكاتى سبتينو : الحضارات السامية القدمية ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، ص ١٤٢-١٤٣.

(٢) صموئيل الاول : الاصحاح الحادى عشر والاصحاح الرابع عشر، الفقرة ٤٧ - ٤٩ ، الاصحاح الثامن عشر .
. الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، جا ، ص ٤٧٢ - ٤٧٣.

(٣) . ابن كثير : البداية ، ج ٢ ، ص ١١ .
. هامرتن : تاريخ العالم ، ج ٢ ، ص ١٠٩.

(٤) سورة ص : آية ٢٠.

(٥) . سفر الملوك الاول: الاصحاح الرابع الفقرة ٢١.
. هامرتن : تاريخ العالم ، ج ٢ ، ص ١٠٩.

(٦) ابن كثير : البداية ، ج ٢ ص ١٨ ، ٢٥.

(٧) سفر الملوك الاول : الاصحاح الرابع ، الفقرة ٢١.

(٨) ابن كثير : البداية ، ج٢ ، ص ١٩ ، ٢٠ ، ٢١.

فكان ملكه كما طلب من الله : " قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لاينبغى لأحد من بعدى انك أنت الوهاب " (١) .

وعن وصول اليهود الى الحجاز فى عهد طالوت لايتوقع ،ولكن عهد داود عليه السلام قد أوردت المصادر رواية أنه بعث جيشا وصل الى يثرب وكان فيها قوم يقال لهم صعل وفالج فأفناهم (٢) .

وليس عندنا ماينفى هذه الرواية لأن جيوش داود صارت قادرة لأن تتوغل فى الجزيرة . وأما سليمان عليه السلام فالقوه فى عهده أعظم (٣) .

وذكر ابن خلدون أن سليمان كان يزور ملكة سبأ فى اليمن (٤) ،فاذا وصل اليمن قد يكون طريقه الحجاز (٥) .

ويقال : ان حجرا وجدت فى العقيق وهبط بها الى المدينة وقرىء فيها "أنا عبدالله رسول الله صلى الله عليه وسلم ،سليمان بن داود الى

---

(١) سورة ص : آية ٣٥ .

(٢) ابن رستة : الأعلاق النفيسة ،المصدر السابق ص ٥٩ – ٦٠ .
ابن النجار : أخبار مدينة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ص ١٢ .
ابن خلدون : العبر ،جـ٢،ص ٨١ ،وهو يقول انه استقر بخيبر .

(٣) ابن كثير : البداية ،المصدر السابق جـ٢ ص ٢٢ .

(٤) ابن خلدون : العبر ،المصدر السابق ،جـ٢ ص ٩٨ وروايته هنا عن حج سليمان عليه السلام .

(٥) السمهودى : المصدر السابق جـ١،ص١٥٨ .

أهل يثرب وأنا يومئذ على الشمال [١].وأما وصول تجار فى هذا العصر فهو ممكن[٢] .

وننتقل إلى الحديث عن الفترة التى تلت وفاة سليمان عليه السلام حيث حصل الإنقسام فى مملكة رحبعام [٣] .

وغزا مملكته ملك مصر فى السنة الخامسة من ملكه [٤] . وحصل بعد ذلك النزاع بين آشور ومصر [٥].وكانت تُتَّهمُ مملكتا بنى إسرائيل بالتواطوء مع مصر وعلى إثر ذلك سبيت - مايقال عنها - مملكة إسرائيل فى الشمال إلى آشور ، وأُتى ملك اشور - شلمنأسر - بقوم من بابل وغيرها من مدن السامرة عوضا عن بنى إسرائيل [٦] .

وتوالت النكبات على - ماتسمى - مملكة يهوذا ، وكان أشد ما أصاب القسم الجنوبى الذى فيه بيت المقدس : هو تخريب بخت نصر لبيت المقدس وتدمير مملكته وقتل الكثير منهم وسبى عدد كبير الى بابل:" سنة ٥٨٦ م"[٧]. ونستطيع ان نلاحظ من روايات الكتاب المقدس ، أن من لاشان لهم من بنى إسرائيل قد بقوا فى تلك الارض ، وانه يتوقع أنعددا من اليهود استطاعوا أن يهربوا من جيش بابل مابين هجومى بختنصر أو فى أثنائهما [٨] .

(١) . السمهودى : وفاء الوفاء ، جا ، ص ١٥٨.
(٢) . موسكاتى الحضارات السامية ، المرجع السابق ، ص ١٤٣.
(٣) سفر الملوك الاول: الاصحاح الثانى عشر الفقرة ١٢-٢٠.
(٤) نفس المصدر : الاصحاح الرابع عشر ، الفقرة ٢٥-٢٧.
(٥) سفر الملوك الثانى: الاصحاح السابع عشر ، الفقرة ٤-٥.
(٦) المصدر نفسه : الاصحاح نفسه، الفقرة ٧ ، ٢٤.

(٧) . سفر الملوك الثانى: الاصحاح الثالث و العشرون ، الى اخر الاصحاح الخامس و العشرين .
. موسكاتى : الحضارات السامية ، المرجع السابق ، ص ١٤٦
(٨) سفر الملوك الثانى : الاصحاح الثالث و العشرون الى الخامس و العشرين .

ولم نعثر على روايات فى الكتاب المقدس تصرح بمن هرب من اليهود الى الحجاز — خيبر والمدينة — ولكن مصادرنا التاريخية قد روت ذلك ورجحته [(١)] . وكذلك بعض الباحثين [(٢)] .

هذا كلامنا عن الحوادث المؤثرة على اليهود فى الارض المقدسة حين استولى عليها بختنصر ، وما رجحه بعض المؤرخين ، من أن بعض اليهود وصلوا فى هذه الأونة الحجاز [(٣)] . وننتقل إلى حادث شهير هو: فى فترة مابعد الميلاد . حين دخل الجيش الرومانى بيت المقدس بقيادة تيطس ليخربها [(٤)] " سنة ٧٠ م " [(٥)] إذ أن بعض الباحثين يجعل بداية وصول اليهود الى الجزيرة وخاصة الذين أدركت نسلهم الرسالة النبوية إلى هجرة قد ترجع أولاها الى سنة ٧٠ م . ثم مابعد ذلك [(٦)] .

---

(١) • الطبرى: تاريخ الامم ، ج ١ ، ص ٥٣٨ .
• السهيلى : الروض الانف ، ج ٤ ، ص ٢٩٠.
• ابن كثير : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت، ج٢ ، ص ٣١٩ .
• السمهودى : وفاء الوفا ، ج١ ، ص ١٥٩-١٦٠.

(٢) محمد العقيلى : اليهود فى شبه الجزيرة العربية ، المرجع السابق ، ص ٥٩ — ٦٠.

(٣) سبق ذكره ، ص ٢٧

(٤) • ابو الفرج الاصفهانى: الاغانى ، ج٢٢ ، ص ٩٩-١٠٠.
• ابن خلدون : العبر ، ج٢ ، ص ٨٢-٨٣.
• ولفنسون: اليهود فى بلاد العرب ، ص ٩ .
• فؤاد حمزه: قلب جزيرة العرب ، المطابع السلفية ، ١٣٥٢ ، ص ٢٥٩.
• صفي الرحمن المباركفورى : الرحيق المختوم ، بحث فى السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، رابطة العالم الاسلامى ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٤٦.

(٥) هامرتن: تاريخ العالم ، ج٣ ، ص ٣٣٨ .

(٦) • ولفنسون : اليهود فى بلاد العرب ، ص ٩.
• جواد على: تاريخ العرب ، ج٦ ، ص ٩-١٠ ، ١٤.

جـ - ثروتها الزراعية وحصونها الحربية :

١ - الثروة الزراعيـــة :

يطلق اسم خيبر على أرض واسعة تشتمل على عدد من الحصـــون[(١)] والأراضي الزراعية [(٢)]. وأكبر وديانها وادى السرير، ووادى خاص [(٣)] .

وهى من الأراضى الخصبة التى توجد بين الجبال والحرار فى شمـــال الحجاز[(٤)] . والماء فيها دائم[(٥)] . وإلى اليوم نشاهد عيونها تفيـــض بالماء [(٦)] .

---

(١) يأتى الحديث عن الحصون .
(٢) • الواقدى : المغـــازى ، جـ٢ ، ص ٦٤٣ ، ٦٤٦ .
• الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٢٥ .
• القزوينى : آثار العباد وأخبار البلاد ، دار صادر، بيروت ،ص ٩٢ .
• ياقـــوت : معجم البلدان ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٤٠٩ .
• ابن حجر: فتح البارى (٦٤ ، كتاب المغازى ، (٣٨) ، باب غزوة خيبـــر جـ ٧ ، ص ٤٩٤ .
(٣) • ابن هشام : السيرة النبوية ، المصدر السابق جـ٣ ص ٣٦٤ .
• ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ ٣ ص ٣٨٤ .
(٥) • الواقدى : المغـــازى ، جـ٢ ، ص ٦٣٧ ، ٦٤٠ ، ٦٧٦ .
• البيهقى : دلائل النبوة ، تخريج وتعليق عبد المعطى قلعجى ، دار الكتب العلمية ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ، لبنان ، جـ٤ ، ص ٢٥٠ .
• البكرى: معجم ما استعجم ، المصدر السابق ، جـ٢ ص ٥٢٢
• الشامى : سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ، تحقيق فهيم شلتوت واخر ، لجنة إحياء التراث الاسلامى ، ١٤٠٤ هـ ، القاهرة ، جـ٥ ، ص ٢٣٥ .
• حمد الجاسر: فى شمـــال غـــرب الجزيـــرة ص ٢٣١ .
(٦) تجولت فيها أثناء رحلتى الى خيبر وشاهدت ذلك .

ولأجل ذلك فانها مشهورة بالحمى [١] . ونشاهد فيها النبتة التى تعيش جذورها فى الماء وتأخذ مساحات من مكان نبع المياه فيها [٢] .

ويقول بعضهم أن النباتات المنتشرة داخل الماء كانت مصدر الوباء فإن البعوض يعيش فيها فيسبب أمراض الحمى[٣] . وأكثر مزروعاتها النخيل وتزرع غيره من مزروعات الحبوب ، ويروى عن الإمام مالك القول أن فى الكتيبة وحدها أربعين ألف نخلة [٤] .

ونخيل الكتيبة يشكل النصف من نخيل خيبر [٥] .

لذلك فانها اشتهرت بكثرة التمر. "قال حسان رضى الله عنه :

وإنا ومن يهدى القصائد نحونا كمستبضع تمرا إلى خيبر[٦] ".

وليست الكثرة فقط ، بل الجودة أيضا ، والجيد فيها يقال له الصيحانى[٧].

---

(١) . الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٦٤٦.
. ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، لندن ، ص ١١٨.
. القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٩٢ .
. ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤١٠ .

(٢) شاهدته فى رحلتى إلى خيبر .

(٣) . حمد الجاسر : فى شمال غرب الجزيرة ، ص ٣٢٥ .
صفي الرحمن المباركفورى : الرحيق المختوم ، ص ٤١٢.

(٤) . أبو داود : سنن أبى داود ، ضبط وتعليق محمد عبد الحميد، دار احياء السنة ، كتاب الخراج والإمارة والفىء ، ج ٣ ص ١٦١ .
. ابن كثير : السيرة النبوية ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٣٨٢-٣٨٣ .

(٥) ابن هشام: السيرة ، ج ٣ ، ص ٣٦٣ - ٣٦٤.

(٦) الشامى : سبل الهدى ، ج ٥ ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٧) الإصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٢٥.

وكان المسلمون فى قلة من العيش وبفتح خيبر تحسن حالهم من الحصة التى نالوها من خيبر ، وهى نصف ثمرها من نخل أو زرع [(١)] .

فى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت: " لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر "[(٢)] .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أيضا : قال: " ماشبعنا حتى فتحنا خيبر "[(٣)] .

وما وجده المسلمون من الطعام وغيره فى حصن الصعب حينما فتحه الله عليهم ، قد كان فوق مايتوقعون أنه يكون فى حصن واحد من حصون خيبر[(٤)] .

...

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، كتاب المغارى (٣٨) باب غزوة خيبر ، جـ٧ ، ص ٤٩٥ .

(٢) صحيح البخارى (٦٤) كتاب المغازى (٣٨) ، باب غزوة خيبر ، جـ٥ ، ص ٨٣ .

(٣) البخارى : المصدر نفسه ، جـ٥ ، ص ٨٣ .

(٤) الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص ٦٦٤ .

ونعلم ٣نهم بثروتهموخاصة التمر ، قد جاءوا بأربعة آلاف من غطفان بسلاحهم يخوضونبهم المعركة ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم [١].
ونجد من يقول أن " خيبر أخصب واحات الجزيرة " [٢] . وفيها كانت المحطة التجارية لكل شمال الجزيرة ، فيها سوق عام يقوم كل سنة فى آخر ذىالحجة تقريبا يعرف بسوق النطاة [٣] .

وإذا رأينا ما الذى كان فى داخل حصونها من عدة الحرب والأطعمة وغيرها علمنا ماكانت عليهخيبر منالثراء [٤] ومصدره الأكبر الزراعة [٥] .

- حصونها الحربية :

يتفق أهل السير وغيرهم على نعت خيبر بأنها أرض ذات حصون [٦] .

---

(١) الراقدى : المغازى ،ج٢ ، ص ٦٤٠ ، ٦٥٠.
(٢) حمد الجاسر: فى شمال غرب الجزيرة ، ص ٢٣١ .
(٣) سعيد الافغانى: أسواق العرب فىالجاهلية والاسلام ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٤م ، بيروت ، ص ٣٥٦.
حمد الجاسر: فى شمال غرب الجزيرة ، ص ٢٢٥ .
(٤) سيأتى ان شاء الله .
(٥) • ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٦٠.
• الواقدى : المغازى ، ج ٢ ، ص ٧٠٣.
• الطبرى : تاريخ الامم ، ج٢ ، ص ١٧ - ١٨.
• ابن الديبع : حدائقالأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبىالمختار صلىالله عليه وسلم وعلى آله المصطفين الاخيار حققه عبدالله بن ابراهيم الانصارى ، مطبعة محمد هاشم الكتبى ، دمشق ، الشام ، ج٢ ، ص ٥٠٩.
(٦) • ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ ، ٣٤٦.
• الواقدى : المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٣٧.
• ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٠٩.

بل يفهم من بعض روايات السيرة أن كل الأماكن العالية فيها، قد اتخذوا عليها الحصون [١] . وإن من هاجمهم أو أراد حصارهم ، لايجد لنفسه موقعا صالحا قريبا من حصونهم، فإنه إذا قرب من الحصون يكون عرضة للسهام من الحصون ، وتراقب كل تحركاته منها ، والمواقع القريبة من الحصون إلى جانب أنها منخفضة تعلوها الحصون فهى مليئة أيضا بالنز [٢]، النخيل ، فإذا ارتاد المهاجم المكان المناسب خفت وطأة الحصار تمكن أهل الحصون من قضاء حاجاتهم من التنقل ولايستطيع المحاصر أن يرقب كل تحركاتهم ، وخاصة قوة المسلمين التى كانت محدودة ، فانها بحاجة الى الحذر من المباغتة أو البيات من أصحاب الحصون ، هذه حصانة من غير الحصون [٣] .

والحصون العظيمة والمشهورة ثمانية ، ويوجد غيرها لم يكن مثلها وهى فى ثلاثة مواقع : النطاة - الشق - الكتيبة

ومن حصونها الشهيرة :

حصن ناعم : وهو الحصن الذى أطلق على فتحه فتح خيبر ، وكان فتحه على يد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه [٤] .

---

(١) الواقدى : المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٣٧-٦٣٨ ، ٦٧٥-٦٧٦.

(٢) النز: مايتحلب من الأرض من الماء ، الرازى : مختار الصحاح ، دار الكتاب العربى ، ط ١ ، ١٩٦٧ ، ص ٦٥٤ .

(٣) • الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٦٤٣-٦٤٤.
صفى الرحمن المباركفورى : الرحيق المختوم ، المرجع السابق ص ٤١٢.
حمد الجاسر : ، المرجع السابق ،ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٤) • ابن هشام: السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ ، ٣٤٧ - ٣٥٠.

• الواقدى : المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٥٢-٦٥٨.
• صحيح البخارى، كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ، المصدر السابق ج ٥ ، ص ٧٦.
• ابن حجر فتح البارى كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر، ج ٧ ، ص ٤٧٦-٤٧٧.

حصن الصعب :

كان من الحصون العظيمة والتى كانت تدحر المسلمين مرارا ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحرض المسلمين على الجهاد — أثناء فتحها — حتى قويت عزائمهم .

قلعة الزبير :

هى آخر ما فتح من النطاة ومدة حصارها لم يكن على اليهود فيه ضرر لقوة الحصن ووعورة مسالكه ويصل إليه الماء بواسطة الدبول — جداول الماء — ولم يكن لدى المسلمين علم بذلك ، الى أن جاءهم اليهودى الذى طلب الأمان لنفسه وأهله فدلهم على قطع الدبول ، فاضطر اليهود عند ذلك الى الخروج للقتال ففتحه الله على المسلمين ، وكان مما وجدوا فيه : المنجنيق والدبابات [١] .

والمنجنيق آلة لرمى الحصون وغيرها بالحجارة [٢] .

والدبابات : وهى آلة تتخذ من جلود وخشب يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن المحاصر [٣] .

وصبروا على سهام أعدائهم المنهمرة عليهم كالجراد وجالدوا عادياتهم [٤] وكان فيه من المقاتلة خمسمائة واستشهد فى فتحة ثلاثة من الصحابة ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفتح الله على أصحابه أعظم حصونها طعاما وَوَدَكا [٥] ، فكان حصن الصعب ، وجد فيه المسلمون الطعام الكثير والودك والماشية والمتاع والبز [٦] .

---

(١) • الواقدى : المغازى ، ص ٦٦٤ .
• ابن كثير : السيرة النبوية ج٣ ص ٣٧٥—٣٧٦ .
(٢) محمود الالوسى بلوغ الأرب ، ج ٢ ، ص ٦٧ .
(٣) ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر ودار بيروت ، ١٣٨٨ هـ ، بيروت : ج ١ ، ص ٣٧١ .
(٤) عادياتهم: الذين يمشون على أرجلهم • ابن الاثير: النهاية ، ج ٣ ، ص ١٩٤ .
(٥) الودك: دسم اللحم ، الرازى : مختار الصحاح ، ص ٧١٥ .
(٦) • ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٣٤٦ .
• الواقدى: المغازى : ج٢ ، ص ٦٥٨—٦٦٤ ، ٦٦٥ .

وقد انتقل المقاتلون بعد فتح الحصون الثلاثة المشهورة فى النطاة الى الشق وفيه عدد من الحصون وإنما ذكر اثنان لشهرتهما ولما حصل عندهما من القتال :

الأول: حصن أُبى ، وهو : أولها فتحا وكان عنده قتال شديد دعا اثنان من اليهود إلى البراز واستشهد أحد المسلمين فى البراز ، ثم ن الله فتحه عليهم فهربوا منه إلى حصن النزار ٠

وتجمع فيه من كان فى مرتفعات الشق إلى جانب الذين هربوا من حصن أُبى وفى حصن النزار كان القتال الذى لايُماثله قتال فى موقع الشق كله ، ويبدو لى أنه كان فى مكان مرتفع ومحصن أيضا ، حيث أضرت سهام اليهود بالمسلمين حتى استطاعوا أن يلقوا الحجارة على المسلمين ، ولقد علقت بعض نبالهم بثياب النبى صلى الله عليه وسلم فجمعها ثم رماهم بكف من حصا فرجف بهم حصنهم وهو آخرها فتحا(١) .

وتجمع كل اليهود بعد هزيمتهم من النطاة والشق ، فى الكتيبة ، و المعروف فيها ثلاثة حصون : وكان أحد كبار حصونها قد فتح فتحا وهو القموص (٢) .

وأما الوطيح والسلالم فان اليهود أغلقوها على أنفسهم ولم يقاتلوا ، وتمنعوا فيهما وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة (٣).

---

(١) الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص ٦٦٧–٦٦٩٠

(٢) • ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ ٣ ، ص ٣٤٤٠

(٣) • ابن هشام : المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٣٤٧٠
• الواقدى: المغازى ، جـ ٢ ، ص ٣٧٠٠
• ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ٣ ، ص ٦٧٦٠

ولطول مدة الحصار همّ الرسول صلى الله عليه وسلم أن يَنصِبَ عليهم المنجنيق ، وعند ذلك أيقنوا بالهلكة فطلبوا الصلح فكان ، وبفتحها تم فتح كل خيبر (١) . وقد وجد فى حصونها الاخيرة خمسمائة قوس عربية (٢) .

...

---

(١) . الواقدى: المغازى ، ج٢ ، ص ٦٧٠.
. ابن كثير : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٦٧٦ .

(٢) الواقدى : المغازى، ج ٢ ، ص ٦٧٠.

الفصل الاول

موقف يهود خيبر من الرسول صلى الله عليه وسلم قبل غزوها

أ - معرفتهم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ب - موقفهم منه بعد الهجرة .

١ - استقبال بيت المقدس .

٢- عاشوراء .

٣- نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفضيله على موسى .

٤- سدل شعره صلى الله عليه وسلم موافقة لأهل الكتاب .

—.—

أ - معرفتهم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

نبدأ هذه النقطة بذكر بعض الآيات التى تدل على معرفة اليهود برسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتب الموجودة عندهم [1] . حين بعث صلى الله عليه وسلم ، ثم نُتبعها بذكر ما اطلع عليه بعض علماء المسلمين من ذكر صفاته صلى الله عليه وسلم فى كتب أهل الكتاب ، يلى ذلك روايات الأنصار عن تحدث اليهود فى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته ، ثم ذكر الأحبار الذين اعترفوا أنهم يجدون صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما عندهم من كتب . ونختم ذلك بما ثبت من حديث يهود بنى النضير وخيبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وأثناءها .

قال تعالى : ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ [2].

---

(١) ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، مطبعة المدنى ١٣٨١ هـ ، القاهرة ، جـ٣ ، ص ٣١٩ .

(٢) سورة البقرة : آية ٨٩ .

وقال تعالى : ﴿ الذين ءاتينٰهم الكتٰب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وإذ أخذ الله ميثٰق النبيين لما ءاتيتكم من كتٰب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءأ قررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشهدين. ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ الذين ءاتينٰهم الكتٰب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لايؤمنون ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورٰة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهٰهم عن المنكر ويحل لهم الطيبٰت ويحرم عليهم الخبٰئث ويضع عنهم إصرهم والاغلٰل التى كانت عليهم فالذين ءامنوا به وعزروه (٤) ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ وإنه لفى زبر الأولين . أولم يكن لهم ءاية أن يعلمه علمٰؤا بنى إسرائيل ﴾ (٦) .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٤٦.
(٢) سورة ال عمران: آية ٨١.
(٣) سورة الانعام: اية ٢٠.
(٤) عزروه : وقروه ونصروه - القرطبى : الجامع ، المجلد ٧-٨ ، ص ٣٠١.
(٥) سورة الاعراف : آية ١٥٧.
(٦) سورة الشعراء : آية ١٩٦-١٩٧.

وقال تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التورىة ومثلهم فى الإنجيل كزرع اخرج شطئه (١) فئازره (٢) فاستغلظ (٣) فاستوى على سوقه (٤)، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين ءامنوا وعملوا الصلحت منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾(٥) .

وقال تعالى : ﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يبنى إسرائيل إنى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التورىة ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينت قالوا هذا سحر مبين ﴾(٦) .

كثير من مصادر السيرة والتفسير وغيرها تتفق على أن الآية التاسعة والثمانين من سورة البقرة نزلت فى اليهود الذين كانوا يدعون الله أن يبعث لهم النبى الذى قد قرب زمان خروجه لينتصروا به على أعدائهم ولما بعثه الله وعرفوه لم يؤمنوا به (٧) .

---

(١) شطئه : ماخرج منه ، الراغب : المفردات ، ص ٢٦١.
(٢) فآزره : أعانه ، الراغب : المصدر نفسه ص ١٧.
(٣) فاستغلظ : تهيأ ، الراغب : المصدر نفسه ص ٣٦٤ .
(٤) فاستوى على سوقه : اعتدل : الراغب ، المصدر نفسه ص ٢٥١
(٥) سورة الفتح : آية ٢٩ .
(٦) سورة الصف : آية ٦.
(٧) • ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ١٨٩ - ١٩٠.
• الطبرى : جامع البيان ، ج٢ ، ص ٣٣٣-٣٣٤ .
• البيهقى : دلائل النبوة ، ج٢ ، ص ٤٣٣-٤٣٤ .
• القرطبى : الجامع لأحكام القران ، المجلد ١-٢ ، ص ٢٦.
• ابن سيد الناس : عيون الأثر فى فنون المغازى والسير ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى ، دار الافاق الجديدة ، ط ٣ ، ٤٠٢ هـ ، ج١ ، ص ٧٢-٧٣ .
• الذهبى : السيرة النبوية ، تحقيق حسام الدين القدسى ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠١ ، بيروت ، ص ٦٦ .
(=)

وأما الآية السادسة والأربعون بعد المئة من نفس السورة فللمفسرين فيها آراء منها :

١ - أن المراد بـ (يعرفونه) يعرفون التحول الذى يؤول إليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأن القبلة .

٢ - أن المراد من قوله تعالى : ﴿ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ رسول الله صلى الله عليه وسلم [1] .

وكلا القولين معناهما أن أهل الكتاب يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتحول القبلة إلى مكة صفة من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال على بن أبى طالب وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى معنى الآية الحادية والثمانين من سورة آل عمران : " مابعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق : لئن بعث محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه "[2] .

والآية العشرون من سورة الأنعام جاءت فى سياق التوحيد والبراءة من المشركين ، ولذلك فمن تفسيرها القول بأن أهل الكتاب يعرفون أن الله واحد وليس جماعة آلهة [3] .

(=) • ابن كثير : تفسير القرآن ، جـ ١ ، ص ١٢٤-١٢٥ .
• مقبل الوادعى : الصحيح المسند من أسباب النزول ، مكتبة المعارف ، ١٤٠٠ هـ ، الرياض ، ص ١-٢ .

(١) • الطبرى : جامع البيان ، المجلد ٢ ص ٢٤ .
• القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ، المجلد ١-٢ ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢) • ابن كثير : تفسير القرآن ، جـ١ ، ص ٣٧٨ .
• ابن الديبع : حدائق الأنوار ، جـ١ ، ص ١٠٩ ، " ولم يذكر ابن عباس " .

(٣) • الطبرى: جامع البيان ، المجلد ٧-٨ ، ص ١٦٤ .

والقول الآخر أنهم يعرفون النبى صلى الله عليه وسلم (١) .

وأما الآية السابعة والخمسون بعد المئة من سورة الأعراف فالتفسير فيها واحد وهو أنهم يجدون نعت النبى صلى الله عليه وسلم فى كتبهم (٢).

والآية السادسة والتسعون والسابعة والتسعون بعد المئة من سورة الشعراء ، ذكر معناهما ان كتب الأولين الماثورة عند أنبياء بنى إسرائيل من قديم الدهر تنوه بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم (٣) .

ويقول ابن كثير عن الآية السادسة من سورة الصف : " حتى قام آخرهم خطيبا فى ملائه بالبشارة بأحمد "(٤) .

ويقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم يعلمون أنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث قال: " يامعشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون ان الذى جئتكم به الحق قالوا مانعرف ذلك يامحمد"(٥).

---

(١) • الفخر الرازى : التفسير الكبير ، الطبعة ٣ ،دار احياء التراث العربى ، بيروت ، ج ١١-١٢ ، ص ١٧٩-١٨٠ .
• القرطبى : الجامع لأحكام القران ، مجلد ٥-٦ ص ٤٠٠.
• ابن كثير : تفسير القرآن ، ج ٢ ، ص ١٢٦.

(٢) ابن اسحاق:كتاب المبتدأ أو المبعث والمغازى تحقيق وتعليق حميد الله ، معهد الدراسات والابحاث للتعريب ، المغرب ، الرباط ،ص ٦٢.
• الطبرى : جامع البيان ، المجلد ٩-١١ ، ص ٨١-٨٢ ، ٨٣.
• الفخر الرازى : التفسير الكبير ، ج ١٥ - ١٦ ، ص ٢٣.
• القرطبى : الجامع لاحكام القران ، المجلد ٧-٨ ،ص ٢٩٩
• ابن الديبع : حدائق الانوار ، ج١ ، ص ٣٣٩.

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن ، ج٣ ، ص ٣٤٧.

(٤) ابن كثير : المصدر نفسه، ج٣ ، ص ٣٤٧.

(٥) • ابن هشام: السيرة النبوية ،ج٢ ، ص ٢٠٩ ، ص ٢١١ .
• أحمد : المسند ج ٣ ص ٤١١

صحيح البخارى : (٦٣) كتاب مناقب الأنصار ، باب (١) ج٤ ص ٢٦٠-٢٦١:ولفظه : "يامعشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا اله ألا هو أنكم لتعلمون انى رسول الله حقا وأنى جئتكم بحق فأسلموا قالوا مانعلمه . قالوا - للنبى صلى الله عليه وسلم - قالها ثلاث مرار قال فاى رجل فيكم عبدالله بن سلام قالوا ذلك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أفرأيتم إن أسلم قالوا حاشى لله ماكان ليسلم(=)

وبعد ذكرنا للآيات وما قاله العلماء فى معانيها من أنها تثبت معرفة أهل الكتاب بصفة النبى صلى الله عليه وسلم ، مثبتة وجودها عندهم [١] .

فالرواية الصحيحة الصريحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى علم اليهود أيضا بصدق نبوته [٢] .

نتحدث الآن عن بعض مافى كتب أهل الكتاب من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقد نقل لنا بعض علماء المسلمين منها نماذج مما كان مترجما فى زمانهم ، أو أن بعضهم عرف تلك اللغة فترجم بنفسه، فيها صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصفة قومه ، وصفة مكة التى يبعث فيها ، وحتى صفة عبادة متبعيه صلى الله عليه وسلم فمنها مايتحتم أنه صفة له صلى الله عليه وسلم من استقرائهم التاريخى ، ومنها مافيه التصريح فى ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم .

...

(=) قال أفرأيتم إن أسلم قالوا حاشى لله ماكان ليسلم قال أفرأيتم إن أسلم قالوا حاشى لله ماكان ليسلم قال: يا ابن سلام أخرج عليهم فخرج فقال: يامعشر اليهود اتقوا الله فوالله الذى لا اله الاهو انكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بحق فقالوا له كذبت فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " وهو من حديث طويل فيه قصة الهجرة وكان هذا عند مقدمه الى بنى النجار وأثناء نزوله بيت أبى أيوب وسيأتى الحديث إن شاء الله عن اعتراف الأحبار .

- البيهقى : دلائل النبوة جـ٢ ص ٥٢٧ .
- ابن سيد الناس: عيون الأثر ، جـ١ ، ص ٢٤٩-٢٥٠ .
- ابن كثير : السيرة النبوية جـ٢ ص ٢٩٥ .

(١) تقدم الحديث عن الآيات ، والمعرفة بالرسول صلى الله عليه وسلم مؤكدة عند العلماء منهم ، ص ٦٠-٦٢

(٢) الرواية المتقدمة، ص ٦٢

هاجر وإسماعيل :[1]

يخبر موسى عليه السلام أن مَلَك الله تَرائى لِهاجَر مبشراً إياها بما سوف تكرم به من المولود ذى الذرية الكثيرة والعظيمة : " ياهاجر أمة سارة ، ارجعى إلى سيدتك واخضعى لها فإنى سأكثر ذريتك وزرعك لأن الله تعالى قد سمع ... ، وتكون يده فوق يد الجميع ، ويد الجميع مبسوطة إليه بالخضوع "[2].

قال ابن قتيبة [3] : فتدبر هذا القول فإن فيه دليلا بينا على أن المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن إسماعيل لم تكن يده فوق يد إسحاق ، ولا كانت يد إسحاق مبسوطة إليه بالخضوع ، وكيف يكون ذلك ؟ والملك والنبوة فى ولد إسرائيل والعيص وهما أبناء إسحاق ، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقلت النبوة إلى ولد إسماعيل فدانت له الملوك وخضعت له الأمم ونسخ الله به كل شريعة وختم به النبيين ، وجعل لهم الخلافة والملك فى آخر الزمان ، فصارت أيديهم فوق أيدى الجميع وأيدى الجميع بالرغبة إليهم مبسوطة بالخضوع "[4] .

---

(١) ملحق رقم١ لاثبات الأدلة بأن فاران هى " مكة " .

(٢) ابن الجوزى: الوفاء بأحوال المصطفى ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار الكتب الحديثة ،ط١ ، ١٣٨٦ هـ مصر ، جـ١ ص ٦١ وهذا فى سفر التكوين : الإصحاح ١٦ الفقرة ٨-١٢.

(٣) يفهم ان ماجاء فى الوفاء لابن الجوزى من ذكر صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة نصا أو توضيحا هو عن ابن قتيبة ، والحاشية رقم ١ جـ١ ص ٧٢ جاء فيها : " ترجم ابن قتيبة نقوله هذه عن الأصول السريانية للعهدين القديم والحديث ولذلك قد يقع خلاف فى التعريب بينها وبين التراجم المتداولة" .

(٤) • ابن الجوزى: الوفاء بأحوال المصطفى ، جـ١ ، ص ٦٢ .
• ابن تيمية: الجواب الصحيح ، جـ٣ ، ص ٣١٣.
• هدى عبد الكريم: الأدلة على صدق النبوة المحمدية (رسالة دكتوراه ، ١٤٠٦ هـ) ص ٣٣ .

ولقد عرض ابن تيمية رحمه الله لأهم أحداث تاريخ بني إسرائيل مبينا فترات عز بني إسرائيل وسلطانهم ، وفترات ذلهم وخضوعهم ، ثم جزم أن يد بني إسماعيل لم تكن فوق يد بني إسحاق في كل المدة التي سبقت البعثة ، وبعد أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم صارت يد ولد إسماعيل فوق الجميع : الفرس والروم واليهود والمشركين وغيرهم (١) وإبراهيم عليه السلام دعا ربه أن يبارك في مولوده إسماعيل فأجاب الله دعاءه بما عبرت عنه التوراة : " قد أجبت دعاءك في إسماعيل وباركت عليه وكثرته وعظمته جد جدا (٢) وسيلد اثني عشر عظيما (٣) وأجعله لأمة عظيمة " (٤) .

وعندما ترك إبراهيم هاجر وإسماعيل في البرية وأصابها وابنها ما أصابها جاءها الملك ، وأعلمها أن ابنها لايموت مما أصابه من العطش بل إنه يعيش وتكون له ذرية عظيمة .

هكذا في التوراة : " وغدا إبراهيم فأخذ الغلام وأخذ خبزا وسقاء من ماء ، ودفعه إلى هاجر وحمله عليها وقال لها : اذهبي فانطلقت هاجر ، فضلت في برية سبع ، ونفذ الماء الذي كان معها ، فطرحت الغلام حين يموت ، ورفعت صوتها بالبكاء ، وسمع الله صوت الغلام فدعا ملك الله هاجر ، وقال لها : مالك ياهاجر ؟ لاتخشى فان الله قد سمع صوت الغلام حيث هو فقومي فاحملي الغلام ، وشدي يديك به فإني جاعله لأمة عظيمة "(٥) .

---

(١) ابن تيمية : الجواب الصحيح ، ج٣ ، ص ٣١٣-٣١٤ .

(٢) ملحق رقم (٢) : لمناقشة كلمة جداجدا وإن من معانيها محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) الاثنا عشر عظيما : هم الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسل إسماعيل ولايشترط تتابعهم وانما يشترط في صفتهم القرشية وأن يكون على شاكلة الخلفاء الاربعة . ابن كثير : البداية ج١ ص ١٤٤-١٤٥

(٤) ابن الجوزي : الوفاء باحوال المصطفى ، ج١ ، ص ٠٧٢ " هذا في سفر التكوين : الإصحاح ١٧ ، الفقرة ٢٠ مع خلاف في بعض الألفاظ .

(٥) ابن تيمية : الجواب الصحيح ، ج٣ ، ص ٣٠٥ ." هذا في سفر التكوين : الإصحاح الحادي والعشرين ، الفقرة ١٤-٢٠ وفي بعض ألفاظه خلاف .

" فهذا خبر الله فى التوراة أن إسماعيل سكن فى برية فاران ، ٠٠٠، وعُلِمَ بالتواتر ، واتفاق الأمم أن إسماعيل رُبّى بمكة ، وهو وأبوه إبراهيم بنيا البيت فعُلِم أن أرض مكة من فاران "[١] .

ومكة فى التوراة ثالث مواقع إنزال الوحى : " جاء الله من سيناء وأشرق من ساعير[٢] واستعلن من جبال فاران " [٣] ،

" قالوا [٤] : ومعنى مجيئه من سيناء إنزاله التوراة على موسى واشراقه من ساعير إنزاله الإنجيل على عيسى واستعلانه من جبال فاران إنزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم "[٥] وفاران جبال مكة بدلالة التوراة [٦] : أن إبراهيم أسكن هاجر وإسماعيل فاران "[٧] .

---

(١) • ابن تيمية : الجواب الصحيح ، ج٣ ، ص ٣٠٥ .
• ابن القيم : كتاب هداية الحيارى فى أُجوبة اليهود والنصارى ، مؤسسة مكة للطباعة والاعلام ، ص ٦٨ .
• ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٤٥ .

(٢) " سينا " هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى ونبأه عليه اخبار عن نبوته . ابن القيم : هداية الحيارى ص ٥٣ .
"ساعير" : جبل بالشام منه ظهرت نبوة المسيح .. وبجانب بيت لحم القرية التى ولد فيها المسيح ، ابن تيمية ، الجواب الصحيح ج ٣ ص ٣٠١ .

(٣) البلخى : البدء والتاريخ: مكتبة الأسدى ، طبعة ١٩٦٢ طهران ج ٥ ص ٣٣ . وهذا فى سفر التثنية : الاصحاح الثالث والثلاثون الفقرة .

(٤) قالوا: المراد بالقائلين علماء المسلمين الذين عنوا باستخراج البشارات من كتب أهل الكتاب .

(٥) البلخى: البدء والتاريخ ، ج٥ ، ص ٥٣ .

(٦) تقدم مانقلناه عن ابن تيمية وانه فى سفر التكوين ، الإصحاح الحادى عشر الفقرة ١٤-٢١ .

(٧) • البلخى : البدء والتاريخ ، ج٥ ، ص ٣٣ .
• ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٢٥ .

قال ابن قتيبة : " وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف فى أن فاران هى مكة [(١)] فان ادعوا أنها غير مكة وليس بنكير من تحريفهم وإفكهم ، . .

.. ، قلنا : دُلّونا على الموضع الذى استعلن الله منه واسمه فاران/والنبى الذى أنزل عليه كتابا بعد المسيح .

أوليس استعلن وعلن بمعنى واحد وهما ظهر وانكشف ؟

فهل تعلمون دينا ظهر ظهور الإسلام وفشا فى مشارق الأرض ومغاربها فشوه "[(٢)] .

وجاء على لسان موسى عليه السلام الخبر بنبوةٍ فى بنى إسماعيل حيث قال الله تعالى له : " إنى أُقيم لبنى إسرائيل نبيا من إخوتهم مثلك أجعل كلامى فى فيه ويقول لهم ما آمره به والذى لايقبل قول ذلك النبى الذى يتكلم باسمى أنا أنتقم منه ومن سبطه "[(٣)] .

" فمن إخوة بنى إسرائيل الا هم بنو [(٤)] إسماعيل ، كما تقول: بكر وتغلب أبناء وائل ثم تقول تغلب أخو بكر ، وبنو تغلب إخوة بنى بكر يرجع فى ذلك إلى أخوة الأبوين . فإن قالوا هذا النبى الذى وعد الله أن يقيمه لهم هو أيضا من بنى إسرائيل لأن بنى إسرائيل إخوة بنى إسرائيل أكذبتهم التوراة وأكذبهم النظر .

---

(١) تقدم كلام ابن تيمية عن فاران سكن إسماعيل .

(٢) ابن الجوزى : الوفاء بأحوال المصطفى، جا ، ص ٦٢-٦٣ .
. ابن تيمية : الجواب الصحيح ، ج٣ ، ص ٣٠٠ .
. ابن القيم : هداية الحيارى ، ص ٥٣ .
. محمد حجاج : مختصر إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، المكتبة الاسلامية ، الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ ، عمان ، الاردن ص ٥٢.

(٣) ابن القيم : هداية الحيارى ، ص ٥٣-٥٤ ، وفى سفر التثنية : الاصحاح ١٨ الفقرة ١٨-٢٢ ، مثل هذا مع اختلاف بسيط .

(٤) فى النص : " إلا هو ابن اسماعيل ".

لأن فى التوراة أنه لم يقم فى بنى إسرائيل مثل موسى[(١)] ،

وأما النظر : فانه لو أراد أن أقيم لهم نبيا من بنى إسرائيل مثل موسى ، لقال أقيم لهم من أنفسهم مثل موسى ، ولم يقل من إخوتهم كما لو أن رجلا قال لرسوله ائتنى برجل من بنى تغلب بن وائل فلا يجب أن يأتيه برجل من بنى بكر "[(٢)] .

يُستخلَص من النصوص السابقة أن التوراة تثبت نبوة فى ذرية إسماعيل عليه السلام وإنكارها مثل إنكار المشاهد المحسوس .

ولم يدّع النبوة إسماعيلى قط[(٣)] . فى كل المدة التى سبقت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وهنا نعرض بعض النصوص التى ذكرت ماسوف يكون عليه النبى المبشر به واتباعه من الذكر على كل حال، وقوة الإيمان حيث انطلقوا مجاهدين فى سبيل الله يُعلون كلمة لا اله الا الله ، فأخضعوا الملوك والشرفاء لشرع الله[(٤)] .

---

(١) سفر التثنية : الإصحاح الرابع والثلاثون ، الفقرة ١٠ " ولم يعد نبى فى بنى اسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها لوجه " .

(٢) . ابن الجوزى : الوفاء باحوال المصطفى جا ، ص ٦٣.
 . ابن القيم : هداية الحيارى ، ص ٥٢.

(٣) حسين باسلامه : حياة سيد العرب ، وتاريخ النهضة الاسلامية ، مع العلم والمدنية ، ط ٢ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، جـ ١ ، ص ١٧٣.

(٤) ملحق رقم (٣) فى أمر ذكرهم ، ص ٢٩٢

" قال ابن قتيبة : وفى مزمور ... " تقلّد أيُّها الجبار[١] السيف[٢]، فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة ، والأمم يخرون تحتك "[٣] .

" فمن متقلد السيف من الأنبياء غير نبينا ؟

ومن خرت الأمم تحته غيره ؟

ومن قُرنت شرائعه بالهيبة ، فإما القبول أو الجزية أو السيف ؟

ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم : " نصرت بالرعب "[٤] .

" ومن ذكر داود له فى الزبور : سبحوا الرب تسبيحا حديثا ، سبحوا الرب الذى هيكله الصالحون[٥] ليفرح إسرائيل بخالقه وبيوت صهيون[٦] من أجل أن الله اصطفى له أمته وأعطاه النصر وشدد الصالحين منه بالكرامة، يسبحونه على مضاجعهم ويكبرون الله بأصوات مرتفعة[٧] ،بأيديهم سيوف ذات شفرتين لينتقموا لله[٨] من الأمم الذين لايعبدونه يوثقون ملوكهم بالقيود وأشرافهم بالأغلال "[٩] .

---

(١) الجبار: القوى الذى قهر أعداء الله .
(٢) السيف: حمله صلى الله عليه وسلم وقاتل إعلاء لكلمة الله .
(٣) ابن الجوزى: الوفاء بأحوال المصطفى جا ص ٦٥ هذا فى المزمور الخامس والاربعون ، الفقرة .... مع اختلاف فى بعض الفاظه .
(٤) صحيح البخارى كتاب الجهاد ، (١٢٢) باب قول النبى صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر جـ٤ ص ١٢.
(٥) الذى هيكله الصالحون: يعنى أن له عبادا مطيعين يؤدون العبادة فى كل مكان .
(٦) صهيون: " هى مكة عند أهل الكتاب " ابن القيم : هداية الحيارى،ص ٧٤.
(٧) ملحق (٢) .
(٨) لينتقموا لله : إنما نفذوا أمر الله فى الذين لايعبدونه ولم يكن منه انتقام لنفسه صلى الله عليه وسلم وهذا واضح من سيرته .
(٩) .ابن الجوزى : الوفاء بأحوال المصطفى جا ص ٦٥ ، وهذا فى المزمور التاسع والأربعين بعد المائة مع خلاف فى الفاظه.
. ابن تيمية: الجواب الصحيح ، جـ٣ ، ص ٣١٧.

" قال ابن قتيبة : فمن هذه الأمة التى سيوفها ذات شفرتين من غير العرب ؟ ومن المنتقم بها من الأمم الذين لايعبدونه ؟" (١) .

ومن ذكر شعيا لقصة العرب : " ويدوسون الأمم دياس البيادر ، وينزل البلاء بمشركى العرب ، وينهزمون بين يدى سيوف مسلولة وقسى موتورة من شدة الملحمة "(٢) ، وهذا إخبار عما طرأ بعبدة الأوثان من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وحنين وفى غيرها من المواقع "(٣) .

" قال ابن قتيبة : ومن ذكر شعيا له - صلى الله عليه وسلم - قال فى الفصل الخامس : " اليا هو سلطانه على كتفه " يريد علامة نبوته على كتفه هذا فى التفسير السريانى ، فأما فى العبرانى فإنه يقول : " على كتفه علامة النبوة "(٤) .

ومن أخبار شعيا عنه صلى الله عليه وسلم : " قيل لى : قم نظارا فانظر ماترى فخبر به قلت: أرى راكبين مقبلين ، أحدهما على حمار والآخر على جمل يقول أحدهما للآخر : سقطت بابل بأصنامها المنجرة " (٥) ، قال ابن قتيبة : فصاحب الحمار عندنا وعند النصارى هو المسيح ، فإذا كان صاحب الحمار المسيح فلم لايكون محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الجمل؟ أوليس سقوط بابل والأصنام المنجرة به وعلى يديه لا بالمسيح (٦) .

" ولم يزل فى إقليم بابل من يعبد الأوثان من عهد إبراهيم الخليل إلى أن سقطت بمحمد صلى الله عليه وسلم "(٧) .

---

(١) ابن الجوزى: الوفاء بأحوال المصطفى ، ج ١ ، ص ٦٥ .

(٢) ابن تيمية: الجواب الصحيح ج٤ ص٦ وله اشارة فى شعر أشعيا: الاصحاح ٢١ الفقرة ١٠ .

(٣) ابن تيمية : الجواب الصحيح ج ٤ ص٦ .

(٤) ابن الجوزى : الوفاء بأحوال المصطفى ، ج ١ ص ٦٥ ، هذا فى أشعيا: الاصحاح التاسع .

(٥) ابن الجوزى : الوفاء بأحوال المصطفى ج١ ص ٦٦ وهذا فى أشعياء: الاصحاح ٢١ الفقرة ٦-٩ .

(٦) ابن الجوزى: الوفاء بأحوال المصطفى ج١ ص ٦٦ .

(٧) ابن القيم : هداية الحيارى، ص ٧٣ .

ومما أخبر به شعيا عن الله بشأن مكة : " إنى أُعطى البادية [1] كرامة لبنان وبها الكرمال [2] " والكرمال ولبنان : الشام وبيت المقدس - يريد أجعل الكرامة التى كانت بالوحى هناك وظهور الأنبياء ، للبادية بالحج وبالنبى صلى الله عليه وسلم "[2] .

" وتشق فى البادية مياه وسواق فى أرض الفلاة وتكون الفيافى والأماكن ... ينابيع ومياها ويصير هناك محجة ، وطريق الحرم ، ولا يمر به ... الأمم ، والجاهل به لايصل هناك ، ولايكون به سباع ولا أسد [3] ، ويكون هناك ممر الصالحين "[4] .

وقال شعيا : [5] " قال الرب السيد : هأنا مؤسس بصهيون وهو بيت الله حجرا فى زاوية مكرمة "[6] - والحجر فى زاوية البيت والكرامة أن يُستلم ويُلثم [7] .

" وقال شعيا فى ذكر مكة : " سيرى واهتزى أيتها العاقر لم تلد وانطقى بالتسبيح افرحى إذ لم تحبلى فإن أُهلك يكونون أكثر من أهلى "[8] .

---

(١) ابن الجوزى : الوفاء بأحوال المصطفى جا ص ٧١ ، هذا فى أشعيا الإصحاح ٣٥ ، الفقرة ١ ، ٢ .

(٢) ابن الجوزى : الوفاء بأحوال المصطفى ، جا ، ص٧١ .

(٣) ولايكون به سباع ولا أسد : يعنى هذا انها بلد آمن لاخوف فيه . ابن القيم : الهداية ، ص٧٤

(٤) ابن الجوزى: الوفاء بأحوال المصطفى ، جا ص ٧١ ، وهذا فى أشعيا : الاصحاح ٣٥ الفقرة ٥-١٠ .

(٥) قال شعيا فى ذكر الحجر المستلم .

(٦) ابن الجوزى: الوفاء بأحوال المصطفى ج ١ ص ٦٩ وهذا فى أشعياء: الاصحاح ٢٨ الفقرة ١٦.

(٧) ابن الجوزى: الوفاء بأحوال المصطفى جا ص ٦٩.

(٨) ابن الجوزى : الوفاء بأحوال المصطفى ، جا ، ص ٦٩. وهذا فى أشعيا ... ٥٤ الفقرة ١-٣

أراد ان أهل مكة يكونون يمن يأتيهم من الحجاج والعمار أكثر من أهل بيت المقدس . فشبه مكة بامرأة عاقر لم تلد لأنه لم يكن فيها قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا إسماعيل ولم ينزل بها كتاب ولايجوز أن يكون أراد بالعاقر بيت المقدس لأنه بيت الأنبياء ومهبط الوحي ، ولايشبه بالعاقر من النساء "(١) .

" وفي شعيا أيضا من ذكر مكة : " قد أقسمت بنفسي كقسمي أيام نوح إلا أغرق الارض بالطوفان ، كذلك أقسمت أن لا أسخط عليك ولا أرفضك ،فان الجبال تزول والقلاع تنحط ، ونعمتي عليك لاتزول " .

ثم قال - وهذا عن الكعبة : " يامسكينة يامضطهدة ، هأناذا بانٍ بالحسن حجارتك ، ومزينك بالجواهر ، ومكلل باللؤلؤ سقفك ، وبالزبرجد ابوابك ، وتبعدين من الظلم فلا تخافي ، ومن الضعف فلا تضعفي ، وكل سلاح يصنعه صانع فلايعمل فيك ، وكل لسان وكل لغة تقوم معك بالخصومة تفلحين معها "(٢) .

ومن قول شعيا : " قومي فازهري مصباحك - يعني مكة - فقد دنا وقتك وكرامة الله طالعة عليك فقد تجلل الارض الظلام وغطى على الامم الضباب والرب يشرق عليك اشراقا ويظهر كرامته عليك فتسير الأمم الى نورك والملوك الى ضوء طلوعك . ارفعي بصرك إلى ماحولك وتأملي فانهم يستجمعون عندك ويحجونك ويأتيك ولدك من بلد بعيد .. "(٣)

---

(١) ابن الجوزي : الوفا بأحوال المصطفى ،ج ١ ص ٦٩-٧٠ وهذا في أشعياء الاصحاح ٥٤ الفقرة ١-٣.

(٢) ابن الجوزي : الوفا بأحوال المصطفى ج١ ص٧٠ وهذا في أشعياء اصحاح ٥٤ ، الفقرة ٩ - ١٧ .

(٣) الماوردي : أعلام النبوة ، المطبعة البهية ، ١٣١٩ هـ ، مصر ، بغداد ص ٩١ . وهذا في اشعياء : الاصحاح ٦٠ .

كل ماتقدم من نصوص منقول عن التوراة فهى مما لايجحد اليهود وجودها عندهم ويقرون بظاهرها ، وهى تتفق أيضا مع الترجمة الحديثة التى رجعنا اليها [١] . وإنما هم يجحدون الترجمة التى ذكرت اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والترجمة الحديثة أيضا لايوجد فيها اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونحن فيما يأتى نعرض بعض النصوص التى ورد فيها اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه الصريح .

" قال ابن قتيبة: ومن ذكر شعيا له عن الله عز وجل : " هو عبدى الذى سرت به نفسى . وترجمه آخر فقال : " هو عبدى ، خيرتى ، رضى نفسى ، أفيض عليه روحى ".

وترجمه ثالث [٢] - فقال : أنزل عليه وحيى فيظهر فى الأمم عدله ، ويوصى الأمم بالوصايا ، لايضحك ولايسمع صوته فى الأسواق ، يفتح العيون العور ، ويسمع الآذان الصم ، ويحيى القلوب الغلف ، وما أعطيته لا أعطى أحدا غيره أحمد يحمد الله حمدا حديثا [٣] .

وفى ترجمة أوسكان الأرمنى لسفر اشعياء نص هذه الفقرة :

" سبحوا الله تسبيحا جديدا وأثر سلطنته على ظهره واسمه أحمد " [٤] .

وقال داود فى مزمور له : " إن ربنا عظيم محمود جدا " .

وفى ترجمة أخرى : " إلهنا قدوس ،ومحمد قد عم الأرض كلها فرحا " .

قالوا [٥] : فقد نص داود على اسم محمد وبلده ، وسماها قرية الله ، وأخبر أن كلمته تعم الأرض كلها " [٦] .

---

(١) . ابن الجوزى: الوفاء بأحوال المصطفى ، ج ١ ، ص ٦٢
. ابن القيم: هداية الحيارى ، ص ٨٠

(٢) ثالث : فى الأصل وترجمه آخر واستحسنت ثالث .

(٣) ابن الجوزى : الوفا بأحوال المصطفى ، ج١ ، ص ٦٤.

(٤) هدى عبد الكريم : الادلة على صدق النبوة ، ص ٤٩

(٥) قالوا: يريد بذلك المستخرجين للبشارات من كتب اهل الكتاب .

(٦) ابن تيمية : الجواب الصحيح ، ج٣ ، ص ٣١٩.

وقال أشعيا النبى ... معلناً باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنى جعلت أمرك يامحمد ياقدوس الرب ، اسمك موجود من الأبد " - وقوله : ياقدوس الرب " يعنى يامن طهره الرب وخلصه من شوائب بشريته واصطفاه لنفسه "(١)

وقوله: " اسمك موجود من الأبد " مطابق لقول داود فى مزمور له: " اسمك موجود قبل الشمس "(٢) .

وقال أشعيا : إنما سمعنا من أطراف الارض صوت محمد "(٣) .

ومن ذكر دانيال له باسمه الصريح قال: " سينزع فى قسيك أعراقا وترتوى السهام بأمرك يامحمد ارتواء "(٤) .

"قال ابن قتيبة (٥) : ومن قول حبقون المتنبى فى زمان دانيال قال حبقون: جاء الله من التيمن والقديس من جبال فاران ، فامتلأت الأرض من تحميد أحمد وتقديسه وملك الأرض بيمينه ورقاب الأمم " ...

وزاد فيه بعض أهل الكتاب: " انه قيل من كلام حبقون : وستنزع فى قسيك أعراقا وترتوى السهام بأمرك يامحمد ارتواء"(٦) .

---

(١) ابن تيمية: الجواب الصحيح ، جـ٣ ، ص ٣٢٦-٣٢٧.

(٢) ابن القيم: هداية الحيارى ، ص ٧٤.

(٣) ابن تيمية: الجواب الصحيح ، جـ٣ ، ص ٣٣٠ .

(٤) ابن القيم: هداية الحيارى ، ص ٨٢.

(٥) لم أجد المصدر الذى اخذ عنه ابن الجوزى منقولات ابن قتيبة من كتب أهل الكتاب ، وهو اقدم مصدر فى هذا على ما أعلم . وأكثر نصوص ابن قتيبة توجد فى مصادر اخرى غير الوفا بأحوال المصطفى .

(٦) • ابن الجوزى: الوفا باحوال المصطفى ، جـ١ ، ص ٦٣.
• ابن تيمية: الجواب الصحيح ، جـ٣ ، ص ٣٣٠
• ابن القيم : هداية الحيارى ، ص ٨١.

وكما سبق القول أن كل النصوص التى احتوت على صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفة اتباعه وصفة الحجر الأسود والكعبة المشرفة ومكة وبادية الجزيرة وأنها مما ارتضى ترجمته علماء اليهود (١) ومعظمها قد رأينا مايقابلها فى الترجمة الحديثة (٢) .

ويستثنى النصوص التى صرحت باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم نجدها أيضا فى الترجمة الحديثة، ومهما يكن فقد اعتمد علماء المسلمين الذين اهتموا باستخراج هذه البشارات صحة ترجمة هذه النصوص التى احتجوا بها على علماء اليهود فى عصرهم، وهم واثقون مما يحاجُّون به ، ولذلك فان من علماء اليهود فى عصرهم من قد وافقهم على ان اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم موجود عندهم وبعض ممن أسلم حينذاك وممن لم يسلم أيضا (٣).

وليكن من المعلوم أنى لم أُدون كل النصوص التى ذكرت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل قد تركت بعضا منها لتشابهها وبعضا آخر لتحاشى الطول وما دونته يفى بما تحتاجه هذه النقطة (٤) .

وآخر ما نثبت هنا مما فى كتب أهل الكتاب من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم نصين من الترجمة الحديثة جئت بهما لأنى لم أجد نصيهما فى نقول المصادر التى رجعت إليها .

والأول: هو اخبار نبى الله يعقوب عليه السلام أن النبوة والشريعة تكون بعده فى ذرية يهوذا حتى يأتى فى آخر الأيام نبى ليس منهم يعطيه

---

(١) • ابن الجوزى: الوفا بأحوال المصطفى ج١ ص ٧٢ .
• ابن القيم: هداية الحيارى ص ٨٠.
(٢) أثبت ذلك فى الهوامش ، ص ٦٤ - ٧٢
(٣) • ابن الجوزى: الوفا بأحوال المصطفى ، ج١ ، ص ٧٣.
• ابن القيم: هداية الحيارى ، ص ٨٠.
• هدى عبد الكريم: الأدلة على صدق النبوة المحمدية ، ص ٣٤-٣٥.
(٤) نقطة (أ) من الفصل الاول .

الله النبوة والحكم : " ودعا يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لانبئكم مايصيبكم في آخر الايام ، .... لايزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب "(١) .

الثاني: إخبار داود عليه السلام : عن أمية النبي المبشر به وأنه يحفظ مايوحى إليه بقلبه منصور على من عاداه يواجه كيداً عظيما من اعدائه وحرصا شديدا على قتله والله يعصمه منهم : " فم الصدّيق يلهج بالحكمة ولسانه ينطق بالحق . شريعة إلهه في قلبه . لاتتقلقل خطواته . الشرير يراقب الصدّيق محاولا أن يميته . الرب لايتركه في يده ولايحكم عليه عند محاكمته "(٢) .

وسبقت الآيات التي أثبتت علم اليهود بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتبهم وبعدها روايات المفسرين، ثم قَسَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يعلمون ذلك (٣) ، واحتجاج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليهود بأنه رسول الله حقا وأنهم يعرفون ذلك من أنبيائهم وكتبهم صريح ويعني وجود ذلك في حينه ، وإن كان قد رد بعضهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله " لست به "(٤) أو " مانعلمه "(٥) ، فانما هو كجحود المشاهد أو المحسوس مثلهم مثل رجل قلت له في ليلة البدر عند صفاء السماء انظر القمر في السماء فنكس رأسه وقال وهل القمر طالع في هذه الليلة ؟ !

---

(١) سفر التكوين : الإصحاح التاسع والأربعون ، الفقرة ١-١٠.

(٢) سفر المزامير : المزمور السابع والثلاثون الفقرة ٣٠-٣٣.

(٣) تقدم ، ص ٥٨-٦٢.

(٤) • البيهقي : دلائل النبوة ، ج٦ ، ص ٢٧٣.
• ابن كثير : السيرة النبوية .
• السيوطي: الخصائص الكبرى ، تحقيق محمد خليل هراس ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة المدني ج١ ص ٣٨ .

(٥) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢١١.

لأنه محال أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم : " يامعشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا اله إلا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقا وأنى جئتكم بحق فأسلموا قالوا مانعلمه "(١) محال أن يلزمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لايلزم ، معلقا شاهد نبوته فيما يخص أهل الكتاب على مايعلمون ويجدونه .

وفيما جئنا به من الآيات دلالة كافية على حقيقة مانقول ، ولكنا مع ذلك قد جئنا بعدد من النصوص التى حاج بها علماء المسلمين اليهود على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وكلما تقدم فى هذه النقطة فإنه عام فى كل اليهود ، وليس خاص بيهود بلد معين ، فلقد روى الصحابة حديث أحبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ، وأثناءها فى كثير من بقاع الأرض : تيماء(٢) ـ فدك(٢) ـ مكة(٤) ـ اليمن(٥) ـ الشام(٦) .

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ٢١١ . والحديث فى البخارى وتقدم معناه ص ٦٢

(٢) ابن سيد الناس: عيون الأثر ، ج ١ ، ص ٧١-٧٢ .

(٣) السيوطى: الخصائص الكبرى ، ج١ ، ص ٤٥٤-٤٥٥ ويرويه عن الواقدى والأصفهانى .

(٤) • ابن سعد: الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ١٦٢ وحسنه الهيثمى .
• الهيثمى: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد بتحرير الحافظين العراقى وابن حجر، دار الكتاب العربى ، ١٤٠٢ هـ ، بيروت ج ٨ ، ص ٢٣٠ .

(٥) ابن سيد الناس : عيون الأثر، ج١ ، ص ٧٤-٧٥ .

(٦) • الحاكم : المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص للذهبى ، دار الكتاب العربى ، ج٣ ص ٢١٦ .
• مقبل الوادعى : الصحيح المسند من دلائل النبوة ، دار الأرقم، الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م الكويت ص ٦٨ .

وكان الأنصار بالمدينة أعلم الناس بذلك [١]. حيث تواتر حديثهم [٢] :
" أن جيرانهم من أهل الكتاب كانوا يخبرونهم بمبعثه وأنه رسول الله وأنه موجود عندهم ، وكانوا ينتظرونه ، وكان هذا من أعظم مادعا الأنصار الى الإيمان به لما دعاهم إلى الاسلام .. " [٣] .

وحيث أن روايات الأنصار كثيرة فإننا نقتصر على مايخص يهود بني النضير وخيبر وماحولها [٤] لأن يهود بني النضير بعد جلائهم من المدينة إلى خيبر صارت لهم السيادة على خيبر ومن فيها .

ولقد تحدث عدد من أحبارهم إلى سائر اليهود وإلى العرب قبل البعثة عن نبي ينتظر خروجه .
وبعد وصوله إلى المدينة ، أيضا أنطق الله بعضهم مرارا بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي يعلنون فيه مخالفتهم له بل العداء .

ومن أحبارهم وذوى الرياسة فيهم حيي بن أخطب والد صفية أم المؤمنين رضي الله عنها ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب إليه وسمع منه ثم عاد إلى منزله بغم شديد، صوّرته أم المؤمنين صفية رضى الله عنها حيث قالت : " كنت أحبّ ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر،

---

(١) • ابن اسحاق : المغازي والسير ، ص ٦٣ ،
• ابن هشام: سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ج١ ، ص ٣٠١.
• الذهبي : السيرة النبوية ، ص ٩٥-٩٦.
(٢)، (٣) ابن تيمية: الجواب الصحيح ، ج٣ ، ص ٢٨٨-٢٨٣.
(٤) كتب السيرة تتفق على أن يهود بني النضير من ولد نبي الله هارون عليه السلام والرسول صلى الله عليه وسلم دخل يوما على صفية وهي تبكي فقال " مايبكيك" فقالت : قالت لي حفصة أني بنت يهودي • فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنك لابنة نبي وإن عمك لنبي وإنك لتحت نبي ففيم تفخر عليك ؟ ثم قال : اتقى الله ياحفصة •
قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه • سنن الترمذي ، ج ٥ ص ٧٠٩.

لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه . قالت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، ونزل قباء فى بنى عمرو بن عوف ، غدا عليه أبى حيي بن أخطب ، وعمى أبو ياسر بن أخطب ، مغلسين . قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس . قالت : فأتيا كالّين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى . قالت فهششت إليهما كما كنت أصنع ، فوالله ما التفت الى واحد منهما مع مابهما من الغم . قالت : وسمعت عمى أبا ياسر ، وهو يقول لأبى حيي بن أخطب : أهو هو؟ قال: نعم والله .قال : أتعرفه وتثبته؟ قال : نعم . قال: فما فى نفسك منه ؟ قال: عداوته والله مابقيت "(١) .

وكما نرى أن حييا متيقن أن هذا القادم على المدينة رسول الله ، وهو النبى الذى بشرت به الرسل وحوت صفته الكتب ، إلا أن الشيطان قد استحوذ عليه لِيُكِنَّ له العداء من أول لقاء له به .

وإن أحبار اليهود ومنهم أخوه أبو ياسر قد حذروه مغبة موقفه هذا مذكرين له فى عدة مناسبات أنه قد حدثهم بما يعلم ويعلمون هم من صفاته صلى الله عليه وسلم.

ففى الأيام الأُولى التى لم يحصل فيها اشهار السلاح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل أن تُصرف القبلة إلى المسجد الحرام ذهب أبو ياسر (٢) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه وحادثه ثم رجع إلى قومه فقال: " ياقوم أطيعونى ، فإن الله - عز وجل - قد جاءكم بالذى كنتم تنتظرون فاتبعوه ولاتخالفوه ، فانطلق أخوه حيي حين سمع ذلك وهو سيد اليهود يومئذ وهما من بنى النضير ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ١٦٥.

(٢) يقول ابن كثير : لا أدرى ما آل إليه أمره . السيرة ، ج٢ ، ص ٢٩٩.

فجلس إليه وسمع منه فرجع إلى قومه وكان فيهم مطاعا ، فقال: "أتيت من عند رجل والله لا أزال له عدوا أبدا . فقال له أخوه ابو ياسر يا ابن أم أطعنى فى هذا الأمر ثم اعصنى فيما شئت بعده لاتهلك قال والله لا أطيعك واستحوذ عليه الشيطان فاتبعه قومه على رأيه "(١) .

وقبل هلاك حيي بن أخطب وهو فى دار بنى قريظة ذكَّره أبنا سعية (٢) بما كان يحدثهم به قائلين : " يامعشر بنى قريظة ، والله إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأن صفته عندنا ، حدثنا بها علماء بنى النضير ،هذا أولهم - يعنى حيي بن أخطب مع جبير بن الهيبان (٣) أصدق الناس عندنا ، هو أخبرنا بصفته عند موته .

قالوا : لانفارق التوراة . فلما رأى هؤلاء النفر إباءهم نزلوا فى الليلة التى فى صبحها نزلت قريظة فأسلموا فأمنوا على أنفسهم وأهلهم وأموالهم "(٤) .

---

(١) . البيهقى : دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ٥٣٢.
. ابن حجر : كتاب مناقب الأنصار - باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه ، ج ٧ ، ص ٢٧٥.

(٢) من أبناء سعية:زيد بن سعية . وقدروى قصة اسلامه اصحاب السير والحديث :
- محمد بن اسحاق : كتاب السير ، تحقيق زكار ، ص ٢٩٢-٢٩٣ .
- ابن سعد : الطبقات ، جا ، ص ٣٦١ .
- البيهقى : دلائل النبوة ، ج ٦ ، ص ٢٧٨-٢٨٠.
- الحاكم : المستدرك ، ج٣ ، ص ٦٠٤-٦٠٥.
- ابن كثير :السيرة ، جا ص ٢٩٥-٢٩٦
- الهيثمى : مجمع الفوائد ، ج٨ ، ص ٢٣٩-٢٤٠ .

(٣) ابن الهيبان: من أحبار الشام قدم الى المدينة وتوفى قبل البعثة وأوصى باتباع النبى الذى سيبعث ، ابن اسحاق ص ٦٤.

(٤) الواقدى : المغازى ، جا ص ٥٠٣ ،
السيوطى : الخصائص الكبرى ، جا ص ٨ عن ابن سعد .

وبعد حيي فى الزعامة فى بنى النضير سلّام بن مشكم[1] ،وكان ممن قد علم العرب حديثهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال ابن اسحاق وكان فيما بلغنى عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا به ، وجحدوا ماكانوا يقولون فيه : فقال لهم معاذ بن جبل[2] : وبشر بن البراء بن معرور[3] ، أخو بنى سلمة : يامعشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك ، وتخبروننا أنه مبعوث ، وتصفونه لنا بصفته ، فقال سلام بن مشكم احد بنى النضير ، ماجاءنا بشىء نعرفه ، وماهو بالذى كنا نذكر لكم[4] ، فأنزل الله ... من قولهم : ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا ... قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين[5] ﴾ [6] .

كما نرى من النص المتقدم أن الرجل كفر وعاند ولم يُسلم مع قيام الحجة عليه ، إلا أنه لم يكن مثل حيي فى إظهار عدائه واصراره على الحرب ، بل إنه فى الأزمات قد دعا قومه وفيهم حيي إلى الاسلام ، فإنه بعد انكشاف أمرهم حين أرادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دارهم وجاء الخبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم من السماء فقام من جنب الجدار ، حينها حصل تساؤل بينهم: هل تدرون لم قام محمد[7] ؟ قالوا : لا والله وما تدرى أنت[8] قال[9] : بلى والتوراة ، إنى لأدرى قد أخبر محمد بماهممتم به

(١) سلام بن مشكم : قتل فى حصون النطاة أثناء فتحها . الواقدى: المغازى ج٢ ص ٦٧٩.

(٢) شهد العقبة مع السبعين من الأنصار والمشاهد كلها ، توفى بالاردن سنة ١٨ هـ. ابن سعد: الطبقات ، ج٣ ، ص ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٩٠.

(٣) سوف يأتى ذكره وأنه مات بخيبر. ص ١٦٥

(٤) ستاتى معنا روايات عنه بالاعتراف وهذا جحود لما هو كالمحسوس وتقدم ضرب المثل على ذلك . الفقرة التالية ...

(٥) سورة البقرة: آية ٨٩.

(٦) ابن هشام: سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ج٢ ص ١٩٦

(٧) السائل هنا: كنانة بن صويراء .

(٨) والاجابة لمجموع بنى النضير المؤتمرين بإلقاء الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٩) القائل: سلام بن مشكم : يتضح من كل النص ومن روايات فى كتب أخرى .

من الغدر فلا تخدعوا أنفسكم ، والله إنه لرسول الله ، وما قام إلا أنه أخبر بماهممتم به وإنه لآخر الانبياء كنتم تطمعون أن يكون من بنى هارون فجعله الله حيث شاء ، وإن كتبنا والذى درسنا فى التوراة التى لم تُغير ولم تبدل أن مولده بمكة ودار هجرته يثرب ، وصفته بعينها ما تخالف حرفا ى كتابنا ، وما يأتيكم به أولى من محاربته إياكم ، ولكأنى أنظر يكم ظاعنين ، يتضاغى صبيانكم ، قد تركتم دوركم خُلوفا ، وأموالكم ، وإنما هى شرفكم ، فأطيعونى فى خصلتين ، والثالثة لاخير فيها ، قالوا:ماهما قال : تسلمون وتدخلون مع محمد ، فتأمنون على أموالكم وأولادكم وتكونون من علية أصحابه .."(١) .

ومعلوم أنبنى النضير لم يقبلوا نصيحة ابن مشكم فى متابعة النبى محمد - صلى الله عليه وسلم - وقبلوا رأيه أن إذا أرسل إليهم محمد - صلى الله عليه وسلم - بالخروج أن يقبلوا(٢) ، ولكنه قال: " أما والله أن الأخرى(٣) خيرهن لى ... ، أما والله لولا أن أفضحكم لأسلمت . ولكن والله لاتُعير شعثاء بإسلامى أبدا حتى يصيبنى ما أصابكم(٤) " . ولقد أقسم رسول الله صلىالله عليه وسلم عندما جاءه مجموعة من اليهود فيهم ابن مشكم أنهميعرفون أن القرآن من عند الله (٥) .

---

(١) الواقدى : المغازى ، جا ص ٣٦٥-٣٦٦ ، ٣٦٨ .
(٢) قبلوا فى بادىء الأمر ولكن المنافقين برئاسة ابن أُبى وَعَدُوَهم النصر فعادوا إلى إعلان الحرب .
(٣) الأخرى : الاسلام وهو مقتنع بها . ولكن الله لميوفقه فانه بقى على دين قومه خوفا من أن يقولواما أسلم إلا من جبنه وذله .
(٤) الواقدى : المغازى جا ص ٣٦٦.
(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢١٩.

وأثناء إصرار حيي بن أخطب على حرب النبى صلى الله عليه وسلم رغم مخالفة ابن مشكم له وتحذيره إياه من سوء العاقبة لأنه يعلن حربا على نبى الله - صلى الله عليه وسلم -

فلما رأى ذلك يامين بن عمير[1]، وأبوسعيد بن وهب قال أحدهما لصاحبه : وانك لتعلم انه لرسول الله ، فما تنتظر ان نسلم فنأمن على دمائنا وأموالنا ؟ فنزلا من الليل[2] ما فاحرزا دماءهما "[3].

ومن الأحبار الذين أسلموا مخيرق والذى استشهد يوم أحد ، وكان قبل أن يذهب للقتال قد قال : " يامعشر يهود ، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق . قالوا : إن اليوم يوم السبت ، قال لاسبت لكم "[4] . وكان نازلا فى بنى النضير .[5]

وأما آل أبى الحقيق - والذين صارت الزعامة فيهم لأهل خيبر بعد مقتل حيي - فإنهم ترسموا خطى حيي فى الكفر والعداء وإن كانوايعلمون مايعلمه سائر علماء أهل الكتاب من أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - رسول من عند الله ، وقد أنزل فى شأنهم ومن كان فى صحبتهم من بنى النضير قرآنا يتلى[6] . قال تعالى : " سيقول السفهاء من الناس ما ولّاهم

---

(١) يامين بن عمير : ابن عم عمرو بن جحاش الذى هيأ الصخرة ليرسلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ديار بنى النضير.
(٢) نزل يامين وأبوسعيد فى آخر أيام الحصار حيث كانت بعد ذلك المصالحة وسيأتى ان شاء الله الحديث عنها . ص ١٠٩
(٣) الواقدى: المغازى ، جـ١ ، ص ٣٧٣.
(٤) ابن هشام: السيرة النبوية ، جـ٢ ، ص ١٦٤-١٦٥ ، جـ ٣ ، ص ٩٤.
(٥) ابن حجر فتح البارى كتاب فرض الخمس (١) باب فرض الخمس ،جـ ٦ ص ٢٠٣، وروايته عن ابن شبة ، وعلى أن مخيرق من بنى قينقاع نزل فى بنى النضير ، وابن اسحاق يقول انه من بنى الفطيون .
(٦) ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ٢ ، ص ١٩٨-١٩٩ ، وقد سمى ابن اسحاق.

عن قبلتهم التى كانوا عليها[1] قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم • وكذلك جعلنكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمنكم ان الله بالناس لرؤف رحيم"[2].

وقال تعالى : " وان الذين أوتوا الكتب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغفل عما يعملون "[3] .

أى واليهود الذين أنكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون أن الله تعالى سيوجهك إليها فى كتبهم عن أنبيائهم من النعت والصفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم "[4] .

وقال الحارث بن عوف [5] :

.. أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن أبى الحقيق يقول إنا نحسد محمدا على النبوة حيث خرجت من بنى هرون وهو نبى مرسل واليهود لاتطاوعنى على هذا ولنا منه ذبحان واحد بيثرب وآخر بخيبر .. "[6] .

---

(١) " قال ابن اسحاق : ولما صرفت القبلة عن الشام الى الكعبة ... ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس ، وقردم بن عمرو ، وكعب ابن الاشرف ، ورافع بن ابى رافع ، والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف ، والربيع بن الربيع بن ابى الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق فقالوا : يامحمد ماولاك عن قبلتك التى كنت عليها ..." ابن هشام السيرة ، ج٢ ، ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٤٢-١٤٣.

(٣) سورة البقرة : آية ١٤٤.

(٤) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج١ ، ص ١٩٣.

(٥) الحارث بن عوف : هو أحد قادة غطفان لأن كلامه هذا كان مع عيينة بن حصن الغطفانى .

(٦) الواقدى : المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٧٧.

ثم ننتقل الى الروايات العامة بشأن معرفة يهود خيبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

"قال ابن اسحاق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهود خيبر، فيما حدثنى مولى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، صاحب موسى وأخيه، والمصدق لما جاء به موسى : ألا ان الله قد قال لكم يامعشر أهل التوراة وانكم لتجدون ذلك فى كتابكم : "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما "[1] .

وانى أنشدكم بالله وأنشدكم بما أنزل عليكم، وأنشدكم بالذى أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى، وأنشدكم بالذى أيبس البحر لآبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله . الا أخبرتمونى : هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد ؟ فان كنتم لاتجدون ذلك فى كتابكم فلا كره عليكم (قدتبين الرشد من الغى)[2] فادعوكم الى الله والى نبيه "[3] .

ونص الكتاب فيه مناشدة لكل يهود خيبر انهم ان كانوا يجدون فيما عندهم من الكتب أن يؤمنوا بمحمد فانهم مناشدون به وانهم لايكرهون اذا لم يثبت عندهم أدلة صدقه أنه من عند الله، قال تعالى : " قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلاتأس على القوم الكافرين "[4] ، فمتى آمنوا ايمانا صادقا بما جاء فى كتبهم فقد آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الفتح : آية ٢٩

(٢) سورة البقرة : آية ٢٥٦

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ج٢ ، ص ١٩٣ .
ابن سيد الناس : عيون الأثر ، ج١ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ (عن ابن اسحاق) .
ابن كثير : السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٣٢٤ - ٣٢٥ (عن ابن اسحاق) .

(٤) سورة المائدة : آية ٦٨

ويقول الحارث الغطفانى : " أما إنا لم نُصب بتعرضنا لنصر قريش على محمد ، والله لئن ظهرت قريش على محمد ليكونن الأمر فيها دون سائر العرب ، مع أنى أرى أمر محمد أمرا ظاهرا . والله ، لقد كان أحبار يهود خيبر وإنهم يحدثون انهم يجدون فى كتبهم إنه يبعث نبى من الحرم على صفته "(١) .

ويروى ابن سعد عن شيخه الواقدى بالسند إلى ابن عباس قال: " كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبى صلى الله عليه وسلم ، عندهم قبل أن يبعث ، وإن دار هجرته بالمدينة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أحبار اليهود : ولد أحمد الليلة هذا الكوكب قد طلع ، فلما تنبىء قالوا تنبىء أحمد ، قد طلع الكوكب الذى يطلع ، كانوا يعرفون ذلك ويقرون به ويصفونه إلا الحسد والبغى "(٢)

وهذه الرواية وخاصة ما يتحدث عن مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد روته كثير من كتب الحديث والسيرة (٣) .

أما الرواية الثانية عن ابن عباس رضى الله عنهما فانه قال فيها : " كانت يهود خيبر تقاتل غطفان ،فكلما التقوا هزمت يهود خيبر ، فعاذت اليهود بهذا الدعاء ،فقالت : اللهم إنا نسألك بحق محمد النبى الامى الذى وعدتنا أن تخرجه لنا فى آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم. قال: فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان . فلما بعث

---

(١) الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٤٧٩ .

(٢) • ابن سعد : الطبقات ، ج١ ، ص ١٥٩-١٦٠.
• ابن الجوزى : الوفاء بأحوال المصطفى ،ج١ ، ص ٤٩.
• السيوطى : الخصائص الكبرى ، ج١ ، ص ٦٥.
• الحلبى: إنسان العيون ، ج٢ ، ص ٦٦١-٦٦٢.

(٣) • ابن اسحاق : سيرة ابن اسحاق ، تحقيق حميد الله ، ص ٣
• ابن هشام : السيرة النبوية ، ج١ ، ص ١٦٨.
• الحاكم : المستدرك ، ج٣ ، ص ٤٨٦.
• البيهقى : دلائل النبوية ، ج١ ، ص ١٠٩-١١٠ .
• ابن تيمية : الجواب الصحيح ، ج٣ ، ص ٢٨٥.

النبى صلى الله عليه وسلم كفروا به فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون ﴾ يعنى بك يامحمد " على الذين كفروا " الى قوله " فلعنة الله على الكافرين "[١] .

وروى معناه أيضا عن عطية عن ابن عباس[٢]، وأما تيماء فان فيها ماجاء فى قصة عمرو بن عنبسة[٣] السلمى رضى الله عنه[٤]، حيث رغب عن آلهة قومه فوجد رجلا من أهل الكتاب من تيماء فأخبره بحاله وما تدين به قومه قائلا له دلنى على خير من هذا[٥] فقال: " يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ، ويدعو إلى غيرها ، فاذا رأيت ذلك فاتبعه فانه يأتى بأفضل الدين[٦] .

حديث ميسرة عن أحبار فدك :

ميسرة بن مسروق العبسى[٧] والذى كان أحد زعماء القبيلة حينما لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فى موسم الحج وعرض عليه الإسلام فأحسن الرد ولكن لم يسلم ، ولما قفل إلى بلاده قال لمن معه : " ميلوا

---

(١) سورة البقرة : آية ٨٩

(٢) • البيهقى : دلائل النبوية ، ج٢ ، ص ٧٦-٧٧.
• الحاكم: المستدرك ج٢ ، ص ٢٦٣
• القرطبى : جامع البيان ، ج١ ، ص ٢٧.
• ابن كثير : السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٢٩٢.

(٣) عنبسة : هكذا عند ابن سيد الناس .

(٤) عمرو بن عبسة بن عامر السلمى : أسلم قديما يعد فى الشاميين ابن عبد البر : الإستيعاب فى معرفة الاصحاب ، القسم الاول تحقيق على محمد البجاوى ، مكتبة النهضة ، مصر ، ج٣ ص ١١٩٢-١١٩٣ .

(٥)، (٦) ابن سيد الناس : عيون الأثر ، ج ١ ، ص ٧١-٧٢.

(٧) أسلم فى حجة الوداع حين لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه . ابن الاثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابة تحقيق محمد ابراهيم البنا ، محمد أحمد عاشور ، الشعب ، ج ٥ ، ص ٢٨٥.

بنا إلى أهل فدك فإن بها يهود نسائلهم عن هذا الرجل فمالوا إلى يهود فاخرجوا سفرا لهم فوضعوه ثم درسوا ذِكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النبى الأمُى العربى يركب الجمل ويجتزىء بالكسرة .."(١) .

ولم نجد رواية من هذا القبيل خاصة بيهود وادى القرى ، ولكنهم من أهل الكتاب . ولاشك ان عندهم ما عند إخوانهم من يهود فدك وخيبر وتيماء وكل أهل الكتاب عندهم ذلك وسبقت الاشارة الى عدة مواقع قد روى عن أهلها البشارات النبوية، ومحصلة البحث فى هذه النقطة أن اهل الكتاب عندهم علم بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكننا اقتصرنا على اليهود فقط، ولم نتوسع بذكر روايات الصحابة عن كل اليهود ولا عن كل يهود الحجاز أيضا ، حيث قد علمنا تواتر حديث الأنصار عن جيرانهم من اليهود فى شأن النبى الذى ينتظرون خروجه، فكان هو : محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنما وجه البحث بعد الروايات العامة الى يهود بنى النضير وخيبر وماحولها فوجدنا رواياتهم بشان معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم صريحة قوية تكون الى جانب ماسبقها من الايات القرآنية وروايات المفسرين ونصوص التوراة - العامة فى كل أهل الكتاب - قد اثبتت حقيقة ماقلنا، ومن اجتمع عنده مثلها فانه لايسمع لمنكر لهذه الحقيقة قولا .

...

---

(١) . الاصبهانى: ابونعيم : كتاب دلائل النبوة ، عالم الكتب ، بيروت ج ٢ ، ص ١٠٢.

. ابن كثير : السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ٧٠.

(ب) موقفهم منه بعد الهجرة :

كان مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة على ثلاثة أصناف من الناس وهم :

- المسلمون .
- عبدة الأوثان من الاوس والخزرج .
- اليهود[1] .

وفور نزوله صلى الله عليه وسلم : كتب كتابا بين المهاجرين الأنصار، وادع[2] فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم[3] ومن الشروط لهم أن لهم من الغنيمة ان قاتلوا مع المسلمين، ومن الشروط عليهم : " أن لايعينوا عليه أحدا وانه ان دهمه بها عدو نصروه[4] "ومن الشروط عليهم النفقة عليه فى الحرب[5]، "وأن من ظلم وأثم فانه لايوتغ[6] الا نفسه وأهل بيته[7]"، "وأن بينهم النصح[8] والنصيحة والبر دون الاثم" وأنه ماكان

---

(١) الواقدى : المغازى، ج١، ص ١٨٤ .
أبو داود : السنن : كتاب الخراج باب كيف اخراج اليهود من المدينة ج٣، ص ١٥٤ .

(٢) وادع : صالح : يعنى أنه حصل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل يهود المدينة عقد صلح بشروط معينة ولم تحدد له مدة .
الجوهرى : الصحاح، ج٣، ص ١٢٩٦ و ابن القيم : زاد المعاد ج٣، ص ١٤٦

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ج٢، ص ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠ .

(٤) السهيلى : الروض الأنف ج٤، ص ٢٩٥ .

(٥) الطبرى : تاريخ الأمم ج٢، ص ٤٧٩ .

(٦) السهيلى : الروض الانف ج٤، ص ٢٩٥ .

(٧) يوتغ : يوبق ويهلك . السهيلى : الروض الأنف ج٤، ص ٢٩٥ .

(٨) ويلحق الضرر بأهل بيته عند علمهم بنقضه ورضاهم له .

بين أهل هذه الصحيفة من حدث واشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل والى محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإن الله على أتقى مافى هذه الصحيفة وأبره "(١) .

ويهمنا أن نعلم أن يهود بنى النضير كانوا قد دخلوا فى ذلك الكتاب وكان مسكنهم حول المدينة (٢). بالعوالى (٣) من جهة نجد (٤) على مصب مياه المدينة من - الحرة الشرقية - حيث اتخذوا الحدائق بوادى بطحان منزلهم المختار منذ استقروا بالمدينة (٥) وهم فى نظر أنفسهم ويهود المدينة وخيبر وماحولها أشرف عنصر إذ يرجعون نسبهم إلى هارون نبيه السلام (٦) . وكان لهم حينذاك السيادة على اليهود (٧) .

وقد ميزوا أنفسهم على جيرانهم من اليهود بالديات فماكانت دية أحد بنى قريظة إلا نصف دية الواحد من بنى النضير (٨) وعندما نزل ذوو رياستهم خيبر بعد جلائهم من المدينة سادوا على أهلها (٩) متصرفين بأحوالها يحالفون ويعادون (١٠) .

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٢ ، ص١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٢) ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول، حققه محمد عبد الحميد، دار الفكر، ص٩١ .

(٣) عبد الرزاق : المصنف حققه حبيب الأعظمى ، من منشورات المجلس العلمى ط ١ ، ١٣٩٠ ، بيروت ، ج٥ ، ص ٢٠٣ .

(٤) ويبعد قدر ميلين .

(٥) ياقوت: معجم البلدان ، ج ١ ص ٤٤٦ .

(٦) • ابن هشام: السيرة النبوية ج١ ص ٢٢ ،
• الترمذى : الجامع الصحيح (٦٤) فضل ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ج ٥ ، ص ٧٠٩ .

(٧) الواقدى: المغازى ، ج٢ ص ٣٧٤ - ٣٧٥ .

(٨) أبو داود: السنن : باب الحكم بين أهل الذمة ج٣ ص ٣٠٣ .

(٩) ابن هشام: السيرة النبوية ج ٣ ، ص ٢٠١ ،
• الشامى: سبل الهدى والرشاد ، تحقيق إبراهيم الترزى وآخر ، لجنة إحياء التراث ، ١٣٩٩ هـ ، ج ٤ ، ص ٤٦١ .

(١٠) يأتى فى النقطة الأولى من الفصل الثانى . ص ١١٣، ١١٢

وموقفهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ينقسم إلى فترتين :

الأولى : ماقبل غزوة بدر [(١)] وبدايتها منذ حلول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكتابة الكتاب بين ساكنيها ، ونستطيع أن نقول عن هذه الفترة — مع شيء من التجاوز — أنها فترة استقرار من قبل يهود المدينة . لم يحدثوا فيها مايخالف الشروط التى تضمنها العهد [(٢)] .

ويهود خيبر الأصليين وما حولها لم يكن بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين عهد ، وإنما كاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى الإسلام [(٣)] .

ولم يعثر البحث على تصرف ما — قبل إجلاء بنى النضير — ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والرسول صلى الله عليه وسلم فى هذه الفترة أدى بعض الشعائر — بوحى من الله — على كيفية [(٤)] تحوز رضى اليهود [(٥)] ، ونهى عن تخصيصه بالتفضيل على نبى الله موسى ووافق اليهود فى عادةٍ [(٦)] مخالفا لقومه .

---

(١) غزوة بدر كانت فى السابع عشرة من رمضان من السنة الثانية للهجرة ، ابن هشام : السيرة ، جـ٢ ، ص ٢٧٨ .

(٢) ابن تيمية : الصارم ، ص ٧٠ .

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ٢ ، ص ١٩٣ ، وابن سيد الناس : عيون الأثر جـ٢ ص ٢٥٥-٢٥٦ ، . ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ١ ، ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٤) المراد بالشعائر وكيفية أدائها : استقبال بيت المقدس ، وصيام يوم عاشوراء .

(٥) كتم اليهود إعجابهم باستقبال بيت المقدس ولكنهم عند تحول القبلة إلى الكعبة طالبوا الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرجع لاستقبال بيت المقدس ، وصيام عاشوراء : ياتى الكلام عليه فى الفصل السادس ، إن شاء الله .

(٦) عادة سدل الشعر [illegible] ص ٩٥

١ - استقبال بيت المقدس :

وإذا كان خفى عن انظار اليهود استقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس فى صلاته بمكة [١]. فإنهم قد شاهدوه بأعينهم فور نزوله المدينة . وأثناء وجوده بمكة كان يستقبل بيت المقدس والكعبة بين يديه ، ولم تكن عنده رغبة فى التحول عن بيت المقدس ، ولكن بعد مقدمه المدينة صارت الكعبة وراء ظهره [٢] . فأحب أن يصرفه الله إليها [٣]. وقد خصه الله بهذه القبلة - بيت المقدس [٤] - وشاهده يهود بنى النضير مستقبلها مدة ستة عشر أو سبعة عشر شهرا [٥]، ثم صرفه الله بعدها إلى الكعبة [٦]. لكي تقوم الحجة على اليهود أولا فى صدق نبوته صلى الله عليه وسلم حيث أنه عظم بيت المقدس باستقباله وكان علماء اليهود قد عمقوا فى اليهود وأفهموا مخالطيهم أن لا بقعة افضل من بيت المقدس وأنها القبلة [٧] .

---

(١) ، (٢) ابن سعد : الطبقات ج ١ ، ص ٢٤٣ ، مدته ثلاث حجج .
. الشامي : سبيل الهدى ج ٣ ، ص ٥٣٧ .

(٢) ابن حجر : فتح الباري كتاب الإيمان باب : الصلاة من الايمان ، ج١ ص ٩٦.

(٣) صحيح البخارى : كتاب التفسير - البقرة باب قولوا امنا بالله ج٥، ص ١٥١.

(٤) ابن سعد : الطبقات ، ج١ ، ص ٢٤٣ .

(٥) قال ابن حجر فى الفتح : (وذلك ان القدوم كان فى شهر ربيع الاول بلا خلاف وكان التحول فى نصف رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور ، ج١ ص ٩٦-٩٧.

(٦) صحيح البخارى : كتاب التفسير سورة البقرة (١٨) ج٥ ص ١٥٢.

(٧) هكذا الحال كان عند مقدم النبى صلى الله عليه وسلم .

مع علمهم أن الكعبة قبلته، وقبلة الأنبياء من قبله ولما وجه اليها تحققت لهم صفة من صفاته التي يعرفونها[1]

ثانيا: ليسجل التاريخ لأتباع محمد صلى الله عليه وسلم أعظم صور الطاعة والإستجابة . فهم منذ تعلموا من نبيهم أداء الصلاة يستقبلون بيت المقدس . وفوجئ بعضهم وهم يصلون صلاة الظهر وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة [2]بتحوله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة بعد ركعتين منها فتحولوا إليها وراءه [3]. وعندما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني سلمة صلى العصر في مسجده متجها إلى الكعبة وجميع أتباعه صلوا وراءه من غير تأن أو توقف [4] . وفي صبح اليوم الثاني بينا الناس يصلون الصبح في مسجد قباء إذ جاء جاء فقال: أنزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها فتوجهوا إلى الكعبة [5] .

قال تعالى: ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ﴾[6] .

---

(١) تقدم في النقطة الاولى من هذا الفصل .

(٢) سمي المسجد بمسجد القبلتين .

(٣) ابن سعد : الطبقات ، جا ، ص ٢٤١-٢٤٢ .

(٤) ابن حجر: فتح الباري كتاب الايمان باب الصلاة من الايمان ، ج ١ ص ٩٧.

(٥) صحيح البخاري : كتاب التفسير سورة البقرة (١٤) سيقول السفهاء من الناس جه ، ص ١٥١ .
ابن حجر: فتح الباري كتاب الإيمان باب الصلاة من الإيمان ، جا ، ص ٩٧.

(٦) سورة البقرة: آية ١٤٤.

٢ - عاشوراء :

عند حلول اليوم العاشر من محرم من السنة الثانية للهجرة جاء الخبر أن اليهود يصومون هذا اليوم " فسألهم عن ذلك فقالوا هذا اليوم الذى أظهر الله فيه موسى على فرعون فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأنتم أولى بموسى منهم فصوموه "(١) .

وعن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بصيام عاشوراء ويحثنا عليه أو يتعاهدنا عنده فلما فُرِض رمضان لم يأمرنا ولم ينهانا عنه ولم يتعاهدنا عنده "(٢) .

٣ - نَهيُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفضيله على موسى عليه السلام :

لقد كانت تعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين الإيمان بالمرسلين ومعرفة عظيم فضلهم على سائر الناس مهما كان فضل أحد من غير الأنبياء ومع ذلك فقد خص بالنهى عن تفضيله على بعض الأنبياء ومنهم موسى لئلا يؤدى ذلك إلى تنقص لموسى، خاصة وأنه يتكرر ذكره من اليهود أثناء الاختلاف والتنازع ولذلك شدد فى النهى عن تفضيله عليه .

---

(١) • ابن أبى شيبة : الكتاب المصنف • حققه وصححه عامر الأعظمى الدار السلفية ، بومباى ، ج٣ ، ص ٥٦ .
صحيح البخارى : كتاب التفسير ، سورة طه ، باب قوله تعالى وكلم الله موسى ، ج ٥ ، ص ٢٣٩ .
صحيح مسلم : كتاب الصيام ، باب صوم يوم عاشوراء ، ج ٢ ص ٧٩٥ ، وفى:

• سفر اللاويين : الإصحاح الثالث والعشرون الفقرة ٢٦-٢٩ ما يفهم منه مثل هذا .

(٢) • ابن ابى شيبة : الكتاب المصنف ، ماقالوا فى صوم عاشوراء ، ج٣ ، ص ٥٥-٥٦ .
صحيح مسلم : كتاب الصيام ، باب صوم يوم عاشوراء ، ج ٢ ، ص ٧٩٤ - ٧٩٥ .

فعن ابىهريرة رضى الله عنه [١] قال: " استبّ رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم : والذى اصطفى محمدا صلىالله عليه وسلم على العالمين فى قسم يقسم به فال اليهودى : والذى اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم اليهودى . فذهب اليهودى إلى النبى صلى الله عليهوسلم فأخبره الذى كان من أمره وأمر المسلم فقال : لاتخيرونى على موسى فإن الناس يَصعقون فأكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدرى أكان فيمن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله "[٢] .

٤ - سدل شعره صلىالله عليه وسلم موافقة لأهل الكتاب :

كان قوم رسول الله صلى الله عليهوسلم يعتادون أن يفرقوا شعر رؤوسهم ولما رأى اليهود فى المدينة يسدلون شعورهم[٣] أحب موافقتهم ورغب عن عادة قومه .

عن ابنعباس رضى الله عنهما قال : " كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤوسهم وكان رسولالله صلىالله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤ مر فيه - بشىء - فسدل رسول الله صلىالله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد"[٤] .

---

(١) اشتهر أبوهريرة بهذه الكنية واما اسمه فمختلف فيه وكان قدومه على رسول الله صلىالله عليهوسلم فىالسنة السابعة للهجرة بخيبر وكانت وفاته سنة تسع وخمسين هجرية .
ابنسعد: الطبقات ، ج٤ ، ص ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٤١ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأنبياء باب وفاة موسى وذكره ، ج ٤ ، ص ١٣١
. ابوداود: السنن باب فىالتخيير بينالانبياء ،ج٤ ، ص ٢١٧-٢١٨.

(٣) يسدلون شعورهم: يتركونها تنزل علىمقدمة الوجه دون مشطها إلى جانبيه .

(٤) .ابن ابى شيبة: الكتاب المصنف فىالأحاديث والآثار : تحقيق مختار الندوى ، ١٤٠١ هـ ، ج٨ ، ص ٤٤٩-٤٥٠
صحيح البخارى :كتابالمناقب : باب صفة النبى صلىالله عليهوسلم ، ج٤ ص ١٦٦.

كل ماتقدم من أعمال عبادية أو تعليم أو اتصاف بصفة عادية قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى إلى جانب علم اليهود بصفات النبى صلى الله عليه وسلم من كتبهم كان المتوقع أن تكون اكبر مؤثر فى استجابة اليهود للدخول فى الاسلام الذى كان يحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخله كل الناس ، وحرص كثيرا على دخول اليهود فيه قبل العرب المشركين . وقد اتخذ معهم كثيرا من الأساليب لدعوتهم اليه [1] . وحصل منه كتاب الى يهود خيبر يدعوهم إلى الاسلام مذكرا لهم بما يجدون من صفته فى كتبهم [2] .

والحقيقة أن صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعو من سلم من الحسد والعناد إلى الايمان وإن لم يكن قد علم شيئا عنه ، وأما يهود النضير وخيبر وما حولها فقد علموا من أنبيائهم صفاته وحاجهم بها من أسلم من أحبارهم بل أن الثابت أن زعماء بنى النضير قد سلموا أنه النبى الذى يعرفونه [3] ومع ذلك فموقفهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مايأتى :

وقبل تناول موقفهم للفترة الثانية التى تتسم بظهور العداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللإسلام ، نتساءل أبعد بدر نبت فيهم العداء أم أنه أقدم من ذلك ؟

والمامة سريعة تُرينا أنه كامن فيهم منذ أن نزل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومعلوم أن حيي بن أخطب وأخاه أبا ياسر ذهبا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند علمهما بقدومه وجلسا عنده وبعد عودتهما قال أبو ياسر : " أهو هو " [4] قال نعم والله ، قال أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم ، قال فما فى نفسك منه ؟ قال: عداوته مابقيت" [5].

---

(١) سبق ذكره . ص٨٩ – ٩٥

(٢) سبق ذكره . ص ٨٥

(٣) سبق ذكره . ص٧٨ – ٨٤

(٤) أهو هو؟ يريد النبى الذى بشرت به الرسل وهم ينتظرون خروجه .

(٥) سبق فى النقطة الاولى من هذا الفصل ، ص ٧٩

هذا موقف سيد مطاع ، فان أبا ياسار قد حصل له فى بادئ أمره أن رأى أن الخير له ولأخيه وقومه أن يسلموا، فدعاهم إلى ذلك فرد حيي أنه سوف يستمر فى عدائه أبدا فأكثر فى مناشدته أن يطيعه فيما يدعوه اليه فاصر حيي على عداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعه قومه على رأيه [١] .

ومثل حيي كعب بن الاشرف والذى ثَنَى بزعامته وماله أحبار بنى قينقاع وبنى قريظة عن تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢]. وأيضا بوصفه يهوديا عنده علم مالا يعلمه العرب ، فانه قد جعل من نفسه ناصحا للذين يخالطهم بأن يتخلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محذرا لهم من مخالفة نصيحته أن تصيبهم الشدة من كل الجوانب [٣] .

وأما تحويل القبلة إلى الكعبة [٤] فقد كانت فى نهاية فترة الهدوء [٥] فإن بنى النضير قاموا بعدها بحملة بين صفوف المسلمين يشككون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم. فبعد التحويل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ، ورافع بن أبى رافع والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف ، والربيع بن الربيع بن ابى الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق [٦] فقالوا: يامحمد ماولاك عن قبلتك التى كنت عليها ؟

---

(١) سبق فى النقطة الأولى من هذا الفصل، ص ٧٩ - ٨٠

(٢) الزرقانى : الشرح على المواهب اللدنية وبهامشه زاد المعاد ، دار المعرفة ، ط٢ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م ، بيروت ، لبنان ، جـ١ ص ٨.

(٣) • ابن اسحاق : كتاب السير والمغازى تحقيق: زكار ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٣٩٨ ، ص ٣١٨ .
• البيهقى دلائل النبوة جـ٣ ص ١٩٢.

(٤) تقدم أن القبلة تحولت فى منتصف رجب من السنة الثانية ، انظر ص ٩٣

(٥) الهدوء: سمة الفترة الأولى .

(٦) هؤلاء من بنى النضير ماعدا الأول والثانى والرابع .

وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، ارجع الى قبلتك التى كنت عليها نتبعك ونصدقك ، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه ، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ سيقول السفهاء من الناس ماولهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ، قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم. وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا . وماجعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ﴾[1] أى ابتلاء واختبارا ﴿ وان كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ﴾[2] اى من الفتن ، اى الذين ثبت الله ﴿ وماكان الله ليضيع إيمانكم ﴾[3] اى إيمانكم بالقبلة الاولى ، وتصديقكم بنبيكم واتباعكم إياه الى القبلة الآخرة وطاعتكم نبيكم فيها ، أى ليعطينكم أجرهما جميعا . ﴿ إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾[5][6] ، ومما قاله يهود المدينة : خالف محمد قبلة الأنبياء ، قبله ولو كان نبيا لكان يصلى الى قبلة الأنبياء[7] .

---

(١)، (٢) ، (٣) ، (٥) سورة البقرة : اية ١٤٢-١٤٣

(٤) ليضيع ايمانكم : عندتحويل صلاتكم الى القبلة الاولى . الشامى : سبل الهدى تحقيق عبد العزيز عبد الحق حلمى : لجنة إحياء التراث الاسلامى ، ١٣٩٥ هـ ، جـ ٣ ، ص ٥٤٠.

(٦) . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ١٩٨-١٩٩.
صحيح البخارى : كتاب التفسير ، سورة البقرة (١١-١٧) جـ٥ ،ص ١٥١-١٥٢ وفيه بعض الإختلاف .
. البيهقى : دلائل النبوة ج٢ ص ٥٧٥.

(٧) ابن القيم: زاد المعاد فى هدى خير العباد ، تحقيق وتخريج وتعليق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة والمنار الإسلامية ، ط ٨ ، ١٤٠٥ ، بيروت ، ج٣ ص ٦٧.

وأيضا قالوا للمؤمنين: " ماصرفكم عن قبلة موسى ويعقوب وقبلة الأنبياء ؟ والله إن أنتم إلا قوم تفتنون " (١) .

هذا كله قد حصل منهم والرسول صلى الله عليه وسلم صابر عليهم متحمل لأذاهم .

قال تعالى : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا . وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴾"(٢)

وبعد بدر كان يُفترض أن يحصل من يهود بنى النضير وغيرهم أمران :

١ - أن يسلموا لبلوغهم ذلك النصر العظيم الذى أعطاه الله الرسول والمؤمنين لأنه من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وفى التوراة إشارة إليه (٣) .

٢ - أن يظهروا الرضا لكل خير يحصل للنبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويبقوا على دعواهم أنهم متمسكون بدينهم وليسوا حاسدين ولا باغين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم لايخافون منه ظلما ، فقد آذوه وصبر عليهم ، أما إذا رفعوا أذاهم فالعهد قائم وهو نبى لايجور .

ولكن الذى كان خالف هذين الفرضين ، فإن كعب بن الأشرف لما بلغه خبر بشيرى(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل المدينة

---

(١) الشامى: سبل الهدى ، جـ٣ ص ٥٣٩.

(٢) آل عمران : اية ١٨٦.

(٣) • أشعيا: الاصحاح الحادى والعشرين .
• ابن القيم: هداية الحيارى ، ص ٨٢
• هدى عبد الكريم: الأدلة على صدق النبوة المحمدية ، ص ١٦٤.

(٤) هما زيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة كانا وجعفر بن أبى طالب امراء على الجيش المبعوث الى مؤتة واستشهد الثلاثة بمؤتة فى جمادى الأولى سنة ٨ هـ. ابن سعد: الطبقات جـ٣ ، ص ٤٦ ، ٤٧.

بفتح الله على المسلمين وقتل المشركين . قال كعب : " ويحكم أحق هذا؟ أترون أن محمدا قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان - يعني زيدا وعبد الله - فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمدا اصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها ! فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى أتى مكة ... وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار[1] ويبكى على أصحاب القليب[2] من قريش الذين أصيبوا ببدر[3]. وبادر فى رفع عزائم كافة القرشيين مؤيدا ماعليه زعماؤها المعاندون من نية استمرار الحرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم الاعتبار ،بما كان من نصر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فى وقعة بدر ، بما حكى القرآن الكريم عنه ومن معه[4].

قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ، أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ﴾ [5]

وما غادر مكة راجعا إلى المدينة إلا بعد أن أجمع رأى قريش على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقدم المدينة معلنا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر قريشا أن تقدم فيقاتل معها[6] .

---

(١) منها :
ويقول أقوام أسرّ بسخطهم ... أن ابن الأشرف ظل كعبا يجزع
صدقوا فليت الأرض ساعة قتّلوا ... ظلت تسوخ بأهلها وتصدع
ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٥٥-٥٦.

(٢) القليب : البئر قبل أن تطوى . الجوهرى: الصحاح ج١ ص ٢٠٦.

(٣) ابن إسحاق : كتاب السير ، تحقيق زكار ، ص ٣١٦-٣١٧.

(٤) . البيهقى : دلائل النبوة ج٣ ، ص ١٩٠-١٩١.
. ابن كثير : التفسير ، ج١ ص ٥١٣.

(٥) سورة النساء: آية ٥١-٥٢.

(٦) البيهقى: دلائل النبوة ، ج٣ ، ص ١٩١.

ثم آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم [١]. بشعره وشبب بنساء المسلمين [٢] . قال تعالى : ﴿ لَتُبلَوُن فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴾ [٣] .

ومما قام به ابن الاشرف وأتباعه تدبير اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم على وليمة دعاه إليها ، وقد أعلم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بما أرادوا فغادر المكان دون أن يفطنوا له [٤] .

ولقد صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان . ومعلوم أن ابن الاشرف كان قد عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى العهد أن لا يُعين عليه أحدا [٥] .

ورأينا صنيع ابن الاشرف من نقضه العهد بمحالفة قريش على القتال بل دعاهم اليه وإعلان العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مدبرا للمكائد متنقصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، مستهدفا عرضه والمسلمين [٦] .

---

(١) . ابن سعد : الطبقات ج ٢ ص ٣٣
صحيح البخاري : كتاب الجهاد باب الكذب فى الحرب ج٤ ص ٢٤.
. ابن تيمية : الصارم المسلول ، ص ٧٣.

(٢) ابن اسحاق : كتاب السير تحقيق زكار ص ٣١٧.
(٣) سورة ال عمران : آية ١٨٦. يلاحظ أن بعض المفسرين يرى أن هذا كان قبل بدر ، وهو كذلك إلا أن اشهر أذى كان بعد بدر.
(٤) . الطبرى : جامع البيان ج٦ ، ص ١٤٥-١٤٦.
ابن حجر: فتح البارى كتاب المغازى ، باب قتل كعب بن الاشرف ج٧ ص ٣٣٨.
. الزرقانى : شرح المواهب ، ج٢ ص ١٠.
(٥) الخطابى : معالم السنن ، وهو شرح سنن الإمام ابى داود . المكتبة العلمية ط٢ ١٤٠١ ، بيروت ، ج ٤ ، ص ٨٣ .
(٦) .قال القاضى : وأجمعت الأمة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، دار الكتب العلمية ١٣٩٩، بيروت ، ج٢ ص ٢١١.
. وقال ابن تيمية : " وإن كان ذميا فإنه يقتل أيضا " الصارم ، ص ٤.

هذا كله حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بعث له من كايدوه حتى قتلوه من غير أن يلحقهم ضرر [١] . وذلك فى ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا [٢] .

وابن الاشرف ليس أى فرد ، إنه سيد فى بنى النضير [٣] ولما قتل جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون إنه قتل من غير ذنب ذكّرهم صنيعه قائلا : " إنه لم يفعل هذا احد منكم إلا كان مصيره السيف ودعاهم إلى أن يكتب بينه وبينهم كتابا [٤] ينتهون إلى مافيه فكتبوا " [٥] . ومثل صنيع كعب فى تحريض قريش فعل حيي بن أخطب [٦]. إلا أنه لم يؤثر عنه فى هذا شعرا .

وأما ابن مشكم فانه الذى قرى [٧] أبا سفيان وبطن له [٨] خبر

---

(١) عبد الرزاق : المصنف ، جه ، ص ٢٠٣.

(٢) . الواقدى : المغازى ج ١ ص ١٨٤.
. ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص ٣١.

(٣) الواقدى : المغازى ج١ ص ١٩٢.

(٤) لأن العهد العام بين المسلمين واليهود انتقض بتصرفات ابن الاشرف وحيي .

(٥) الواقدى: المغازى، ج١ ص ١٩٢.

(٦) . ابن الزبير : مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم . جمع وتحقيق محمد الأعظمى : منشورات مكتب التربية العربى لدول الخليج . الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ ، الرياض ، ص ٦٦.
. البيهقى: دلائل النبوة ، ج ٣ ص ١٩٣ .

(٧) قرى : أحسن إليه فى الضيافة ، الجوهرى : الصحاح ج٦ ، ص ٣٤٩١.

(٨) بَطَن له : أعلمه من سرهم . ابن هشام: السيرة النبوية ح رقم ٦ ، ج٣ ص ٤٧.

المسلمين حين أتاه ليلامخلفا وراءه مائتى نفر على بعد بريد من المدينة يريد غرة المسلمين ، فأغار بعضهم على ناحية منها يقال لها العريض وحرقوا فى اصوار النخل [١] ووجدوا بها اثنين من المسلمين فقتلوهما ثم انصرفوا [٢].
وأيضا يذكر أنهم دلوا قريشا فى أُحد على عورة المسلمين وحضوهم على القتال [٣]. وقد استشهد فيها سبعون [٤].

واما غزوة بنى النضير التى كانت بعد أُحد [٥] فى ربيع الاول على رأس سبعة وثلاثين شهرا [٦] فقد اتفق اكثر أهل السير والتفسير والحديث على أن سببها نقض بنى النضير للعهد الذى كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ائتمارهم بقتله صلى الله عليه وسلم غيلة [٧].

---

(١) أصوار النخل: جمع صور وهو جماعة النخل . ابن هشام : السيرة النبوية ح رقم ١ جـ٣ ص ٤٨.
(٢) ابن اسحاق : كتاب السير والمغازى ، زكار ، ص ٣١٠-٣١١.
(٣) ابن الزبير : مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ص ١٦٤.
(٤) صحيح البخارى : كتاب المغازى باب من قتل يوم أُحد ، جه ، ص ٣٨.
(٥) أُحد: فى شوال سنة ثلاث . ابن هشام: السيرة النبوية جـ٣ ص ٦٣.
(٦) هى عند معظم أهل السير هكذا . لكنها عند الزهرى بعد بدر بستة اشهر . الزهرى : المغازى النبوية حققه وقدم له سهيل زكار ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٠ ، دمشق ، ص ٧١.
وذكره البخارى تعليقا جزما . كتاب المغازى باب حديث بنى النضير ، جه , ص ٢٢ . وقال البخارى: " وجعله ابن اسحاق بعد بئر معونة وأُحد ، " المصدر السابق المجلد نفسه ، والصفحة .
(٧) • الواقدى : المغازى , جـ١ , ص ٣٦٤-٣٦٧.
• عبد الرزاق : المصنف جه ، ص ٣٥٨-٣٦٠.
• ابن هشام: السيرة النبوية ، جـ٣ ص ١٩٩-٢٠٠.
• صحيح البخارى : كتاب المغازى باب حديث بنى النضير ، جه ص ٢٢.
• أبو داود: السنن كتاب الخراج والإمارة والفىء ، جـ٣ ص ١٥٦-١٥٧.
• الطبرى : جامع البيان، جـ٦ ، ص ١٤٤.
• الفخر الرازى: التفسير الكبير جـ١١ ، ص ١٨٢-١٨٣.
• ابن الأثير الجزرى: جامع الأصول فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تحقيق الارناؤوط دار الفكر جـ٨ ص ٢٢٥.
(=)

ولقد بحثت كثيرا لأجد ترتيبا (١) لروايتى سبب غزوة بنى النضير وإجلائهم فما وجدت .

إحداهما :

" فكتب كفار قريش بعد وقعة بدر الى اليهود : انكم اهل الحلقة ، والحصون وانكم لتقاتلن صاحبنا ، او لنفعلن كذا وكذا ، ولايحول بيننا وبين خدم نسائكم شئ - وهو الخلاخل - فلما بلغ كتابهم اليهود اجمعت بنو النضير على الغدر . فارسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرج الينا فى ثلاثين رجلا من اصحابك ولنخرج فى ثلاثين حبرا ، حتى نلتقى فى مكان كذا ، نصف بيننا وبينكم فيسمعوا منك ، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا ، فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فى ثلاثين من أصحابه وخرج إليه ثلاثون حبرا من يهود ، حتى إذا برزوا فى براز من الأرض ، قال بعض اليهود لبعض : كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلهم يحب ان يموت قبله ؟ فأرسلوا إليه : كيف تفهم وتفهم ، ونحن ستون رجلا ؟ اخرج فى ثلاثة من أصحابك ، ونخرج إليك ثلاثة من علمائنا ، فليسمعوا منك ، فإن آمنوا بك آمنا كلنا وصدقناك ، فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة نفر من اصحابه ، واشتملوا على الخناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امرأة ناصحة من بنى النضير الى ابن أخيها وهو رجل مسلم من الانصار ، فاخبرته خبر ما ارادت بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أخوها سريعا حتى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم / فساره بخبرهم قبل أن يصل اليهم فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم وقال لهم : إنكم لاتأمنون عندى

(=) . البيضاوى : أنوار التنزيل وأسرار التاويل ، دار الفكر ، ١٤٠٢-١٩٨٢م ص ١٤٣ .

. ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج٤ ص ٣٣٠-٣٣١ .

ويأتى معنا أن ابن حجر يقول عن رواية ابن اسحق بهذا الشأن رواها جُلّ أهل المغازى .

(١) لم اجد فيما اطلعت ترتيبا يستند الرواية أو فهم .

إلا بعهدٍ تعاهدونى عليه ، فأبوا أن يعطوه عهد ، فقاتلهم يومهم ذلك هو والمسلمون ثم غدا الغد على بنى قريظة بالخيل والكتائب ، وترك بنى النضير ، ودعاهم إلى أن يعاهدو فعاهدوه ، فانصرف عنهم . وغدا الى بنى النضير بالكتائب فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الابل إلا الحلقة (١) .

ثانيهما :

" خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه إلى بنى النضير يستعينهم فى عقل الكلابيِّين .. فلما كلمهم فى/- عقل الكلابيين قالوا : اجلس يا أبا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك التى جئت لها ونقوم فنتشاور ونصلح أمرنا فيما جئت له : فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه (٢) الى ظل جدار ينتظر أن يصلحوا أمرهم فلما دخلوا ومعهم الشيطان لايفارقهم ائتمروا بقتله وقالوا: لاتجدونه أقرب منه الساعة استريحوا منه ، تأمنوا فى دياركم ، ويرفع عنكم البلاء. قال رجل منهم (٣) : إن شئتم رقيت على الجدار الذى هو تحته فدليت عليه حجرا فقتلته ، فأوحى الله عز وجل إليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه يريد أن يقضى حاجة ، وترك أصحابه مكانهم ، وأعداء الله فى نجيهم . فلما فرغوا وقضوا حاجتهم وأمرهم فى محمد، أتوا فجلسوا مع اصحاب رسول الله صلى الله ينتظرونه ، فأقبل رجل من المدينة بعد أن راث عليهم فسألوا عنه فقال: لقيته عامدا المدينة قد دخل فى أزقتها ، فقالوا: عَجِل أبو القاسم أن نقيم أمرنا فى حاجته التى جاء لها . ثم قام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعوا . ونزل القرآن الكريم على

---

(١) انظر المعاهدة فى ص ١٠٧ .

(٢) • ابن شهاب : المغازى النبوية ص ٧٢-٠٧٣

• عبد الرزاق : المصنف : جه ص ٣٥٨-٠٣٦٠

• البيهقى: دلائل النبوة ج٣ ص ١٧٩ عن موسى بن عقبة .

• ابن كثير : التفسير ج٤ ص ٣٣٠-٠٣٣١

(٣) ذُكر أن فيهم ابوبكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم.

(٤) هو عند غيره مذكور : اسمه عمرو بن جحاش .

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى أراد أعداء الله به فقال :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم ﴾ (١) الاية .

وأمَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم باجلائهم لِما أرادوا به صلى الله عليه وسلم "(٢) .

يقول ابن حجر فى الروايتين : الأُولى والثانية : " وفى ذلك رد على ابن التين(٣) فى زعمه أنه ليس فى هذه القصة (٤) حديث بإسناد، فقلت فهذا أقوى مما ذكر ابن اسحاق من ان سبب غزوة بنى النضير طلبه صلى الله عليه وسلم أن يعينوه فى دية الرجلين ، لكن وافق ابن اسحاق جُلّ أهل المغازى(٥) والله أعلم(٦) " .

---

(١) سورة المائدة اية ١١.

(٢) • / ابن الزبير : مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ١٦٤-١٦٥.
• الواقدى: المغازى جا ص ٣٦٤.
• ابن هشام: السيرة النبوية ج٣ ، ص ١٩٩-٢٠٠.
• ابن سعد: الطبقات ، ج٢ ، ص ٥٧.
صحيح البخارى : كتاب المغازى ،باب حديث بنى النضير جه ص ٢٢ تعليقا .
• ابن حزم : جوامع السيرة ، تحقيق احسان عباس واخران ، دار إحياء السنة ، باكستان ، ص ١٨١.
• ابن الاثير : الكامل ، ج٢ ص ١١٩.
• ابن تيمية : الصارم المسلول ، ص ٧٣.
• ابن الديبع : حدائق الأنوار ، ج٢ ص ٥٤٦.

(٣) ابن التين: عبد الواحد بن عمرو بن عبد الواحد بن ثابت يُكنّى بأبى عمرو وأبى محمد " ٦١١ هـ - ١٢١٤م له شرح على صحيح البخارى ، المخبر الفصيح الجامع لفوائد مسند البخارى الصحيح.
• محمد محفوظ : تراجم المؤلفين التونسيين ، دار الغرب الاسلامى، ط ١ ، ١٩٨٢م ، بيروت ، جا ص ٢٧٦ .

(٤) يريد بالقصة التى رواها ابن شهاب والتى جعلتها الأُولى فى الترتيب .

(٥) لم يرد ابن حجر تضعيف رواية ابن اسحاق إنما يريد تقوية سند الاولى وتغليط ابن التين فى حكمه على الرواية الاولى والله اعلم .

(٦) ابن حجر: كتاب المغازى باب حديث بنى النضير ،ج٧ ص ٣٣١ - ٣٣٢.

وقد رتبت الحادثتين : أولى وثانية : على مافهمته منهما ففي الرواية التى قدمتها " فكتب كفار قريش بعد وقعة بدر الى اليهود (١) وهذه الجملة تعنى أن الكتاب لم يكن مخصوصا بيهود بنى النضير، ورب أن بنى قريظة متواطئون مع بنى النضير فى تدبير الغدر ، يؤيد هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا عليهم فى صبح اليوم الثانى فحاصرهم إلى أن عاهدوه .

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : " حاربت النضير وقريظة فأجلَى بنى النضير واقر قريظة ومنَّ عليهم حتى حاربت قريظة "(٢) وفى الرواية ايضا : " انكم لاتأمنون عندى الا بعهد تعاهدونى عليه "(٣) اذن فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له طلب من يهود بنى النضير فى أول الأمر إلا كتابة عهد يشدد عليهم فى اجتناب تدبير الغدر ومناصرة العدو ، وإن كانت الرواية فى الأخير قد ذكرت انه قاتلهم إلى أن نزلوا على الجلاء . قد يكون فى الرواية اختصار : فعاهدوه ، ولم يَفُوا بل نقضوا عهدهم بتدبير غدر حاربهم على إثره إلى أن أجلوا .

وأما الرواية الثانية فإنها ذكرت سببا طارئا هو مجىء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدد قليل من أصحابه وجلوسه آمنا إلى ظل جدار فرأوا أنها فرصة لقتله . ويؤخذ منها أيضا أنها خصت بنى النضير فقط فلا تهمة فيها على بنى قريظة ، وفى هذه الرواية كما عند ابن سعد : " وبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة (٤) أن اخرجوا

---

(١) تقدمت الرواية كلها .

(٢) صحيح البخاري : كتاب المغازى باب حديث بنى النضير ،جـ٥ ، ص ٢٢ .
صحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير ، باب إجلاء اليهود من الحجاز ١٧٦٦ .
أبو داود: السنن كتاب الخراج والإمارة والفىء (٣٠٠٥) جـ٣ ص ١٥٧

(٣) تقدم . ص ١٠٤ ـ ١٠٥

(٤) محمد بن مسلمة : بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو" شهد بدرا وما تلاه من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . كانت وفاته بالمدينة سنة ست واربعين
ابن سعد: الطبقات ، جـ٣ ، ص ٤٤٣ ، ٤٤٥ .

من بلدى فلا تساكنونى بها[١] وقد هممتم بما هممتم به من الغدر وقد أجلتكم عشرا فمن رؤى بعد ذلك ضربت عنقه [٢] ".

وبنو النضير نزلت فيهم سورة الحشر [٣]. فى آخر موقفهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبق معنا سبب غزوة بنى النضير ، وكان أول طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عدم مساكنته بالمدينة ويعنى خروجهم جميعا منها.

ولم يكن هذا فى توقع المسلمين انه فى الإمكان ، وأما اليهود فانهم كانوا لايتوقعون أن يقال لهم ذلك ، ولا أن يقدر أحد على إخراجهم لعلمهم فى مناعة حصونهم من المهاجمين ولِمَا قد زودوها به ،وهم كانوا يترددون فى أمر حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة ، أما أنهم يخافون منه أو من غيره فى حصونهم ، فهذا لم يتوقعوه ولم يتصوروه .ولكن الله كتبه عليهم فكان عقوبة لهم لمشاقتهم لله ورسوله [٤] .

قال تعالى : ﴿ هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر [٥] ماظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب[٦]

---

(١) واضح أن الطلب هو ابتعادهم من مساكنته صلى الله عليه وسلم فى المدينة ولهم أملاكهم يتصرفون فيها كيف شاؤا.

(٢) ابن سعد: الطبقات ، ج٢ ، ص ٥٧.

(٣) صحيح البخارى : كتاب التفسير ، سورة الحشر ، ج٦ ، ص ٥٨.

(٤) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، دار الشروق ، الطبعة الشرعية السادسة ١٣٩٨-١٩٧٨م . القاهرة ج ٦ ص ٣٥٢١.

(٥) لأول الحشر : أول جمع فى الدنيا ثم يكون حشر الآخرة . البيهقى : دلائل النبوة ج٣ ص ١٧٦.

(٦) الرعب : الخوف ، ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ص ٣٣٢.

يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين (١) فاعتبروا يا أولى الأبصار . ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب النار . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله (٢) ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب . ماقطعتم من لينة (٣) أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين ﴾ (٤) .

وحاصل الأمر أنه لم يصب أحد من المسلمين فى غزوة بنى النضير وأن النهاية كانت التصالح على أن يجلو بنو النضير من المدينة الى الشام (٥). ولهم ما قدروا على حمله إلا الحلقة . ومدة حصار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم قد اختلف فيها .

وأقل المدة ماذكرها ابن هشام: " ستة أيام " (٦) .

---

(١) يخربون: يهدمون ، وحصل أنهم كان يأتيهم الخوف فينقبون من وراء بيوتهم ليهربوا وكان المسلمون يهدمون ماضايق طرقهم وأماكن القتال وما تدعوا الحاجة لهدمه . البيهقى : دلائل النبوة ج٣ ، ص ٣٥٨ .

(٢) شاقوا الله : اجتهدوا فى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيبه وإعلان الحرب عليه ، ابن كثير : تفسير القران العظيم ، ج٤ ص ٣٣٣.

(٣) لينة : من ألوان النخيل وقد قيل إنه يطلق على ماسوى العَجوة . السهيلى: الروض الأنف ج٦ ، ص ٢٣٢.

(٤) سورة الحشر: الآيات ١-٤ .

(٥) . الواقدى : المغازى ج١ ص ٣٨٠ .
. الطبرى: تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص ٥٥٣.
. البيهقى : دلائل النبوة ، ج٣ ، ص ٣٥٩.
. ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ، ج١ ، ص ٤١.
. السهيلى: الروض ، ج٦ ، ص٢٣٣.
ابن حجر: فتح البارى كتاب الرقاق ، باب الحشر ، ج١١ ، ص ٣٧٨-٣٧٩ ، ٣٨٠ .
. الحلبى : إنسان العيون ، ج٢ ص ٥٦٧.

(٦) ابن هشام: السيرة ، ج٣ ، ص ٢٠٠.

وعن عائشة أنها خمسة وعشرون [١] وذكرت أقوال في مدتها يجمع بينها :

" بان حصار الستة كانوهم مصرون على الحرب طمعا فيما منّاهم به المنافقون وما زاد على الخمسة عشر كانوا آخذين في أسباب الخروج ، وفيما بعد خرجوا في أوقات مختلفة فكان آخر خروجهم خمسة وعشرين " [٢]. وتم اجلاؤهم عند تمامها وصارت أموالهم فيئا "[٣] .

....

---

(١) و(٢) الزرقاني : شرح المواهب ، ج٢ ، ص ٨١ .

(٣) أفاء: ردّ . والفيء : هو مايحصل للمسلمين من اموال الكفار بلا حرب ولاجهاد.

الفصل الثاني

غزوة خيبر

ا - دوافع الغزوة .

ب - الاعداد لها .

ج - سير الأحداث .

-٠-

٣ - دوافع الغــزوة

لعل فى أذهاننا ماسبق فى آخر الفصل الأول وما كان فيه من حديث عن موقف يهود بنى النضير من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين نزل المدينة إلى أن أجلاهم منها .

ومعلوم أنه كان فى آخر صلح بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجلو إلى الشام [(١)] . ولقد أصغت لهذا طائفة منهم فتوجهت إلى أذرعات من بلاد الشام ومجموعة أخرى اتجهت شرقا ثم نزلت الحيرة [(٢)].

وخالف زعماؤهم : بنو أخطب وبنو أبى الحقيق ، وسلام بن مشكم وكنانة بن صويراء . ومعهم أكثر بنى النضير ، فاتجهوا الى خيبر[(٣)]. وفى هؤلاء عدد من الذين حجروا على اليهود الإسلام فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لو آمن بى عشرة من اليهود لآمن بى اليهود "[(٤)] . والمراد عشرة ممن كانوا رؤساء فى اليهود ومن عداهم تابع لهم ، ومن العشرة حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب ورافع بن أبى الحقيق [(٥)] وهم وبقية العشرة من بنى قينقاع وبنى قريظة لم يسلموا[(٦)]. وحالوا بين اليهود والإسلام واستقبلهم يهود خيبر وأنزلوهم بين أنفسهم وسلموا القيادة اليهم وفوضوهم فى التصرف بثمار خيبر على مايريدون ، يسعون فى العرب المشركين بمكة وحول خيبر لمحالفتهم .

---

(١) سبق الحديث عنه .

(٢) الزمخشرى : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل تحقيق محمد قمحاوى ، مصطفى الحلبى . الطبعة الأخيرة ، ١٣٩٢ - ١٩٧٢م ، مصر ، جـ٤ ص ٨٠ .

(٣) الشامى: سبل الهدى ، جـ٤ ص ٤٦١ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب اتيان اليهود النبى صلى الله عليه وسلم جـ٤ ص ٢٦٩ .

(٥) أبو رافع بن أبى الحقيق : هذه كنيته واسمه سلام بن ابى الحقيق .

(٦) ابن حجر: فتح الباري كتاب مناقب الأنصار باب اتيان اليهود جـ٧ ص ٢٧٥
الشامى: سبل الهدى جـ٣ ، ص ٥٥٧ .

ولم يكن غائبا عن يهود خيبر ماجرى من يهود بنى قينقاع وعاقبة أمرهم فى المدينة [(١)]. ولاموقف بنى النضير النازلين عليهم ، وأن آخر ما اتفق عليه هو : حقن دمائهم وخروجهم من المدينة ، ومع هذا كله فهذه بداية أحداثهم المعروفة لنا .

وأما يهود بنى النضير [(٢)] الذين شاهدوا رحيل إخوانهم بنى قينقاع مع علمهم السبب [(٣)] ولم يعتبروا ، فكان منهم ماكان إلى أن أنزل بهم وهم فى حصونهم ماعلمنا فطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم وأن يجلوا من بلاده [(٤)] . ومع هذا كله فإنهم الآن يتخذون خيبر مكانا ينطلقون منه لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين.

وأشهر تحركاتهم : أن تزعم حيي بن أخطب فرقة وجهتها مكة لدعوة قريش الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتزعم كنانة بن أبى الحقيق مجموعة أخرى ووجهتها غطفان لطلب نصرتهم فى حرب محمد - صلى الله عليه وسلم - ويظهر أنه حصل اتفاق على أن ينضم كنانة بمن معه الى حيي ويتجهوا الى مكة [(٥)] . لأن قريشا وإن كانت على غير استعداد فى تلك الأونة لغزو محمد - صلى الله عليه وسلم - [(٦)] . الا أن نية الحرب كامنة فيها ، فسرعان ما تستجيب للدعوة . وقد كان .

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٥٠-٥١.

(٢) هم الآن يهود خيبر الجدد بما صار لهم من السيادة عليها وصارت التصرفات من أرض خيبر مقرونة بأسمائهم بغض النظر عن قرابة النسب بينهم وماكان لهم من أملاك فيها .
. الواقدى: المغازى ج٢ ص ٣٧٣ ، ٣٧٥.
. الحلبى: إنسان العيون ج٢ ص ٤٧٩.

(٣) كان بنو قينقاع معاهدين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نقضوا العهد قبل كل اليهود فحاصرهم صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء.

(٤) الواقدى: المغازى ، ج١ ، ص ٣٧٣.

(٥) الزرقانى: شرح المواهب ، ج٢ ، ص ١٠٣.

(٦) . محمد أبوزهرة : خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم . مؤسسة دار العلوم عبد الله بن إبراهيم الانصارى، ١٤٠٠ ، ج٢ ، ص٩١٩.
صفى الرحمن المباركفورى: الرحيق المختوم ، ص ٣٣٨.

فإنه لما وصل حيي وسلام بن أبى الحقيق[١]. وسلام بن مشكم[٢]. وكنانة ابن أبى الحقيق والنفر الذين معهم فدعوا قريشا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣] . وعاهدوها عند الكعبة[٤]. أنهم سيكونون معها الى أن يستأصلوه ، فاجتمعوا لذلك[٥] .

ونشطت قريش لذلك فجمعت مالم يجمعه غيرها ، من أحابيشهم[٦] ومن تبعهم من بنى كنانة وأهل تهامة[٧] .ولاقتهم سليم بمر الظهران[٨] .

ويتضح هنا سبب ضم جماعة كنانة فى جماعة حيي وسيرهم جميعا الى مكة ، ثم رجوعهم الى غطفان : لأن غطفان لم يكن بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم مابينه وبين قريش ، فلو لم يخبروا بما كان بين اليهود وقريش لما استجابوا لهذه الدعوة ، مع أن نصرة المشركين على المسلمين محببة إليهم .

وهم يدعون للمشاركة فى حرب يكونون فى صف الغالب فى حساباتهم، يشاركونه الغنيمة ، ويحوزون من شهرة النصر[٩] . وقد استجابوا من داخلهم ، ولم يظهروا، لعلمهم حرص اليهود على ذلك ، فحصلوا على وعد

---

(١) ابن هشام: السيرة ،ج٣ ، ص ٢٢٥. سبق ذكره بكنية ابى رافع ، ص ١١٢
(٢) .ابن حزم :جوامع السيرة ، ص ١٨٦.
.ابن كثير :تفسير القران العظيم ج٣ ص ٤٧٠.
(٣) ابن هشام : السيرة النبوية , ج٣ ، ص ٢٢٥
(٤) الواقدى: المغازى ، ج٢ ص ٤٤٢ .
(٥) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٢٢٥-٢٢٦ .
(٦) أحابيش : هم بنو حبشية بن كعب بن عمر بن ربيعة . بطن من خزاعة . القلقشندى : نهاية الأرب ، ص ٢٢٦.
(٧) ابن هشام: السيرة ، ج٣ ص ٢٣٠-٢٣١. وعنده أنهم عشرة الاف .
(٨) الواقدى: المغازى ، ج٢ ، ص ٤٤٣.
(٩) الواقدى: المصدر نفسه ، ص ٤٧٩.

من اليهود بثمر خيبر سنة [١] .عند ذلك أجابوا اليهود الى ما أجابت له قريش وتواعدوا لذلك [٢]، وأرسلوا الىحلفائهم من بنى أسد [٣]. وبذلك يكون قد تم لليهود الذين انطلقوا من خيبر تأليب العرب المشركين لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماذكره أهل السير [٤].وكثير من المفسرين [٥] .

وقد بلغ عدد الأحزاب الذين جمعوهم عشرة آلاف [٦] . واذا علمنا أن أكثر تقدير لعدد المشركين فى غزوة أحد ثلاثة آلاف ، وكيف كان ضررهم بالمسلمين ؟ تبين لنا خطر هذا الجمع .

أما رسول الله صلىالله عليه وسلم ،فإن ركبا من خزاعة جاءوا اليه فأخبروه بجمع قريش، فجمع الصحابة رضوان الله عليهم وشاورهم فى الأمر فكانت مشورة سلمان الفارسى رضىالله عنه [٧] بحفر الخندق ليكون بينهم

---

(١) ،(٢) الواقدى: المغازى ،جـ٢ ص٤٤٣.

(٣) البيهقى: دلائل النبوة ،جـ٣ ص٤٤٣.

(٤) الديار بكرى : تاريخ الخميس فىأحوال آنفس نفيس ، مؤسسة شعبان ، بيروت ، جـ١ ص٤٨٠ .

(٥) .الطبرى : جامع البيان ، جـ٢٦ ص ١٢٩.
.البغوى : معالم التنزيل تحقيق خالد عبد الرحمن العك وغيره . دار المعرفة جـ١ ص١٤٠٦ ، لبنان جـ٣ ص ٥٠٩ .
.ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، جـ٣ ، ص ٤٧٠.
.سيد قطب : الظلال ، جـه ص ٢٨٣٣.

(٦) . الواقدى : المغازى ، جـ٢ ص ٤٤٤.
. ابن سعد : الطبقات ، جـ٢ ،ص ٦٦.
. ابن القيم: زاد المعاد ، جـ٣ ، ص ٢٧١.
. ابن كثير: تفسير القران العظيم جـ٣ ص ٤٧٠ قال: " والجميع قريب من عشرة آلاف " .
. ابن الديبع : حدائق الأنوار ، جـ٢ ص ٥٨٧.
. أما ابن اسحاق وكثير من المصادر قد ذكرت روايته أن جمع قريش دون غطفان ومن تبعهم عشرة الاف . ابن هشام: السيرة جـ٣ ص ٣٣٠.

(٧) من أصبهان .أسلم عند مقدم رسول الله صلىالله عليه وسلم المدينة ، وكان مملوكا ليهودى .فكان أول مشهد له غزوة الاحزاب . توفى بالمدائن فى خلافة عثمان رضي الله عنهما . ابن سعد: الطبقات جـ٤ ص ٧٩ ، ٨٤، ٩٣.

وبين عدوهم ، فاعجب ذلك المسلمين وندبهم صلى الله عليه وسلم لحفره ، وارتاد له موضعا [١] . فكان مابين الحرتين الشرقية والغربية [٢]. حيث يكون جبل سلع خلفه [٣]. والمدينة من ورائه .

وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بدنو عدوهم كى يستعجلوا فلا يصل عدوهم الا وقد فرغوا منه ، وشاركهم صلى الله عليه وسلم العمل بيده ، وقد عمل المسلمون بنشاط شديد ونصح [٤]. مع مابهم من جهد الجوع أيام عملهم فيه حتى أن الثلاثة أيام تمر بهم فلا يذوقون طعاما ، وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بطنه الحجارة من شدة الجوع [٥] . مع أنهم قد لاقوا الصعوبات فى بعض الصخور التى لم تدخل بها المعاول ، فجعل الله تكسيرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واطعام أصحاب الخندق [٦] وغيرهم من مائدة جابر رضى الله عنه [٧] وعنهم التى قدرها تطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجالا

---

(١) الواقدى: المغازى ، ج١ ، ص٤٤٤ .
(٢) الشامى: سبل الهدى ، ج ٤ ص ٥٦٥ .
(٣) الواقدى: ج٢ ص ٤٥ ، وقال إنه مابين جبل بنى عبيد الى راتج، ج ٢ ص ٤٥١ .
(٤) الواقدى: المصدر نفسه ، ج ٢ ص ٤٤٦ .
(٥) . ابن ابى شيبة: الكتاب المصنف .تحقيق احمد مختار الندوى ، الدار السلفية ، ط١ ، ١٤٠٣ . بومباى ،ج١٤ ،ص ٤١٨ .
. الدارمى : سنن الدارمى بعناية محمد أحمد دهمان . دار احياء السنة النبوية ج١ ص ١٩ .
صحيح البخارى : كتاب المغازى باب غزوة الخندق ج٥ ص ٤٥-٤٦ .
(٦) المطعمون كانوا ألفا . البخارى كتاب المغازى باب غزوة الخندق ج ٥ ص ٤٧ .
(٧) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصارى السلمى من بنى سلمة . شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى وعشرين غزوة .توفى بالمدينة سنة أربع وسبعين . . ابن عبد البر: الاستيعاب ج١ ص ٢١٩-٢٢٠ .

أو رجلين [١]. آيات لصادقي الايمان [٢]. ولقد أكملوا الخندق قبل أن يهاجمهم عدوهم ، فما وصلت الأحزاب الا وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة آلاف على ماذكره أكثرهم [٣]. وإن كان ابن حزم رحمه الله يرى أنهم كانوا دون الالف [٤] . ليواجه الاحزاب جاعلا النساء والذرية فى حصون المدينة خلف ظهره [٥]. والخندق بينه وبين عدوه ، كان هذا فى شوال سنة خمس من الهجرة ، وهذا مارجحه كثير من العلماء [٦] .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازى ، باب غزوة الخندق ، جه ص ٤٥-٤٦.
• البيهقى : دلائل النبوة ج٣ ص ٤٢٢.

(٢) ابن حزم: جوامع السيرة ، ص ١٨٦.

(٣) • ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٢٣١.
• الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٤٥٣.
• ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص ٦٦.
• الطبرى : تاريخ الامم ، ج٢ ، ص ٥٧٠.
• ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج٢ ص ١٢٣.
• ابن كثير : السيرة النبوية ، ج٣ ص ١٩٧.

(٤) ابن حزم: جوامع السيرة ، ص ١٨٧.

(٥) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٢٣١.
الواقدى : المغازى ، ج٢ ص ٤٥١.

(٦) • ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ص ٢٢٤.
• الواقدى : المغازى ج٢ ص ٤٤٠-٤٤١ وقال: " عسكر صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء لثمان مضت من ذى القعدة ".
• ابن سعد : الطبقات ج٢ ص ٦٥ فى ذى القعدة سنة خمس . وقد يكون هذا تاريخ الاشتباك مع الاحزاب وما قاله ابن اسحاق فى تاريخ الخروج من المدينة للقتال .
• الطبرى : تاريخ الامم ، ج٢ ، ص ٥٦٤.
• البيهقى : دلائل النبوة ، ج٣ ص ٣٩٤ ، وجمعه بين روايتى سنة أربع وسنة خمس أن غزوة الاحزاب كانت بعد الرابعة وقبل اكتمال الخامسة واذا كان كذلك فالخلاف فى الظاهر لا فى الحقيقة .
• ابن القيم : زاد المعاد ، ج٣ ، ص ١٨٠ وقد قال بقول البيهقى .
ابن حجر: فتح البارى كتاب المغازى ، باب غزوة الخندق ، ج٧ ص ٣٩٣.

وحين تم وصول جموع الاحزاب - الى المواقع التى اتخذوها فى اطراف المدينة من الجهة الشمالية [١]. وكانوا عساكر ثلاثة :

قريش ومن تبعها .

وسليم

وغطفان ومن معها .

جعلوا قيادتهم جميعا لابى سفيان [٢]. وانطلق حيي بن اخطب الى بنى قريظة [٣] وحملهم على نقض عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم [٤]. واعلانهم الحرب عليه منضمين الى الاحزاب [٥] .

ولم يكن خافيا على المسلمين كثرة الاحزاب ، ولاما تعاهدوا عليه [٦] . فكان الامر شديدا عليهم من حين بلغهم فصول الاحزاب من بلدانهم . وازدادوا عندما بداوا الرباط فى مواقعهم حول الخندق والاحزاب فى مقربة منهم [٧] . ونزل بهم اعظم البلاء عندما سمعوا اخبر نقض بنى قريظة للعهد ، فخافوهم على النساء والذرية لقربهم من المدينة ، ولاحاجز بينهم ، ولأن المسلمين مشغولون فى عدوهم وجاه الخندق [٨]. وضربت الاحزاب حصارها على المسلمين

---

(١) . خريطة غزوة الاحزاب من حدائق الانوار ، جـ٢ ص ٥٨٤.
. خريطة غزوة الاحزاب من الرحيق المختوم ، ص ٣٤٤.

(٢) الواقدى : المغازى جـ٢ ص ٤٤٤.

(٣) موقعهم فى جنوب المدينة ، الخريطتين السابق ذكرهما .

(٤) الزهرى : المغازى النبوية ص ٨٢.
ابن هشام : السيرة النبوية ص ٨٢ .

(٥) الواقدى: المغازى: جـ٢ ص ٤٥٦ ، ٤٥٧-٤٥٨.

(٦) تعاهدت قريش واليهود على حربه صلى الله عليه وسلم الى ان يستاصلوه ومن معه . سبق هذا ، ص ١١٤

(٧) البيهقى : دلائل النبوة جـ٣ ص ٤٣٣.

(٨) . ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ٣ ص ٢٣٣.
. الواقدى: المغازى جـ٢ ص ٤٥٩-٤٦٠.
. الطبرى: تاريخ الامم الملوك جـ٢ ص ٥٧٢.

فصار موقعهم مثل دار تحيطه كتائب المحاربين [١]. لابد من الاجهاز عليه ولو طالت المدة [٢] .

ثم بدأت فرق من فرسان الاحزاب تستعد لانشاب الحرب فوجدت الخندق فوجهها ، فجالت حتى وجدت مكانا اقحم منه عمرو بن عبد ود فرسه ، وكان من شجعان قريش واقتحم معه آخرون [٣]. فنادى هل من مبارز؟ فاجاب علي رضى الله عنه ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجله لعل آخر ممن عنده يقوم لمبارزته فما رأى ، فأذن لعلى الذى انطلق لعمرو وسرعان ما قتل الله عمرا على يد على رضى الله عنه وكرم وجهه [٤]. وهاجم المسلمون بقية المجموعة، وقتل نوفل بن عبد الله المخزومى وهرب الباقون [٥] .

ثم استمرت الحرب حول الخندق فى سائر ايام الحصار ، يترامون فى النهار بالنبل والحجارة [٦] . ولم يكن الليل وقت راحة ،فقد تحول على المسلمين نهارا ، لان الاحزاب - لكثرتهم - يتناوبون على المسلمين الليل والنهار [٧] . فما من موقع الا وقد طلبوا غرة المسلمين فيه ليدخلوا عليهم منه [٨] . فشغلوا بالاحزاب ، حتى كانت تفوتهم الصلوات عن وقتها [٩] .

---

(١) الواقدى: المغازى ، ج٢ ص ٤٧٢.

(٢) . البيهقى : دلائل النبوة ج٣ ص ٤٠٤.
. القرطبى : الجامع لاحكام القران ج١٤ ص ١٣٦.

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٢٣٥.

(٤) . البيهقى : دلائل النبوة ج٣ ص ٤٣٨ ، ٤٣٩.
. ابن كثير : السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٢٠٤.

(٥) . الواقدى : المغازى ، ج٢ ص ٤٧١.
. ابن كثير : السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٢٠٦.

(٦) ابن هشام: السيرة النبوية ج٣ ص ٢٣٣.

(٧) . الواقدى: المغازى ج٢ ص ٤٦٨
. البيهقى :دلائل النبوة ج٣ ص ٤٠٦

(٨) الواقدى: المغازى ج٢ ، ص ٤٦٥-٤٦٧.

(٩) . الواقدى: المصدر السابق ص ٤٧٤
. ابن سعد: الطبقات ج٢ ص ٧١-٧٢ .

(=)

بل إن فى أحد الايام أصبح عليهم الاحزاب من أول نهارها الى هُوِيٍّ من الليل لم يستطع مسلم أن يفارق مكانه لعمل غير القتال . ولم يصلوا فيها ظهرا ولا عصرا ولا مغربا ولا عشاء الا بعد ذهاب جزء من الليل [1] فصلوها على خيفة من عدوهم [2]. ولم تكن يوم بعدها مثلها ، مع وجود الخوف من تداعى الاحزاب للاجهاز عليهم ، الى أن تداركتهم منة الله ، فى تفريق كلمة الاحزاب ، وأصابتهم بشدة الريح والبرد فانصرفوا [3]. خائبين لم يظفروا بفتح ولا غنيمة ، تاركين يهود بنى قريظة الذين ظاهروهم على المسلمين [4]، ليدخل معهم حيي بن أخطب [5] . وقد كان على رأس الذين جمعوا الاحزاب ، يؤمل أن يقضى على محمد - صلى الله عليه وسلم - وأتباعه

(=) ابن ابى شيبة : الكتاب المصنف ، تحقيق عامر الاعظمى ، الدار السلفية بومباى ، ج٢ ، ص ٥٠٣ .

صحيح البخارى : كتاب الجهاد ، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة ، ج ٣ ص ٢٣٣ .

صحيح مسلم : كتاب المساجد ، باب التغليظ فى تفويت العصر ، ج ١ ص ٤٣٦ .

(١) قبل ان ينزل قرآن فى صلاة القتال . النسائى : سنن النسائى بشرح السيوطى وحاشية السندى ، المكتبة التجارية الكبرى . مصر ، ج ٢ ص ١٧-١٨ .

(٢) • الواقدى : المغازى ، ج٢ ص ٤٧٢-٤٧٣ .
• ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ص ٦٨ .
• ابن ابى شيبة : الكتاب المصنف ج٢ ص ٧٠ .
• النسائى : سنن النسائى ، ج ٢ ، ص ١٧-١٨ .

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ج٣ ص ٢٤١-٢٤٣ .

(٤) • ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ص ٧٧ .
• البيهقى : دلائل النبوة ، ج٤ ص ٢١-٢٢ .

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ص ٢٤٦ ،
• ابن ابى شيبة ، ج١٤ ص ٤٢٤-٤٢٥ .

وسبب لهم بلاءً عظيما لم يعرفوا قبله ولا بعده مثله [١] . وكان ما آمله هو مصيره والمقاتلين من يهود بني قريظة ، بعد انصراف الاحزاب على ايدي اتباع محمد صلى الله عليه وسلم [٢] . والله عز وجل يخبر عن المحن والفتن التي لحقت بالمسلمين في غزوة الاحزاب [٣] . مذكرا لهم بنعمته التي خلصتهم منهم ونصرهم على بني قريظة [٤] . قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها [٥] وكان الله بما تعملون بصيرا . اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم [٦] واذ زاغت الابصار [٧] وبلغت القلوب الحناجر [٨]

---

(١) . ابن ابي شيبة : الكتاب المصنف جـ١٤ ص٤١٦
صحيح البخاري : كتاب المغازي باب غزوة الخندق جـ٥ ص٤٧ .
. ابن حزم :جوامع السيرة ، ص١٨٨ .
. البيهقي : دلائل النبوة ، جـ٣ ، ص٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ .
. السهيلي : الروض ، جـ٦ ، ص٣٣٨ .
. الشامي : سبل الهدى ، جـ٤ ص٥٤١ .
. ابن الديبع : حدائق الانوار ، جـ٢ ص٥٩٢ .
(٢) ابن كثير: تفسير القران العظيم ، جـ٣ ص٤٧٧-٤٧٨ .
(٣) الواقدي: المغازي جـ٢ ص٤٥٩ ، ٤٩٤
. ابن سعد : الطبقات ، جـ٢ ص٦٧ .
صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق جـ٥ ص ٤٧ .
. البيهقي : دلائل النبوة جـ٤ ص٢١-٢٢ .
. البغوي : معالم التنزيل ، جـ٣ ص٥٠٩ .
. الزمخشري : الكشاف ، جـ٣ ص ٢٥٣ .
. القرطبي : الجامع لاحكام القران جـ١٤ ص١٢٨ .
. ابوحيان: البحر المحيط جـ٧ ص٢١٦ .
(٤) الواقدي: المغازي ، جـ٢ ص٤٩٤ .

(٥) جنود : المراد جنود الكفار الذين تحزبوا على المسلمين .
وجنود لم تروها : ملائكة . ولم تقاتل يومئذ ولكن اكثرت التكبير حول معسكرهم . البغوي : معالم التنزيل جـ٣ ص٥٠٩
(٦) اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم: من اعلى الوادي ومن اسفله ومن المشرق والمغرب .
(٧) واذ زاغت الابصار : مالت عن كل شيء الا عدوها من كل جانب .
(٨) وبلغت القلوب الحناجر وصلت منتهى الحلقوم من شدة الخوف .

وتظنون بالله الظنونا (١) . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا (٢). واذ يقولون المنفقون والذين فى قلوبهم مرض (٣) ماوعدنا الله ورسوله (٤)، الا غرورا (٥) .واذ قالت طائفة منهم (٦) يا أهل يثرب لامقام لكم (٧) فارجعوا (٨)، ويستئذن فريق منهم النبى (٩) ، يقولون إن بيوتنا عورة (١٠) وماهى بعورة ان يريدون الا فرارا (١١). ولو دخلت عليهم (١٢) من اقطارها (١٣) ثم سئلوا (١٤) الفتنة (١٥) لاتوها (١٦) وماتلبثوا بها الا يسيرا . ولقد كانوا عُهدوا الله

---

(١) وتظنون بالله الظنونا : المختلفة بالنصر واليأس .
(٢) هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا : من شدة الفزع .
(٣) اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض : ضعف اعتقاد .
(٤) ماوعدنا الله ورسوله : بالنصر .
(٥) الا غرورا : الا باطلا .
(٦) واذ قالت طائفة منهم : اى المنافقون .
(٧) لامقام : اى لا إقامة ولا مكانة .
(٨) فارجعوا : الى منازلكم من المدينة وكانوا حول الخندق مع النبى صلى الله عليه وسلم .
(٩) ويستاذن فريق منهم النبى : فى الرجوع .
(١٠) يقولون ان بيوتنا عورة : غير حصينة نخشى عليها .
(١١) (وماهى بعورة ان) ما (يريدون الا فرارا) من القتال .
(١٢) ولو دخلت : اى المدينة .
(١٣) من اقطارها : نواحيها .
(١٤) ثم سئلوا : اى سالهم الداخلون .
(١٥) الفتنة : الشرك .
(١٦) لآتوها : أى أعطوها وفعلوها .

من قبل لايولون الادبر . وكان عهد الله مسئولا . قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لاتمتعون الا قليلا [١] . قل من ذا الذى يعصمكم [٢] من الله ان اراد بكم سوءا [٣] أو أراد بكم رحمة [٤] ولايجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا [٥] . قد يعلم الله المعوقين [٦] منكم والقائلين لاخوانهم هلم [٧] الينا ولايأتون البأس [٨] الا قليلا [٩] أشحة عليكم [١٠] فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى [١١] يغشى عليه من الموت [١٢] فإذا ذهب الخوف سلقوكم [١٣] بالسنة حداد أشحة على الخير [١٤] أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعملهم وكان ذلك على الله يسيرا . يحسبون الأحزاب لم يذهبوا [١٥] وإن يأت الاحزاب [١٦] يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب يسئلون عن أنبائكم [١٧] ولو كانوا فيكم

---

(١) (قل لن ينفعكم ان فررتم من الموت او القتل واذا) ان فررتم (لاتمتعون) فى الدنيا بعد فراركم (الاقليلا) بقية آجالكم .

(٢) قل من ذا الذى يعصمكم : يجيركم .

(٣) من الله ان اراد بكم سوءا: هلاكا وهزيمة .

(٤) او: يصيبكم بسوء ان (اراد) الله " بكم رحمة " خيرا .

(٥) (ولايجدون من دون الله وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع .

(٦) قد يعلم الله المعوقين: المثبطين .

(٧) هلم: تعالوا .

(٨) ولاياتون الباس : القتال .

(٩) الا قليلا: رياء وسمعة .

(١٠) اشحة عليكم: بالمعاونة .

(١١) تدور اعينهم كالذى : كدوران الذى

(١٢) يغشى عليه من الموت: سكراته .

(١٣) فاذا ذهب الخوف - وحيزت الغنائم - سلقوكم : آذوكم وضروكم .

(١٤) أشحة على الخير - اى الغنيمة يطلبونها .

(١٥) يحسبون الاحزاب لم يذهبوا : اى بلدانهم .

(١٦) وان يأت الأحزاب : مرة أخرى .

(١٧) يسألون عن أنبائكم : اى يسألون عن اخباركم مع الكفار .

ماقتلوا الا قليلا(١) . لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة (٢) لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا .ولما رأ المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله (٣) وصدق الله ورسوله (٤) ومازادهم (٥) الا إيمانا(٦) وتسليما(٧) . من المؤمنين رجال صدقوا ما عهدوا الله عليه(٨) فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا. ليجزى الله الصدقين بصدقهم ويعذب المنفقين إن شاء أو يتوب عليهم(١١) ، إن الله كان غفورا رحيما . ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا(١٣)، وكفى الله المؤمنين القتال (١٤) وكان الله قويا عزيزا . وأنزل الذين الذين ظهروهم(١٥) من أهل الكتاب (١٦) من صياصيهم (١٧) وقذف فى قلوبهم

---

(١) ماقاتلوا الا قليلا: رياء وخوفا من التعيير

(٢) لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة :فى كل أموره ومنها الثبات فىمواطن القتال .

(٣) ولما رأ المؤمنين الاحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله : من الابتلاء والنصربعده .

(٤) وصدق الله ورسوله : فىالوعد .

(٥) ومازادهم اى ذلك الحال. الضيق والشدة . ابنكثر تفسير القران ج٣ ، ص ٤٧٥.

(٦) الا ايمانا : تصديقا .

(٧) تسليما : لامره

(٨) منالمؤمنين رجال صدقواماعهدوا الله عليه : من الثبات مع النبى صلىالله عليه وسلم.

(٩) فمنهم من قضى نحبه : مات او قتل فى سبيل الله .

(١٠) ويعذب المنافقين ان شاء: بان يميتهم على نفاقهم .

(١١) او يتوب عليهم ان الله كان غفورا : لمن تاب .

(١٢) رحيما : به .

(١٣) ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا:مرادهم من الظفر بالمؤمنين .

(١٤) وكفىالله المؤمنين القتال: بالريح والملائكة .
الشامى : سبيل الهدى والرشاد ج٤ ص ٥٥٢ - ٥٥٣ ،وإذا مر تفسيرلمفردة منكلمات الايات السابقة لغيرة فانى قد كتبت مصدرها عند ذكرها.

(١٥) ظاهروهم: اى عانوا وساعدوا الاحزاب على حرب رسول الله صلىالله عليه وسلم.

(١٦) من اهل الكتاب : يعنى بنى قريظة .

(١٧) من صياصيهم: حصونهم.

الرعب (١) فريقا تقتلون وتأسرون فريقا (٢) وأورثكم أرضهم وديرهم وأرضا لم تطئوها (٣) وكان الله على كل شئ قديرا ﴾ . سورة الاحزاب :٩-٢٧.

ويتفق أهل السير وغيرهم على أنه قد حل فى المسلمين بلاء عظيم، أثناء حصار الأحزاب لهم(٤) . ولكنهم اختلفوا فى مدته , فابن اسحاق يقول : " وأقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر "(٥) . وذكر الواقدى أنها كانت خمس عشرة (٦) . وهذا الخلاف مبنى على تاريخ الغزوة عندهما . ومن ذكر نصيهما فيها ، يتضح لنا الاختلاف . قال ابن اسحاق : " ثم كانت غزوة الخندق فى شوال سنة خمس " (٧) .

وتعنى عبارته هذه : مدة شغل المسلمين بالخندق وما تبعه لان الشغل بالخندق من الغزوة ، ولكن الواقدى يقول: " عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء لثمان مضت من ذى القعدة ، فحاصروه خمس عشرة وانصرف يوم الاربعاء لسبع بقين سنة/خمس "(٨) .

---

(١) وقذف فى قلوبهم الرعب : الخوف .
(٢) فريقا تقتلون وتأسرون فريقا : الذين قتلوا المقاتلة والاسراء الاصاغر والنساء .
(٣) وارضا لم تطئوها : خيبر ومكة .

. ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج٣ ، ص ٤٧٨-٤٧٩.

(٤) سبق حديثنا فى ذلك،ص ١٢١
(٥) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٢٣٣.
(٦) الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٤٤٠.
(٧) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٢٢٤.
(٨) الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٤٤٠-٤٤١.

ويفهم من عبارته هذه : أنه يعنى وقت اشتداد الامر وضيق الحال [(١)]،
ويقال هذا أيضا فى روايات الذين لم يقولوا برواية ابن اسحاق [(٢)] .

وخلاصة الحديث أن مدة اقامة المشركين فى المدينة كانت بضعا وعشرين
ليلة [(٣)] . وكان الحصار شديدا في خمس عشرة ليلة منها .

ولم يكن ما أصاب المسلمين فى هذه الغزوة هو :

جهد العمل فى الخندق مع الجوع ، والخوف ، وفتنة الحصار فقط
بل إنه قد استشهد فيها ستة [(٤)] . فيهم سعد بن معاذ [(٥)] سيد الأنصار [(٦)] .

---

(١) وسبق معنا ان ضيق الحال، حل فيهم عندما علموا بنقض بنى قريظة
وقد كان ذلك متاخرا عن بدء الغزوة .

(٢) . البيهقى : دلائل النبوة ، جـ٣ ص ٤٠١-٤٠٢.
ابن حجر: فتح البارى كتاب المغازى باب غزوة الخندق ، جـ ٧ ، ص ٣٩٣ عن
موسى بن عقبة .

(٣) . ابن هشام: السيرة جـ٣ ، ص ٢٣٣.
. ابن سعد: الطبقات جـ٢ ص ٧٣ ، فى احدى رواياته والاخرى يوافق فيها
شيخه الواقدى .
. ابن عبد البر: الدرر فى اختصار المغازى والسير ، دار الكتب العلمية
الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م ،بيروت . لبنان ص ١٢٥.
. ابن الجوزى: الوفاء باحوال المصطفى ، جـ٢ ، ص ٦٩٤.

(٤) . ابن هشام: السيرة ، جـ١ ، ص ٢٦٤.
. الواقدى: المغازى ، جـ٢ ، ص ٤٩٦.
. ابن حزم: جوامع السيرة ، ص ١٩٦.

(٥) من بنى عبد الاشهل وهو سيد الاوس والانصار حكم فى بنى قريظة وكان امرهم
بعد الخندق لانه رمى بسهم فى غزوة الخندق ومات منه بعد حكمه
فى بنى قريظة . ابن سعد: الطبقات ، جـ٣ ، ص ٤٢٠-٤٢٣ .

(٦) . ابن هشام : السيرة ، جـ٣ ، ص ٢٥٠.
. الواقدى: المغازى ، جـ٢ ، ص ٥١١.
. الامام أحمد: المسند ،جـ٣ ، ص ٢٢ .
صحيح البخارى :كتاب المغازى ، باب مرجع النبى صلى الله عليه وسلم
من الاحزاب ، جـ٥ ، ص ٥٠.

وقتل من المشركين ثلاثة نفر[(١)] .

وبعد ظهر اليوم الذى رجع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ، أمر المسلمين أن يتوجهوا الى بنى قريظة [(٢)] . وحاصرهم اكثر من عشرين ليلة [(٣)] واستشهد واحد من المسلمين [(٤)] ثم نزلوا بعد ذلك على حكم سعد بن معاذ ، فحكم أن تقتل المقاتلة وتسبى النساء والذرية فكان حكمه [(٥)] .

---

(١) • ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٢٦٤.
• الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٤٩٦ .
• ابن عبد البر : الدرر ، ص ١٣٣-١٣٤.

(٢) • ابن هشام: السيرة النبوية ،ج٣ ص ٢٤٤
• الواقدى : المغازى ، ج٣ ، ص ٤٩٧.
صحيح البخارى : كتاب المغازى باب مرجع النبى صلى الله عليه وسلم من الاحزاب ومخرجه الى بنى قريظة ، ج ٥ ، ص ٤٩ ، ٥٠.
• الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، ج٢ ، ص ٥٨١.

(٣) • ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٢٤٦ .
• ابن عبد البر : الدرر ، ص ١٢٩.
• الزمخشرى : الكشاف ، ج٣ ، ص ٢٥٧ .
• الخازن : التاويل فى معانى التنزيل ، دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت ، ج٣ ، ص ٤٦١.

(٤) • ابن هشام : السيرة النبوية ج٣ ص ٢٦٥.
• ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٦.

(٥) • ابن هشام: السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٥٠.
• الواقدى : المغازى ، ج ٣ ص ٥١٠ .
صحيح البخارى : كتاب المغازى باب مرجع النبى صلى الله عليه وسلم من الاحزاب ، ج٥ ، ص ٥٠.

وقد اختلف فيعدد من قتلوا ، ففى رواية جابر رضى الله عنه أنهم : " كانوا أربعمائة " [(١)] .

وقال ابن اسحاق : " وهم ستمائة أو سبعمائة " [(٢)]. والمكثر لهم يقول : كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة " [(٣)] . ورواية الأربعمائة فيها جزم ، ولعل هؤلاء هم الذين نَفذ فيهم القتل وتُرك البقية .

واختلاف الروايات فيعدد بنى قريظة ، قد يكون من انضمام يهود ليسوا من بنى قريظة اليهم ، فمن أُراد مجموع من كان من اليهود فى محلة بنى قريظة كثر عددهم ومن قلل فقد أخرج اليهود الذين ليسوا من قريظة وإن كانوا بينهم .

ومعلوم أنه بقى يهود بعد غزوة بنى قريظة .

فالواقدى روى من أقوالهم وأفعالهم كثيرا ، حين تهيأ المسلمون لغزوة خيبر [(٤)] .

وأبوهريرة رضى الله عنه يروى أنه خرج [(٥)] مع رسول الله صلىالله عليهوسلم حتى جاء بيت المدراس ، فدعاهم الى الاسلام وأعلمهم أن يبيعوا

---

(١) • أحمد : المسند ج٣ ، ص ٣٥٠ .
• الدارمى : السنن ، ج٢ ، ص ٢٣٨ .
• الترمذى : الجامع الصحيح ، ج ٤ ، ص ١٤٤ - ١٤٥
ابنحجر : فتحالبارىكتاب المغازى ، بابمرجع النبى صلىالله عليهوسلم من الاحزاب ج٧ ص ٤١٤ .
(٢) • ابنهشام : السيرة ج٣ ، ص ٢٥٢ .
• الواقدى : المغازى ، ج٢ ص ٥١٨ ، وعنده رواية اخرى أنهم ست ، ج٢ ، ص ٥١٧ .
• الخازن : التأويل ج٣ ، ص ٤٩٣ .
(٣) • ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٢٥٢ .
• الزمخشرى : الكشاف ج٣ ، ص ٢٥٣ .
(٤) المغازى : ج٢ ص ١٣٤-١٣٥ .
(٥) هنا يقول أبوهريرة : " فخرجنا حتى جئنا بيت المدراس " ويعنى هذا وجود بقايا من يهودالمدينة لأنه فرغ من أمر المذكورين قبل إسلام ابىهريرة . ابن حجر : الفتح ، ج٦ ، ص ٢٧١ .

أموالهم لأنه يريد إجلاءهم عن المدينة [(١)] . وهؤلاء اليهود هم بقايا يهود بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة [(٢)] .

لم يكن قتل بن أخطب فى غزوة بنى قريظة [(٣)] قد قضى على زعامة خيبر , الحريصة على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . فلقد آلت الزعامة بعده الى سلام بن أبى الحقيق [(٤)] . الذى كان يؤ ذى رسول الله صلى الله عليه وسلم , ويبغى عليه [(٥)] . وقد رؤ ى فى الموكب الذى أجلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة وهو يرفع مسك الجمل [(٦)] :" وقال هذا مما أُعدّ لخفض الأرض ورفعها ، فان يكن النخل قد تركنا فإنا نقدم على نخل بخيبر "[(٧)] .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الجزية باب إخراج اليهود من جزيرة العرب ، ج ٤، ص ٦٥ .

(٢) ابن حجر :فتح البارى كتاب الجزية والموادعة , باب إخراج اليهود ، ج ٦ ، ص ٢٧١ .
وروايات كثيرة تؤكد وجود جماعات من اليهود فى المدينة، بعد غزوة بنى قريظة .

(٣) سبق ذكر ذلك .

(٤) • الواقدى : المغازى ج١ ، ص ٤ ، ج ٢ ، ص ٥٦٦ .
• ابن سعد : الطبقات , ج٢ ، ص ٩٢ .
• الشامى : سبل الهدى ، تحقيق إبراهيم الترزى والغرباوى ، لجنة إحياء التراث الاسلامى ، ١٤٠٢ هـ ، القاهرة ج٦ ، ص ١٧٦ .

(٥) صحيح البخارى: كتاب المغازى باب قتل أبى رافع ، ج٥ ص ٢٦ .
• الطبرى : تاريخ الامم والملوك , ج٢ ص ٤٩٣ .

(٦) مسك الجمل: أى جلد الجمل. وفى حديث خيبر أن مسك حيي بن أخطب كان فيه ذخيرة من صامت وحلى قومت بعشرة آلاف دينار.
لسان العرب ج١٠ ص ٤٨٦ .

(٧) • الواقدى : المغازى ج١ ص ٣٧٥ .
• عبد الرزاق: المصنف ج٥ ص ٢٩٣-٢٩٤ ولم يكن النص عنده ولكن معنى يؤيد الرواية .
• ابن سعد: الطبقات ج٢ ، ص ١٠٦-١٠٧ ، ١١٠ .

وكان من بادئ أمره يشبه ابن الاشرف فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو ممن حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم [١]. قبل أن تصير رياسة يهود خيبر اليه .

ومنذ انطلق اليهود من خيبر لتحزيب الأحزاب فحالة الحرب قائمة بينهم ، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى رواية عند الواقدى وغيره يفهم منها : أن سلام بن أبى الحقيق - فى فترة رياسته على خيبر - كان : "قد أجلب فى غطفان ومن حوله من مشركى العرب وجعل لهم الجعل [٢] العظيم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم " [٣] .

ويظهر أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مايسعى إليه سلام بن أبى الحقيق [٤] . فبعث خمسة نفر من الأنصار [٥]. والمكثر

---

(١) • ابن هشام: السيرة النبوية ٣ ص ٢٨٦.
• ابن حزم: جوامع السيرة ص ١٨٦ ، ١٩٨.
• البيهقى : دلائل النبوة ج٤ ص ٣٣ ، ٣٤.
• ابن عبد البر : الدرر ، ص١٣٤
• ابن القيم: زاد المعاد ج٣ ص ٢٧٠ ، ٢٧٥.

(٢) الجعل: مايجعل للعامل على عمله . الجرجانى: كتاب التعريفات ، المطبعة الوهبية ١٢٨٣ هـ ، ص ٥٢.

(٣) • الواقدى: المغازى ، ج١ ، ص ٣٩٤.
• ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ص ٩١.
• الشامى: سبل الهدى ج٦ ، ص ١٦٢ ، وعند البيهقى إن هذا كان أثناء تحزيب الاحزاب .دلائل النبوة ج٤ ، ص ٣٨.
• عبد الحميد جودة السحار: السيرة النبوية (محمد رسول الله والذين معه) صلح الحديبية ، ص ٩١.

(٤) الواقدى: المغالزى ، ج١ ، ص ٣٩٤.

(٥) • ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٢٨٧.
• الواقدى : المغازى ، ج١ ص ٣٩١.
• الطبرى: تاريخ الامم والملوك ،ج٢، ص ٤٩٥ ، ٤٩٨.
• ابن حزم: جوامع السيرة ، ص ١٩٨.

(=)

يقول سبعة [١]. فيرمضان سنة ست . وإن اختلف في هذا التاريخ فالمرجح أنه كان بعد الخندق لأن المخالفين ذكروا اشتراكه في تحزيب الأحزاب [٢]. فسار أولئك النفر وأميرهم عبدالله بن عتيك إلى خيبر ودخلوا عليه منزله ليلا حين هدأت الحركة فقتلوه ، وعادوا الى المدينة جميعا [٣] . وكان على الذين بعثوا أن لا يصيبوا أحدا غيره [٤] . مع التشديد في النهي من قتل النساء والولدان [٥] . وبعد أن قتل الله سلام بن أبي الحقيق على أيدي الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعت يهود خيبر الى سلام بن مشكم ليقوم بأمرها [٦]. - وهو من الذين حزبوا الحزاب [٧] - ولم يتم ذلك [٨].

(=) البيهقي : دلائل النبوة ، ج٤ ص ٣٤.
 . ابن سيد الناس: عيون الأثر ،ج٢ ص ٩.
 . ابن كثير: السيرة النبوية ج٣ ص ٢٦١-٢٦٢.

(١) الشامي : سبل الهدى ج٦ ص ١٦٣.

(٢) . الطبري : تاريخ الامم والملوك ج٢ ص ٤٩٣-٤٩٥ ، ٥٦٥ .
 . ابن الاثير : الكامل ، ج٢ ، ص ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٢٢ .
 . المقريزي : امتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والمتاع صححه محمود شاكر : لجنة التاليف ، ١٩٤١م ،القاهرة ج١ ، ص ١٨٦-١٨٧.

(٣) صحيح البخاري: كتاب المغازي ،باب قتل أبي رافع ، ج٥ ، ص ٢٦-٢٧.

(٤) صحيح البخاري : المصدر السابق ص ٢٨.
ابن حجر: فتح الباري كتاب الجهاد باب قتل النائم المشرك ،ج٦ ص ١٥٥.

(٥) . ابن شهاب : المغازي النبوية ، ص ١١٣.
 . عبدالرزاق : المصنف ، ج٥ ، ص ٢٠٢.
 . ابن أبي شيبة : الكتاب المصنف ، تحقيق احمد مختار الندوي ، الدار السلفية ، ط١ ١٤٠٢ ،بومباي ، ج١٢ ص ٣٨١-٣٨٢.
 . الطبري: تاريخ الامم والملوك ج٢ ص ٤٩٨.

(٦) الواقدي: المغازي، ج١ ، ص ٤.

(٧) سبق ذكره .

(٨) الواقدي : المغازي ، ج١ ، ص ٤.

لأنه طلب من يهود خيبر أن يسيروا بأنفسهم ويستجلبوا يهود تيماء وفدك ووادي القرى ، ولايستعينوا بأحد من العرب ، ويحاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعقر داره [1] .

ويبدو أن رأى ابن مشكم لم يكن مقبولا عند اليهود آنذاك . فأمّروا اليسير بن زارم [3] ،فسار في غطفان فجمعها لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونادى في اليهود أن تسير كتائبهم لغزو محمد - صلى الله عليه وسلم - في عقر داره فأنعموا له ،

وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، فبعث في رمضان سنة ست من يطلع على حقيقة مايجرى فيخيبر ، ولما عاد النفر الذين بعثهم صلى الله عليه وسلم لذلك ، وكان أميرهم عبدالله بن رواحة ، أخبروه بما رأوا وسمعوا [4] . ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابن رواحة مرة ثانية في ثلاثين راكبا الى خيبر:" في شوال سنة ست " [5] .ولما وصلوا إليها طلبوا الأمان من اليسير بن رزام فأمنهم ودعوه أن يسير معهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابهم على غير رغبة من قومه وقال : " قد مللنا الحرب " ثم صحبه ثلاثون من اليهود في مسيره مع ابن رواحة ، ولما وصل قرقرة ثبار [6] ،ندم على

---

(١) الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٥٣٠ ، ٥٣١ .

(٣) اليسير بن زارم: وبعضهم يقول أسير بن رزام .
(٤) ابن الزبير: مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ١٩٥ ..
- الواقدى : المغازى ، ج١ ، ص ٤ ، ج ٢ ، ص ٥٦٦ .
- ابن سعد: الطبقات ، ج٢ ، ص ٩٢ .
- الشامى: سبل الهدى ، ج٦ ، ص ١٧٦ .
(٥) الواقدى: المغازى ، ج٢ ، ص ٥٦٦ .
(٦) قرقرة ثبار: موضع على بعد ستة أميال من خيبر .ياقوت: معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٧٢ . وهى على ٦ كيل جنوب خيبر ، عاتق البلادى : معجم المعالم الجغرافية ،ص ٢٥٣ .

فعله وأراد الغدر ففطن المسلمون لهم ، فمالوا عليه ومن معه ونصرهم الله عليهم فقتلوهم إلا واحدا أعجزهم هربا ، وعاد المسلمون جميعا ولقيهم الرسول صلى الله عليه وسلم قبل ان يدخلوا المدينة ، وأخبروه بما كان فقال: " نجاكم الله من القوم الظالمين "(١) .

ويظهر أن كنانة بن ابى الحقيق ، هو الذى رأس يهود خيبر(٢) بعد مقتل اليسير بن رزام ، وقد كان ممن جمع الاحزاب (٣) وبقى معلنا الحرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤). وذكر بعض المفسرين أن اليهود هموا فى الهجوم على عيال المسلمين حين ذهبوا لِعمرة الحديبية ، وحال الله بينهم وبين ما أرادوا (٥) . قال تعالى: "﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون ءاية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما ﴾ (٦) .

---

(١) ابن الزبير: مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ص ١٩٦.
- الواقدى: المغازى ج٢ ، ص ٥٦٧-٥٦٨.
- ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ص ٩٢.
- ابن سيد الناس : عيون الاثر ، ج٢ ص ١٤٥-١٤٦.
- الشامى: سبل الهدى ج ٦، ص ١٧٦-١٧٨. وقد رجح أن وقتها قبل فتح خيبر لأن البيهقى وابن القيم وابن كثير ذكروها بعد خيبر. دلائل النبوة ج٤ ص ٢٩٣-٢٩٤ . زاد المعاد ج٣ ص ٣٦٠- السيرة النبوية ج٣ ص ٤١٨-٤١٩، انظر ص ١٢٥، ج ٢

(٢) يتضح أنه رئيسهم مما ياتى إن شاء الله . ص ١٥٨، ١٥٩

(٣) سبق ذكر ذلك فى حديثنا عن السبب فى غزوة الخندق.

(٤) الواقدى: المغازى ج٢ ص ٦٥١-٦٥٢.

(٥) - ابن الجوزى : زاد المسير فى علم التفسير . المكتب الاسلامى ط١ - ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م . بيروت، ج٧ ، ص ٤٣٥ ، تفسير آية ٢٠ من الفتح.
- القرطبى : الجامع لاحكام القران : سورة الفتح اية ٢٢٠ ج١٦ ص ٢٧٨.
- ابوحيان: البحر، ج٨ ، ص ٩٧.

(٦) سورة الفتح آية ٢٠.

ويتقوى هذا التفسير لأن كثيرا من المفسرين قالوا: أن أصحاب الحديبية وعدهم الله فتح خيبر مرجعهم من الحديبية [١] . قال تعالى: ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا . ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما . وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما ﴾ [٢] .

يخبر الله عز وجل عما امتن به على أصحاب بيعة الشجرة : [٣]

(١) رضاه عنهم وإنزال الطمأنينة في قلوبهم .

(٢) الفتح القريب وهو خيبر [٤] .

(٣) غنائم كثيرة تكون لهم في مستقبلهم [٥] .

(٤) غنائم معجلة وهى غنائم خيبر [٦] .

(٥) كف أيدى أعدائهم الذين قرب المدينة عن عيالهم مع همهم في مهاجمتهم أثناء غيابهم وأما كف أيدى أهل مكة فإنه ذكر في الاية الرابعة والعشرين من السورة [٧] .

---

(١) • الطبرى : جامع البيان ، ج ٢٦ ص ٧٩ .
• البغوى: معالم التنزيل ، ج٤ ص ١٩٢ .
• الفخر الرازى : التفسير الكبير، ج٢٨ ، ص ٩ .
• ابن الجوزى: زاد المسير ، ج٧ ، ص ٤٣٠ .
• القرطبي: الجامع لاحكام القران ، ج١٦ ص ٢٧٠-٢٧١ .

(٢) سورة الفتح: آية ٢٠ .

(٣) بيعة الشجرة: ويقال بيعة الرضوان ويقال بيعة الحديبية . كما يقال لعمرة الحديبية غزوة الحديبية .

(٤) • الطبرى: جامع البيان، ج٢٦ ، ص ٨٨ .
• الزمخشرى: الكشاف ، ج٣ ، ص ٥٤٦ .
• ابن الجوزى: زاد المسير ، ج٧ ، ص ٤٣٥ .

(٥) الطبرى: جامع البيان ج٢٦ ، ص ٩٠ .

(٦) • الطبرى : المصدر نفسه ج٢٦ ص ٨٩ .
• البغوى : معالم التنزيل ، ج٤ ص ٩٤ .

(٧) الطبرى: جامع البيان ، ج٢٦ ، ص ٩٠ .

وَوَعدَ الله لأصحاب الحديبية فتح خيبر الذى لم يُتحدث فيه قبل ذلك [١].
ويعنى ذلك قيام يهودها بحدثٍ جديد يضاف إلى صنائعهم السابقة .

ويهود خيبر لم يقر لهم قرار منذ حل بين أظهرهم يهود بنى النضير والى أن دُخل عليهم وهم لم يبدوا رغبة فى وضع حالة الحرب ، مع وجودها فى المسلمين لأن بعث عبدالله بن رواحة رضي الله عنه لما دخلوا على اليسير ابن رزام قالوا: " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك أن تخرج إليه فيستعملك على خيبر ويحسن إليك فطمع فى ذلك وشاور اليهود فخالفوه فى الخروج وقالوا : ماكان محمد ليستعمل رجلا من بنى إسرائيل ، فقال بلى ، قد مللنا الحرب "[٢] . قال الشامى : " وقول الصحابة لأسير بن رزام : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم: بعثنا إليك ليستعملك على خيبر لاينافى ذلك [٣] لأن مرادهم باستعماله المصالحة وترك القتال[٤] على أمر يحصل له بذلك والله أعلم "[٥] .

---

(١) الطبرى : جامع البيان ، ج٢٩ ، ص ٧٦ .
(٢) • الواقدى: المغازى ، ج٢ ، ص٥٦٧ ، وقد تقدم جزء من هذه الرواية
• ابن سعد: الطبقات ، ج٢ ، ص ٩٢ .
• الشامى: سبل الهدى ، ج٦ ، ص ١٧٧ .
(٣) كلام الشامى هنا فى هذه الرواية: أراد أن يرجح انها قبل فتح خيبر ، لانه لم يحصل جمع لغطفان بعد فتحها ، وفى رأيه أن الذين جاءوا بهذه الرواية بعد فتح خيبر ، إنما حملهم على ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك ليستعملك على خيبر ، وقد بين معناها وهذا ما أراه ، راجع ص ١٣٢
(٤) وسبق معنا ندم اليسير فى مسيرة المدينة - وارادته الغدر فكان حتفه .
(٥) الشامى: سبل الهدى ، ج٦ ، ص ١٧٨ .

ب - الاعداد لها :

إن الذين أعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المقاتلين لفتح خيبر ، كانوا دون ألف وخمسمائة مقاتل [١]، ولكنهم صفوة مختارة سارعت في إجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاها للخروج إلى مكة لأداء العمرة معه [٢] في حين تثاقل مدعوون آخرون خوفا من قريش[٣]. ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مخرجه ذلك متأهبا بعدة قتال، وإنما كان معهم السيوف في القرب ، وهو سلاح المسافر للعمرة [٤] .

وماكان هذا المسير في حسبان الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا موت محقق[٥]. قال تعالى : ﴿ سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا ، يقولون بألسنتهم ماليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا ، بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزُيّن ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ﴾ [٦] .

---

(١) يأتي معنا جدول في روايات عدد أهل الحديبية. ص ١٣٨

(٢) كانت عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست .
 • ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٣٢١ .

(٣) • ابن هشام: المصدر السابق ص ٣٢٢.
 • ابن سعد: الطبقات ، ج٢ ، ص ٩٥.

(٤) الواقدي: المغازي ، ج٢ ، ص ٥٧٢.
 • ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص ٩٥ ، ٩٧.

(٥) • الواقدي: المغازي ، ج٢ ، ص ٥٧٤ ، ٤٧٥ ، ٦١٩-٦٢٠.
 • الطبري : جامع البيان ، ج٢٦ ، ص ٧٧.

(٦) سورة الفتح : آية ١١-١٢.

وهؤلاء الذين ظن أنهم لن يعودوا الى أهليهم قد عرضت لهم قريش لتوقع بهم [١]. مع علمها بأنهم معتمرون جاءوا لتعظيم البيت الحرام الذى تعظمه العرب [٢] .

وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم باستنفار قريش لحربه إلا أنه حرص على إطفاء ذلك ، فراسلهم ليخلوا بينه وبين البيت فهو قصده لايريد قتالا ، وكان من رسله إليهم عثمان رضى الله عنه ، وأثناء غيابه بلغه أنهم قتلوه [٣] فدعا للبيعة فبايعة أربع عشرة مائة ألا يفروا [٤] .

وبقدر من الله لم يكن بين المسلمين وقريش فى الحديبية قتال ، فبعد استنفار الجانبين حصل التقارب وعُقد الصلح بينهما فى وضع الحرب مدة معينة [٥].

وعاد أولئك الذين استعدوا أن يقدموا أنفسهم للموت [٦]. محبة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ،فكانوا هم عدته صلى الله عليه وسلم من الرجال لفتح خيبر [٧] .

---

(١) ، (٢) ابن هشام: السيرة النبوية ، جـ٣ ، ص ٣٢٣،٣٢٦ ، ٣٢٩ .

(٣) خالد محمد اليمانى: صلح الحديبية (رسالة ماجستير) ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م، جامعة أم القرى ص ٥٦.

(٤) • ابن هشام: السيرة النبوية جـ٣ ص ٣٢٣، ٣٢٥ ، ٣٢٦.
• ابن سعد: الطبقات ، جـ٢ ص ٩٥-٩٧.
• ابن سعد : نفس المصدر جـ٢ ص ٩٧.
صحيح مسلم: كتاب الامارة باب استحباب مبايعة الامام جـ٣ ص ١٤٨٣، ١٤٨٥.

(٥) • ابن هشام : السيرة ، جـ٣ ، ص ٣٣١-٣٣٢ ، وأمور أخرى اتفق عليها.
• خالد محمد اليمانى : صلح الحديبية ،ص ٢٠٥.

(٦) صحيح مسلم : كتاب الامارة ، باب استحباب مبايعة الامام جـ٣ ص ١٤٨٩.

(٧) • ابن شهاب : المغازى ص ٨٤.
• ابن هشام: السيرة النبوية جـ٣ ص ٦٨٤.
• الواقدى : المغازى ، جـ٢ ص ٦٨٤-٦٨٩.
• ابن القيم : زاد المعاد ،جـ٣ ، ص ٣٢٩.
ابن حجر: فتح البارى كتاب المغازى باب غزوة الحديبية ، جـ٧ ص ٤٤٢.

الرقم	المصدر	المجلد	الصفحات	١٤٠٠	١٥٠٠	١٤٠٠ او اكثر	١٣٠٠	بضع عشرة مائة	١٥٢٥	١٦٠٠	١٧٠٠	١٨٠٠	٧٠٠	الملاحظات
١	ابن‌هشام: السيرة	٣	٣٢٢	"									"	وقدم السبعمائة
٢	الواقدى فى المغازى	٢	٥٧٤، ٦١٤، ٦٨٩	"					"	"			"	ورجح ١٦٠٠ومابعده يقال
٣	ابن‌سعد: الطبقات	٢	٩٥، ٩٨، ١٠٣	"	"		"	"	"	"				
٤	ابن‌ابى شيبة: المصنف	١٤	١٥٥، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٤	"	"			"			"	"		رواية (١٧) (١٨) وردتا من طريق فقط
٥	خليفة: تاريخ خليفة بن‌خياط	٠	٨١	"	"									
٦	البخارى: كتاب المغازى	٥	٦٢-٦٣-٦٤	"	"	"	"	"						ورواية ١٣٠٠ تعليقا جزما
٧	مسلم: كتاب الامارة	٣	١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥	"	"		"							
٨	ابوداود: السنن	٣	٨٥	"										
٩	ابن‌حزم: جوامع السيرة	٠	٢٠٧	"	"		"							المتوسط ١٤٠٠ووهم من‌قال ٧٠٠
١٠	البيهقى: دلائل النبوة	٤	٩٣-٩٨	"	"		"	"						ويرجح رواية ١٤٠٠والمخالف تفسيرلبضع عشرة مائة
١١	ابن القيم: زادالمعاد	٣	٢٨٧	"	"									يقول عن رواية ١٤٠٠والقلب الى هذا أميل.
	الاتفاق			١١ مصدر واخرى	٨ مصادر	٠	٥ مصادر	٤ مصادر	٢ مصدران	٢	٠	٠	٢ مصدر	
	الانفراد					البخارى					ابن ابى شيبة	ابن ابى شيبة		

جدول بعدد اصحاب الحديبية :(عدد جيش المسلمين الى خيبر) على حسب اختلاف الروايات

وعدتهم من الخيل مائتا فرس[١] . ولما خرج الى خيبر سلك على عصر[٢] فبنى له فيها مسجد،ثم على الصهباء[٣] وعند قربه منها اتبع صدور[٤] الاودية[٥] . ونزل خيبر ليلا[٦] . واتخذ موقعا " بواد يقال له الرجيع[٧] فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر "[٨] .

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية جـ٣ ،ص ٣٦٤ .
عبد الرزاق : المصنف جـ٥ ،ص ١٨٦ – ١٨٧ .
سعيد بن منصور : كتاب السنن – حققه حبيب الأعظمى ،الدار السلفية جـ١ ،١٤٠٣هـ – ١٣٩٢هـ بومباى ،الهند ، القسم الثانى من المجلد الثالث ،حديث ٢٧٦٤ ،ص ٣٢٥ .
أبو داود : السنن : كتاب الجهاد ،حديث (٢٧٣٦) جـ٣ ،ص ٧٦ .
ويرجح هذه الرواية على رواية أن عدد الخيل ثلاثمائة وعند ابن سعد رواية أنها مائة فرس ،الطبقات ،جـ٢ ،ص ١١٤ .

(٢) عصر : جبل بين المدينة ووادى الفرع . ياقوت : معجم البلدان جـ٣ ،ص ٤٣٥ .

(٣) الصهباء : موضع بينه وبين خيبر ،روحة – ياقوت ،جـ٣ ،ص ٤٣٥ .
والصهباء جبل أحمر يشرف على خيبر من الجنوب يسمى اليوم جبل عطوة ، البلادى : معجم المعالم الجغرافية ،ص ٢١١ .

(٤) صدور : الصدر أعلى مقدم كل شئ وأوله حتى أنهم ليقولون : صدر النهار والليل .. وصدر القناة أعلاها ،ابن منظور : لسان العرب جـ٤ ،ص ٤٤٥،٤٤٦ .

(٥) الواقدى : المغازى ،جـ٢ ،ص ٦٤١ .

(٦) البخارى : صحيح البخارى : كتاب الجهاد ،باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ،جـ٤ ،ص ٥ .

(٧) الرجيع : موضع عند خيبر : معسكر النبى صلى الله عليه وسلم فى قتال حصون خيبر ،ياقوت : كتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا مكتبة المثنى ،بغداد ،مؤسسة الخانجى بمصر ،ص ١٠٢ .

(٨) ابن هشام : السيرة النبوية ،جـ٣ ،ص ٣٤٤ .
الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ،جـ٣ ،ص ٩ .
البيهقى : دلائل النبوة ،جـ٤ ،ص ١٩٧ .

ولقد كان طعامهم السويق [١]. والتمر [٢]. ونفذا بخيبر . ولذلك فانهم لما اصابوا الحمر بخيبر ، ذبحوها ثم سارعوا فى طبخها [٣] واشتدت حاجة بنى سهم من أسلم [٤] الى الطعام فى الايام الاولى من حصار خيبر فرفعوا أمرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الله أن يفتح عليهم ، ففتح عليهم حصن الصعب الذى وجدوا فيه ماسد حاجتهم [٥]. وكان النقص فى عدة الحرب حاصل .

فلقد كانوا يتبعون سهام العدو التى يرميهم بها فيلتقطونها ثم يرمون بها [٦] . وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسوةٍ صحبن جيشه فى هذه الغزوة لمداواة الجرحى [٧] .

وعدد اليهود وعدتهم كانت تفوق المسلمين. فالمقاتلون من خيبر عشرة الاف مقاتل فيهم ألف دارع [٨] . واستنصروا بغطفان فأمدتهم برجال معدين بالسلاح [٩] . وكانت حصونهم مملوءة بالأطعمة وعدة الحرب ، وفى مواقع لايُطمع فى فتحها [١٠] .

---

(١) صحيح البخارى كتاب الجهاد ، باب حمل الزاد ، ج٤ ، ص ١٣ .
والسويق : قمح أو شعير يقلى ثم يطحن فيتزود ويستف تارة بمايثرى به او بسمن او بعسل .
الشامى: سبل الهدى ، ج٤ ، ص ٢٥٩ .
(٢) الواقدى: المغازى ، ج٢ ص ٦٣٩ .
(٣) أحمد : المسند ، ج٣ ص ١١١
(٤)
(٥) سبق ذكره ص ٥١ ، ٥٤ .
(٦) الواقدى : المغازى ج٢ ص ٦٤٤ .
(٧) ابن هشام: السيرة النبوية ج٣ ص ٣٥٧ .
. الواقدى: المغازى ج٢ ص ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ .
. ابن ابى شيبه : الكتاب المصنف ، كتاب الجهاد باب فى الغزو بالنساء ج١٢ ص ٥٢٥ .
(٨) الواقدى : المغازى ج٢ ص ٦٣٤ ، ٦٣٧ .
(٩) الواقدى: المصدر نفسه ج٢ ص ٦٤٠ ، ٦٥١ ، ٧٠٢ .
(١٠) سبق ذكره . ص ٥٣ ، ٥٤ .

جـ - سير الأحـــداث

بين يدى الحديث هنا نذكر تاريخ غزوة خيبر ، وقد كانت فى أول السنة السابعة للهجرة [١]. ومن خالف فقال أنها فى السنة السادسة فمرجع ذلك الى أنه يجعل بداية السنة من الهجرة الحقيقية ، وهو ربيع الاول . وبهذا يجمع بين أقوال كثير من العلماء أنها فى السنة السابعة وقول مالك وابن حزم أنها فى السادسة [٢] .

وأما رواية أنها فى رمضان [٣]، ورواية فى شوال [٤]،فلعلها تعنى خروجه إلى غزوة حنين فصحفت إلى خيبر [٥] .

ومع أن اليهود كانوا قد تهيأوا للحرب واستنصروا بغطفان فجاء الغطفانيون إلى خيبر معدين بالسلاح والكراع [٦]. وكانوا حريصين على معرفة مخرج النبى صلى الله عليه وسلم كي يستطلعوا الطريق التى يسلكها والجهة التى يدخل منها ، ويعرفوا عدده وعدته فبعثوا جاسوسا رآه المسلمون أثناء

---

(١) • ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٣٤٢ ، قال: " ثم خرج فى بقية المحرم » يعنى من سنة سبع .
• الواقدى: المغازى ج٢ ص ٦٣٤ ، قال: " وخرج فى صفر سنة سبع ".
• ابن حبيب : كتاب المحبر ،رواية ابى سعيد الحسن بن الحسين السكرى تصحيح ايلزه ليحتن شتيتر مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ١٣٦١ ، حيدر أباد الدكن ص ١١٥.
• خليفة: تاريخ مشهور بتاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ، دار القلم ط ٢ ،١٣٩٧ هـ ، دمشق ، ص ٨٢.
• الدارمى: السنن ج٢ ص٢٢ قال:"خرج فى المحرم وافتتحها فى صفر".
• ابن القيم: زاد المعاد ج٣ ص ٣١٦ ،وقال مالك: كان فتح خيبر فى السنة السادسة والجمهور على أنها فى السابعة".

(٢) فتح البارى كتاب المغازى باب غزوة خيبر ج ٧ ، ص ٤٦٤-٦٤٥.
(٣) ابن سعد: الطبقات ، ج٢ ص ١٠٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠.
(٤) ابن ابى شيبة: الكتاب المصنف ، ج١٤ ، ص ٤٢٩.
(٥) فتح البارى كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ،ج٧ ص ٤٦٤-٦٤٥.
(٦) سبق ذكره .

اتجاههم الى خيبر فشكوا فى أمره ، وبعد مسائلته عرفوه ، فأوثق رباطا [١] . فعمّى الله عليهم ذلك حتى نزل أمام دورهم [٢] . وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دليلان من أشجع ، فبعد أن تعشوا بالصهباء [٣] ، ثم صلوا المغرب والعشاء [٤] طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد دليليه أن يدخل به على خيبر من أعلاها الى موقع يقطع طريقها الى الشام والى حلفائهم غطفان [٥] ، وخرج يسير برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى به ، فيسلك بين حياض [٦] و السرير [٧] فاتبع صدور الأودية حتى هبط به الخرصة [٨] ثم نهض به حتى سلك بين الشق/والنطاة [٩] " . فأشرفوا على خيبر ، وقال صلى الله عليه وسلم قفوا : " ثم قال : اللهم رب السموات وما أظللن ، ورب الارضين وما أقللن ورب الشياطين وما أظللن ورب الرياح وما ذرين ، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير مافيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر مافيها ، اقدموا باسم الله [١٠] .

---

(١) الواقدى: المغازى ج٢ ، ص ٦٤٠ .

(٢) الواقدى: المصدرنفسه ،ج٢ ص ٦٤٢ .

• المقريزى : امتاع الاسماع ، ج١ ص ٣١٠ .

(٣) سبق ذكرها . ص١٣٩

(٤) جمع الصلاة وهذه الصورة من جمع التقديم .

(٥) الطرق:

(٦)،(٧) حياض هكذا عند الواقدى ولكن عند ابن اسحاق: " خاص " ابن هشام ج٣ ص ٣٦٥ . وخاص والسرير، هما : واديان قسمت عليهما خيبر بعد فتحها . البكرى : معجم ما استعجم ، مطبعة السعادة سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦م ج ٣ ص ٣٨٨ .

(٨) الخرصة : حصن من حصون خيبر " السيرة الحلبية ج٢ ص ١٥٨ ، الواقدى :المغازى ح رقم ٣ ج٢ ص ٦٤١ .

(٩) الواقدى: المغازى ج٢ ،ص ٦٤١-٦٤٢ .

(١٠) • ابن هشام: السيرة ، ج٢ ص ٣٤٣ .

• الواقدى: المغازى ، ج٢ ص ٦٤٢ .

و " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح (١) فان سمع أذانا أمسك وان لم يسمع آذانا أغار (٢). وفعل ذلك بخيبر . جاءها ليلا (٣) وحط رحله عند الصخرة بالمنزلة (٤) واتخذ فيها مسجدا صلى فيه من آخر الليل نافلة (٥). وضرب الله على اليهود فى تلك الليلة بالنوم فما قاموا إلا حين طلعت الشمس (٦) .

ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إليهم من عسكره فاستقبله عمال خيبر معهم أدوات حرثهم: " فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش قالوا : محمد والخميس (٧) .. فأدبروا هرابا /

---

(١) كان ذلك احتياطا منه صلى الله عليه وسلم : أن يكون فى الموقع الذى يغير عليه أناس مسلمون وهو يقبل منهم إعلان الاسلام وإن كان يعلم مافيهم من بغض للاسلام، يتعامل معهم على ظاهر ما أعلنوا ، فحتى يهود خيبر احتاط أن يكون فيهم من سوف يستقبله بإعلان الاسلام .
ابن حجر: فتح الباري: كتاب الجهاد باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ، جـ٦ ص ١١٢ .

(٢) • ابن هشام: السيرة النبوية جـ٣ ص ٣٤٣.
• ابن ابى شيبة : كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر جـ١٤ ، ص ٤٦١ .
• البخارى : كتاب الجهاد باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم جـ ٤ ص ٥ .

(٣) سبق ذكر ذلك .

(٤) المنزلة: لم أجدها فى المعاجم . فتبقى على ماذكرت أنها بين موضع الشق والنطاة .

(٥) • الواقدى : المغازى ، جـ٢ ص ٦٤٢-٦٤٣.

(٦) • ابن سعد : الطبقات ، جـ٢ ، ص ١٠٦.
• المقريزى : امتاع الاسماع ، جـ١ ، ص ٣١٠-٣١٦.

(٧) الخميس: الجيش ، إما لأنه عظيم أو أنه كان مخمسا : مقدمة وساقه وقلب وجناحان . النووى : شرح صحيح مسلم ، جـ١٢ ص ١٦٤.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله اكبر، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم[١] فساء صباح المنذرين "[٢]. ودخل اليهود حصونهم [٣] ثم حشدوا على المسلمين ورموا بالنبل وهم فى حصنهم إلى داخل عسكر المسلمين فجعلت تخالط العسكر ، وتتجاوزه ، وكان المسلمون يلتقطون النبل ويردونها عليهم[٤]. وجرح يومئذ من المسلمين خمسون [٥]. وأُصيب محمود بن مسلمة [٦] برحى أُلقِيَت عليه من آحد الحصون هناك ، فكان موته فيها[٧] . وجاء الحباب بن المنذر[٨]

---

(١) ساحة قوم : هى الناحية ، وهى أيضا الفضاء بين دور الحى ، الزبيدى : تاج العروس من جواهر القاموس .تحقيق جميل سعيدوعبدالستار فراج مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٩ هـ ، ج٤ ، ص ٤٩٠.

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ص ٣٤٣-٣٤٤.
. ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص ١٠٩.
. ابن ابى شيبه : كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ، ج١٤ ، ص ٤٦٢.
. احمد : المسند ج٤ ص ٢٨.
صحيح البخارى : كتاب الجهاد باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ج٤ ص ٥.
صحيح مسلم : كتاب الجهاد ، باب غزوة خيبر ، ج٣ ، ص ١٤٢٧.

(٣) صحيح البخارى : كتاب الجهاد باب التكبير عند الحرب ، ج٤ ، ص ١٥.

(٤) الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٦٤٣ ، ٦٤٤.

(٥) الواقدى: المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٦٤٦.

(٦) محمود بن مسلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الخزرج .. ، شهد أحدا والخندق ، وخيبر ، ابن عبدالبر : الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٣٧٧ ، ١٣٧٩

(٧) . الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٦٤٥.
. المقريزى : امتاع الاسماع ، ج١ ، ص ٣١١ -٣١٢.
. الحلبى : انسان العيون ، ج٢ ، ص ٧٣٢ .

(٨) الحباب بن المنذر : شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . توفى فى خلافة عمر ، ابن سعد : الطبقات ج٣ ، ص ٥٦٧ - ٥٦٨.

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض رأيه فى التحول من ذلك الموقع كى يبعد العسكر من نبل العدو فى النهار ويؤمن بياتهم من بين النخل، ويسلموا من أضرار النز [١]، فأجابه لذلك ولما أمسى أمر الناس بالتحول الى الموقع المختار بالرجيع [٢] ، وهو المنزل الثانى لعسكر المسلمين [٣] .

واما قطع النخل فقد ذكر أنه قطع فى النطاة أربعمائة غذق ولم يقطع فى غيره [٤]. ولم يحدد أنه من أسفل النطاة أم من أعلاها ، فاذا كان من أسفلها علمنا أنه كان فى أول يوم من القتال [٥] . ويكون الغرض منه كشف ماقرب من عسكر المسلمين حتى لا يبيتهم [٦] اليهود من خلال النخل وربما كان لهم غرض ثان وهو إغاظة اليهود .

وكان أول ماقطع المسلمون من النخل حين بنو المسجد النبوى بالمدينة [٧] .

---

(١) النز: مايتحلب من الارض من الماء . الرازى : مختار الصحاح ص ٦٥٤ .
(٢) الرجيع : سبق ذكره .
(٣) الواقدى : المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٤٤ .
(٤) . الواقدى : المصدر نفسه ، ج٢ ص ٦٤٤.
. المقريزى : امتاع الاسماع ، ج١ ، ص ٣١١.
. الحلبى : انسان العيون ، ج٢ ، ص ٧٣١ .
(٥) لان القتال من أسفل النطاة كان فى اليوم الاول فقط .
، الواقدى : المغازى ، ج٣ ، ص ١٤٥.
(٦) بات : ايقاع الفعل ليلا ، وبيت العدو أوقع بهم ليلا : والاسم البيات ، الجوهرى : الصحاح ، ج١ ، ص ٢٢٥.
(٧) صحيح البخارى : كتاب مناقب الانصار ، باب مقدم النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة ، ج٤ ، ص ٢٦٦.
صحيح مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب ابتناء مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، ج١ ، ص ٣٧٣-٣٧٤.

فإن الحاجة لقطعه تجوزه وهذا فى أرض المسلمين ويسرى جوازه فى أرض العدو، مع إضافة مجوز ثانى وهو: إغاظة العدو ، مع خلاف فيه [(١)] .

و: " كان مقامه بالرجيع سبعة أيام يغدو كل يوم بالمسلمين على راياتهم [(٢)] ويترك العسكر ، ويستخلف عليه عثمان رضى الله عنه ويقاتل أهل النطاة يومه الى الليل ثم إذا أمسى رجع " [(٣)] .

وكان شعارهم يامنصور أمت " [(٤)] وأصيب المسلمون بالحمى [(٥)]. وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن قائد غطفان الذين نزلوا مع اليهود فى خيبر من أخبره أن الله وعد نبيه أن يغنمه خيبر ، فليخل بينه وبين يهودها وله ثمرها سنة فلم يقبل [(٦)] .

---

(١) النووى : شرح صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ،جـ٥ ، ص ٧٠

(٢) • الراية : بمعنى اللواء وهو العلم الذى فى الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش • وقد يحمله أمير الجيش • ابن حجر: كتاب المغازى رقم ٦٤ باب غزوة خيبر رقم ٣٨ ، جـ ٧ ، ص ٤٧٧ •

(٣) • الواقدى: المغازى ، جـ٢ ، ص ٦٤٥•
• المقريزى : امتاع الاسماع ، ص ٣١٢•
• الحلبى : انسان العيون ،جـ٢ ، ص ٧٣٣•

(٤) • ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ٣ ، ص٣٤٧•
• الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص ٦٤٤•

(٥) • الواقدى : نفس المصدر ، جـ٢ ، ص ٦٤٤ •
• البيهقى : دلائل النبوة ، جـ٤ ، ص ٢٤٢•

(٦) • الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص ٦٥٠-٦٥١•
• المقريزى : امتاع الاسماع ، جـ١ ، ص ٣١٣•

وبعد هدأة(١) من تلك الليلة سمعوا(٢) صائحا يصيح ، لايدرون من السماء أو من الأرض : يامعشر غطفان ، أهلكم. الغوث الغوث بحيفاء(٣) - صيح ثلاثة - لاتربة ولا مال ، .. فخرجت(٤) غطفان على الصعب والذلول ، وكان أمرا صنعه الله عز وجل لنبيه "(٥) ، ولما أُخبر كنانة بن أبى الحقيق بانصراف غطفان ، ذل وأيقن بالهلكة(٦) .

" ولما ولى عيينة الى أهله هجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحصون(٧) حصنا حصنا(٨)، وكان عليه : " يومئذ درعان(٩) ومغفر(١٠)

---

(١) هدأة : هدأ يهدأ هدءا وهدوءا : سكن، الاسم الهدأة .
الزبيدى: تاج العروس ، تحقيق عبدالستار فراج ، وزارة الارشاد فى الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٨٥ هـ ، ج ١ ، ص٥٠٣ ، ٥٠٤.

(٢) غطفان هى التى سمعت .

(٣) حيفاء: موضع ، بالمدينة ،ياقوت : معجم البلدان ،ج٢ ، ص ٣٣٢ .

(٤) رواية الواقدى صرحت بدخول غطفان خيبر وخروجها عند سماع الصائح . لكن ابن اسحاق قال: " بلغنى أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا له ، ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه ، حتى اذا ساروا منقله - مرحلة - سمعوا خلفهم فى أموالهم وأهليهم حسا ، ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم ، فرجعوا على أعقابهم ،فأقاموا فى أهليهم وأموالهم " ابن هشام: السيرة، ج٣ ، ص ٣٤٤.

(٥)،(٦) . الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٦٥١.
. المقريزى : امتاع الاسماع ، ج١ ، ص ٣١٣.

(٧) واولها حصن ناعم كما سياتى معنا فى سير فتح حصون خيبر ، ولايعنى ان هذا كان فى يوم واحد بل فى أيام الفتح كلها.

(٨) الواقدى : المغازى ، ج٢ ،ص ٦٥٢.

(٩) الدرع: لبوس الحديد ، ابن منظور: اللسان ، ج٢ ، ص٨١.

(١٠) المغفر : "ينسج من الدرع على قدر الرأس" الجوهرى : الصحاح ، ج ٢، ص ٧٧١.

وبيضة [١] وهو على فرس يقال له الضرب فى يده قناة [٢] وترس [٣] وأصحابه محدقون به وقد كان دفع لواءه الى رجلمن المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا ، ثم دفعه الى آخر فرجع ولم يصنع شيئا ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء الأنصار الى رجلمنهم فخرج ورجع ولم يعمل شيئا ،فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ، وسالت كتائب اليهود أمامهم، الحارث أبوزينب [٤] يقدم اليهود يهد الأرض هدا ، فأقبل صاحب راية الأنصار فلم يزل يسوقهم حتى انتهوا الى الحصن فدخلوه وخرج أسير اليهودى يقدم أصحابه معه عاديته [٥]، وكشف الأنصار [٦]، حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موقفه ، ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه حدة شديدة وقد ذكر لهم الذى وعدهم الله ، فأمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهموما [٧] "[٨] .

ولما راى الصحابة ما برسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يلوم بعضهم بعضا [٩] . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن اليهود جاءهم

---

(١) البيضة: واحدة البيض من الحديد ، الجوهرى ، الصحاح ، ج٣ ، ص ١٠٦٨

(٢) القناة : الرمح ، الجوهرى ، نفس المصدر ، ج٦ ص ٢٤٦.

(٣) الترس: نوع من السلاح يتوقى به وجمعه اتراس . الزبيدى :تاج العروس ، ج١٥ ، ص ٤٧٧.

(٤) الحارث ابوزينب: قتل فى فتح حصن ناعم ، الواقدى: المغازى، ج ٢ ، ص ٦٥٤.

(٥) عاديته: الذين يعدون بأرجلهم . ابن الاثير : النهاية ،ج٣ ، ص ١٩٤.

(٦) وكشف راية أصحاب الأنصار : هكذا فى الواقدى ،ولكن عند المقريزى: " وكشف الانصار " .

(٧) فأمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهموما: وهكذا العبارة عن مساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن استقراء النصوص يفهم منها انه فى هذه الليلة بشرهم بالفتح فى غدهم،ولعل الهم الذى كان فيه وفى المسلمين هو:عندما كانوا فى موقع القتال وكانت بشارته لهم بالفتح بعد ذلك .

(٨) (٩) . الواقدى: المغازى ، ج٢ ، ص ٦٥٢ ، ٦٥٣.

. المقريزى: امتاع الاسماع ، ص ٣١٣-٣١٤.

الشيطان فقال لهم: أن محمدا يقاتلكم على أموالكم ! نادوهم: قولوا لا إله إلا الله ثم قد أحرزتم بذلك أموالكم ودماءكم ! وحسابكم على الله ، فنادوهم بذلك فنادت اليهود : إنا لانفعل ولانترك عهد موسى والتوراة بيننا "[١] . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتركهم - بوحى من ربه - يقضوا تلك الليلة على مابهم من الهم ، فقال: .... [٢] " لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات [٣] الناس يدكون[٤] ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال: أين/على بن أبى طالب .

فقيل: يارسول الله يشتكى عينيه [٥] ،قال: فأرسلوا اليه فأتى به فبصق [٦] رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له فبرأ[٧]، حتى كأنه لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال على : يارسول الله أقاتلهم

---

(١) الواقدى: المغازى ،جـ٢ ، ص ٦٥٣.

(٢) أول الحديث: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين .....".

(٣) سبق ذكره .

(٤) يدوكون: اى يخوضون ، ويموجون ، ويختلفون فيه ، اللسان ،جـ١٠ ، ص ٤٣٠.

(٥) وبينت يشتكى فى رواية أخرى : "كان على تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى خيبر وكان رمدا " البخارى: كتاب المغازى رقم ٦٤ باب غزوة خيبر رقم ٣٨ ، جـ٥ ، ص ٧٦ .
الرمد: وجع العين وانتفاخها وهاجت عينه ،ابن منظور: اللسان جـ ٣ ص ١٨٥.

(٦) بصق: تفل : ابن هشام: السيرة النبوية ،جـ٣ ،ص ٣٤٩.

(٧) برأ: يقال: برأت من المرض أبرأ برءا بالفتح فأنا بارىء أى معافى ومعنى ذلك أنه شفى وعوفى ، وخلص من وجعه .
- ابن الاثير :النهاية فى غريب الحديث والأثر ، تحقيق ظاهر أحمد الزاوى ، الطبعة الاولى ١٣٨٣ هـ ، جـ١ ، ص ١١١.

حتى يكونوا مثلنا فقال عليه الصلاة والسلام أنفذ[١] على رسلك[٢]، حتى تنزل بساحتهم[٣]، ثم ادعهم الى الاسلام [٤]، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم[٥] "[٦] . وكان من الذين تبعوا عليا رضي‌الله عنه لفتح الحصن فاستشهد : الأسود الراعى الذى جاء الى رسول‌الله صلى الله‌عليه وسلم بغنمه، وسأله الى مايدعو فأعلمه أنه يدعوه أن أن يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال: ومالى؟ قال الجنة، فقال : إن هذه الغنم عندى أمانة فقال له رسول الله صلى‌الله عليه وسلم أخرجها من‌العسكر ثم ارمورا ءها بالحصاء فإن الله يؤدى عنك أمانتك فعادت كأن سائقا وراءها حتى دخلت بيت سيدها[٧] .

---

(١) انفذ: امض "رجل نافذ فى أمره، ونفوذ ونفاذ، ماض، ابن‌منظور اللسان، جـ٣، ص ٥١٤.

(٢) على رسلك : اتئد واثبت ولاتعجل، ابن الاثير : النهاية جـ ٢ ص ٢٢٢، ٢٢٣ .

(٣) ساحة: سبق ذكرها .

(٤) فى صحيح مسلم: "فصرخ يارسول الله على ماذا أقاتل الناس ؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أنلا اله الا الله وأن محمدا رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله " . كتاب فضائل الصحابة باب فضائل على رضي الله عنه، جـ٤، ص ١٨٧٢.

(٥) حمر النعم: هي‌الابل الحمر، وهى أنفس أموال العرب .
يضربون بها المثل فى نفاسة الشىء وأنه هناك أعظم منه .
النووى: شرح صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل علي رضى الله عنه ، جـ١٥ ، ص ١٧٨.

(٦) صحيح البخارى: كتاب المغازى باب غزوة خيبر جـ٥ ص ٧٦-٧٧.
صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل على رضي الله عنه، جـ ٤ ، ص ١٨٧٢.
. البيهقى: دلائل النبوة ، جـ٤ ، ص ٢٠٥-٢٠٦.

(٧) الواقدى: المغازى ، جـ٢ ، ص ٦٤٩.

ولقد دعا أربعةمن شجعان اليهود للمبارزة فقتلوا جميعا على يد الذين أجابوهم من الصحابة (١) .

وفي الذى قتل مرحبا ثلاث روايات :

إحداها : أن قاتله محمد بن مسلمة (٢) .

وثانيها : أن قاتله على (٣) .

وثالثها : أنهما اشتركا فى قتله . أثبته محمد بن مسلمة، وعلي أجهز (٤) .

ورواية أن قاتله على رجحها بعضهم (٥) وصححها آخرون (٦).

---

(١) . الواقدى: المغازى ، ج٢ ، ص ٦٥٤-٦٥٧.
. البيهقى : دلائل النبوة ، ج٤ ، ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١١-٤١٢ ، ٤١٥ ، ٤١٨ .
. المقريزى: امتاع الاسماع ، ص ٣١٤-٣١٦.
واليهود هم: مرحب، وأسير ، وياسر ، وعامر ،
والصحابة: محمد بن مسلمة ، والزبير ، وعلى رضوان الله عليهم .
الواقدى: المغازى ، ج٢ ، ص ٦٥٤-٦٥٧.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٣٤٨.

(٣) . الواقدى: المغازى ، ج٢ ، ص ٦٥٤.
. ابن سعد: الطبقات، ج٢ ،ص ١١١-١١٢ .
. ابن أبى شيبة: كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ،ج١٤ ، ص٤٦٠.
صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة ذى قرد وغيرها ، ج ٣ ، ص ١٤٤١.

(٤) الواقدى: المغازى ، ج٢ ،ص ٦٥٥-٦٥٦.

(٥) . البيهقى: دلائل النبوة ، ج٤ ، ص ٢٠٥-٢١٤.
ابن حجر: فتح البارى، كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ، ج٧، ص ٤٧٨ .
. الحلبى: انسان العيون ، ج٢ ، ص ٧٣٧ .
. باشميل: الكتاب السادس من معارك الاسلام الفاصلة ، غزوة خيبر ، دار الفكر ،ص ١٦٦.

(٦) . ابن عبد البر: الدرر ، ص ١٤٦.
. ابن الأثير: الكامل ، ج٢ ،ص ١٤٩.
. النووى: شرح صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ،باب غزوة ذى قرد وغيرها ، ج١٢ ، ص١٨٦.

ومن الذين رجحوها لأنها فى الصحيح ، والأخرى ليست فيه ، من سلّم بإمكان الجمع على ماذكرته الرواية الثالثة ، أو ان عليا قتل الحارث أخا مرحب، وان لم يكن ذلك فما فى الصحيح مقدم على غيره [(١)].

ولاخلاف فى أن الفتح كان على يد علي رضي الله عنه [(٢)]. ومن استقراء روايات الواقدى[(٣)]. وغيره للقتال والفتح ، يتحدد لنا أن عليا فتح حصن ناعم ، وكان أول مافتح من خيبر[(٤)] . ولم يكن أعظم حصون خيبر التى فتحت بالقتال بل أعظمها حصن القموص ، وهو آخرها[(٥)] فتحا ، وكان

---

(١) ابن حجر: فتح الباري كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ، ج٧ ، ص ٤٧٨.
- الحلبى: انسان العيون ، ج ٢ ، ص ٧٣٨-٧٣٩ ، يقول: " وقد يجمع بين كون القاتل لمرحب عليا كرم الله وجهه ، وكون القاتل له محمد بن مسلمة بأن محمد بن مسلمة أثبته بعد أن شق على كرم الله وجهه ، هامته ، لجواز أن يكون شق هامته ولم يثبته فاثبته محمد بن مسلمة ، ثم ان عليا كرم الله وجهه ذفف عليه " الحلبى: انسان العيون ، الصفحة المشار اليها أعلى.

(٢)
- ابن هشام: السيرة ، ج٣ ، ص ٣٤٩-٣٥٠.
- الواقدى: المغازى ، ج٢ ، ص ٦٥٣-٦٥٥.
- ابن سعد: الطبقات ، ج٢ ، ص ١١٢-١١٣.
- ابن أبى شيبة: كتاب المغازى ، ج١٤ ، ص ٤٦٢-٤٦٣-٤٦٤.
- احمد: المسند ج٥ ، ص ٣٥٣-٣٥٤.

صحيح البخارى: كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ، ج٥ ، ص ٧٦.
صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة ذى قرد ، ج٣ ، ص ١٤٤١.

(٣)
- الواقدى: المغازى : ج٢ ، ص ٦٤٥ - ٦٥٨.

(٤)
- ابن هشام: السيرة ، ج٢ ، ص ٣٤٤.
- الطبرى: تاريخ الامم ، ج٣ ، ص ٩.
- البيهقى: دلائل النبوة ، ج٤ ، ص ٢١٠ .

(٥) آخر مافتح بالقتال.

فتحه على يد علي أيضا (١) .

ونعلم أن حصن ناعم لم يفتح الا بعد قتال استمر اكثر من سبعة أيام ،استشهد فيها سبعة وجرح خمسون (٢). وربما اكثر .

وبعد هزيمة اليهود منه تحولوا الى حصن الصعب بن معاذ وتبعهم المسلمون(٣) ، وقبل ان يفتح الله عليهم ذلك الحصن كان قد أجهد المسلمين الجوع فأصابوا حمرا فذبحوها وطبخوها (٤) . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم عن أكلها (٥). وفي هذه الاثناء أتى بعض أسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرون حاجتهم الى الطعام ، ولم يكن عنده مايعطيهم فدعا لهم بالفتح ،

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكر في اليوم الثالث من قتال حصن الصعب وخرج اليهود فأمطروا المسلمين - ورسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم - بالنبل فكانت مثل الجراد ، ثم حملوا عليهم ، فانكشف المسلمون حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان أن حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهاد ورغب فيه ،وذكر لهم: وعد الله

---

(١) . البكري: معجم ما استعجم ، ج٢ ، ص ٥٢٢.
ابن حجر: فتح الباري كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ج٧ ، ص ٤٧٨.

(٢) سبق الحديث في ذلك .

(٣) . الواقدي : المغازي ، ج٢ ، ص ٦٤٧-٦٤٨ ، ٦٥٨-٦٥٩.

(٤) الواقدي: المصدر نفسه ، ص ٦٦٠-٦٦١.

(٥) . ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٢٤٠
. ابن سعد: الطبقات ، ج٢ ، ص ١١٣.
. ابن أبي شيبة : الكتاب المصنف ، ج ٨ ، ص ٢٦٠.
صحيح البخاري: كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ج٥ ، ص ٧٣.

أن يغنمه خيبر فعاد المسلمون للزحف على اليهود ، وصار اليهود الى الاندحار ، حتى دخلوا حصنهم وغلقوه ووافوا على جدره ليرموا المسلمين بالحجارة حتى نحوهم .

ثم خرجت اليهود مرة ثانية ، فكان القتال شديدا ، استشهد من المسلمين ثلاثة : منهم بدريان[١] .

ثم تراجع اليهود والمسلمون خلفهم فمادخلوا الحصن الا ودخل المسلمون عليهم وقتلوا منهم وأسروا وهرب من هرب الى قلعة الزبير[٢] .

وصعد المسلمون على جدر الحصن وكبروا ففت التكبير فى اعضادهم ووجد المسلمون الطعام الكثير والودك[٣]. وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذوا من الطعام والعلف من غير أن يحملوا[٤] أو يبيعوا وكسروا ماوجدوا فيه من خوابى السكر[٥]، واستخرجوا آلة الحرب وكان منها منجنيقا[٦] ودبابات[٧] وتحولت جموع اليهود الى قلعة الزبير وتبعهم المسلمون إليها ولم يستطيعوا اقتحامها لمناعة موقع القلعة ، ومكثوا على ذلك ثلاثة أيام[٨]. فجاء يهودى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) أى من الذين حضروا غزوة بدر وهما :
ابوضياح بن النعمان ، والحارث بن حاطب .
وثالثهما : عدى بن مرة بن سراقة . الواقدى: المغازى ، جـ ٢ ، ص ٦٦٣.

(٢) الواقدى: المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٦٦٢ – ٦٦٤.

(٣) الواقدى: المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٦٦٤.

(٤) ان يحملوا الى بيوتهم .

(٥) خوابى السكر: خوابى: جمع خابية وهى الحب : الجرة الكبيرة ، لسان العرب ، جـ١ ، ص ٢٩٥

(٦) المنجنيق سبق ذكره .

(٧) الدبابة: سبق ذكرها أيضا.

(٨) • الواقدى: المغازى ، ، ص ٦٦٤ ، ٦٦٦ .
• ابن كثير: السيرة النبوية ، جـ٣ ، ص ٣٧٥.
• المقريزى: امتاع الأسماع ، جـ١ ، ص٣١٨ ، ٣١٩.

يطلب الأمان لنفسه وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحال اليهود وأنهم لايخرجون لقتاله ولو أقام شهرا فقد رُعبوا من قتاله، والحصار لايلحقهم منه ضرر ، لما تزودوا به فى داخل الحصن ، ولهم دبول[١] ، من تحت الأرض إذا جاء الليل أخذوا ماءهم منها ، وإنها إن قطعت خرجوا للقتال . وقد كان : " فخرجوا فقاتلوا أشد القتال وقتل من المسلمين يومئذ نفر ، وأصيب من اليهود ذلك اليوم عشرة ،وافتتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان آخر حصون النطاة"[٢] .

وبعد فتحه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحويل العسكر الى المنزلة موقعه الاول[٣] . حيث كان سبب تحويله قصد البعد من أهل النطاة ، الذين كانوا مرتفعين على العسكر ، وليس قوم أبعد مدى منهم ولا أمهر منهم[٤] .

وكان يخاف بياتهم ، لأنهم أحد يهود وأهل النجدة منهم[٥] . ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حصون الشق ، بادئا بقلعة أُبَيٍ وقاتل اليهود عليها قتالا شديدا ودعا اثنان من اليهود للبراز ، فقتل الأول بيد الذى أجابه ولكن الثانى قتل الذى أجابه من المسلمين وقام مكانه

---

(١) دبول: جمع دبل وهى الجداول . الفيروزأبادى : القاموس المحيط شرح الهودينى ، دار الفكر ، ج٣ ، ص ٣٧٣.

(٢) . الواقدى: المغازى ، ج٢ ، ص ٦٦٧ .
. ابن كثير، السيرة النبوية ،ج٣ ، ص ٣٧٥ ، ٣٧٦.

(٣) . الواقدى: المغازى ،ج٢ ، ص ٦٦٧ .
. المقريزى : امتاع الاسماع ،ج١ ، ص ٣١٩.

(٤) الواقدى: المغازى ،ج٢ ، ص ٦٤٣.

(٥) الواقدى: المصدر نفسه ، ج٢ ،ص ٦٦٧ .

يدعو للبراز فبرز له أبودجانة [١] فقتله [٢].

فكبر المسلمون ، ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه وهرب من كان فيه من مقاتلة اليهود ، حتى صاروا الى حصن النزار ، وامتنعوا فيه اشد الامتناع ورموا بالنبال حتى علق النبل بثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣]. فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق أن تُصلح [٤] وتنصب على حصن النزار ، فهيئوا وقبل أن يرموا فتح الله عليهم [٥] .

وأورد الواقدى رواية أخرى فى فتح حصن النزار جاء فيها: " وجعل يأتى من بقى ، من قلل [٦] النطاة الى حصن النزار فغلقوه وامتنعوا فيه أشد الامتناع ، وزحف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اصحابه فقاتلوهم فكانوا اشد أهل الشق قتالا ، رموا المسلمين بالنبل والحجارة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم حتى أصابت النبل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلقت به ، فأخذ النبل فجمعها ثم أخذ لهم كفا من حصا فحصب به حصنهم فرجف بهم ، ثم ساخ [٧] فى الأرض " [٨] .

---

(١) ابودجانه: سماك بن خرشة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج شهد بدرا وأحدا..وشهد اليمامة واستشهد فيها سنة اثنتى عشرة .
ابن سعد: الطبقات ،ج٣ ، ص ٥٥٦ ، ٥٥٧.

(٢) • الواقدى: المغازى ، ج٢ ص ٦٦٧-٦٦٨.
• ابن كثير: السيرة النبوية ،ج٣ ص ٣٧٦.

(٣) الواقدى: المغازى ج٢ ص ٦٦٨.

(٤) عثروا عليها فى حصن الصعب وكانت مفككة . الواقدى: نفس المصدر، ج٢ ، ص ٦٤٨.

(٥) الواقدى: نفس المصدر ايضا ،ج٢ ، ص ٦٤٨.

(٦) قلل: جمع قلة وقلة كل شئ أعلاه . الجوهرى: الصحاح ،ج٥ ، ص ١٨٠٤.

(٧) ساخ: غاص فى الأرض ومن ذلك حديث سراقة فساخت يد فرسى " .
• ابن منظور: لسان العرب ،ج٣ ،ص ٢٧.

(٨) • الواقدى :المغازى ، ج٢ ص ٦٦٨.
• ابن كثير: السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٧٦.

وحصن القموص أحد حصون الكتيبة [١]. وأعظمها [٢] . وكان آخر مافتح بالقتال [٣] . لانه بفتحه كانت معظم خيبر قد فتحت [٤] . ولم يقاتل اليهود بعده وإنما أغلقوا على أنفسهم حصونهم [٥] . وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، وأثناء محاصرتهم هذه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الطفيل بن عمرو الدوسى [٦] ، فى سبعين أو ثمانين بيتا من قومه [٧] . وجعل اليهود لايخرجون من حصنهم الوطيح والسلالم بضعة عشر يوما [٨] " حتى هَمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينصب

---

(١) • الواقدى: المغازى ، ج٢ ، ص ٦٧٠.
• ابن كثير: السيرة النبوية ، ج٣ ص ٣٧٦.

(٢) سبق ذكره . ص١٥٢ – ١٥٣

(٣) • ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ص ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢.
• الطبرى : تاريخ الامم ، ج٣ ، ص ٩ ، ١٤.
• ابن الاثير: الكامل ، ج٢ ص ١٤٨ ، ١٥٠.

(٤) الزرقانى: شرح المواهب ، ج٢ ، ص ٢٢٥ .

(٥) الواقدى: المغازى ، ج٢ ص ٦٧٠.

(٦) الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس قدم مكة لحاجته ولقى رسول الله بها فأسلم وعاد إلى قومه حتى قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم فى السنة السابعة بخيبر واستشهد باليمامة فى حروب الردة .
ابن سعد : الطبقات ، ج٤ ، ص ٢٣٧ – ٢٤٠ .

(٧) • الواقدى: المغازى ، ج٢ ، ص ٦٣٦.
• ابن سعد: الطبقات ، ج٤ ، ص ٢٣٩.

(٨) • ابن هشام: السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٤٦.
• الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٦٧٠. ، الا أنه حددها بأربعة عشر يوما .

المنجنيق عليهم " . فلما أيقنوا بالهلكة سألوا الصلح [(١)] . فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على حقن دماء المقاتلة وأن يخرجوا من خيبر بأهليهم ليس لهم البيضاء والصفراء [(٢)] . والكراع والحلقة [(٣)] ، وشرط عليهم أن لايخفوا شيئا مما ذكر ، فحلفوا أنهم لايغيبوا شيئا [(٤)] . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل كنانة وأخاه وابن عمه عن الآنية [(٥)] ، يعني التي كانت في المسك الذي خرجوا به يوم بني النضير [(٦)] . فأجاب كنانة وأخوه : أنه لم يبق عندهم شيء فحذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب وعدم الوفاء على ماتصالحوا عليه ، وأنهما إن كذبا استحل بكذبهما دماءهما وسبى ذراريهما ، فحلفا على الجحود، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج ذلك المسك ووجد فيه أموالهم ، فأمر بقتل كنانة وأخيه وسبيت ذراريهما .

ومن السبايا صفية بنت حيي رضي الله عنها ، وكان كنانة قد أعرس عليها قبل غزوة خيبر [(٧)] ثم صارت زوجة لرسول الله

---

(١) الواقدي: المغازي ،جـ٢ ، ص ٦٧٠ .

(٢) (٣)، (٤) الواقدي: المصدر نفسه ،جـ٢ ،ص ٦٧١ .
. الهيثمي :مجمع الزوائد ، جـ٦ ، ص ١٥٢ ، الا ان فيه صالحوه على كل شيء الا انفسهم وذراريهم .

(٢) (٤) . ابن سعد : الطبقات جـ٢ ، ص ١١٠ ، ١١٢
عبدالرزاق : المصنف ،جـ ٥ ، ص ٢٩٣-٢٩٤

(٥) الآنية: كانت أنواع من أنواع الزينة ، حتى أن قريشا كانت تستعير ماعند آل ابي الحقيق من الحلي في أعراسها .
الواقدي: المغازي ، جـ ٢ ، ص ٦٧١ ، ٦٧٣ .

(٦) سبق الحديث عن ذلك ، ص ١٢٩

(٧) . الواقدي: المغازي ،جـ٢ ص ٦٧١ ، ٦٧٢ .
. البيهقي : دلائل النبوة ،جـ٢ ص ٢٢٩-٢٣٠ .
. الهيثمي : مجمع الزوائد ،جـ٦ ، ص ١٥٢ .

صلى الله عليه وسلم [١] . وبعد قتلهما أراد أن يجلى اليهود على مانزلوا عليه من الصلح [٢]قبل نكث كنانة وأخيه [٣]. : " فقالوا :يامحمد دعنا نكون فى هذه الارض نصلحها ونقوم عليها"[٤] . فعاملهم [٥] صلى الله عليه وسلم على شطر مايخرج منها[٦]:" قال نقركم ما أقركم الله[٧]"[٨].

---

(١) . عبدالرزاق : المصنف ،ج٧ ، ص ٢٦٩.
. الواقدى: المغازى ، ج٢ ،ص ٦٧٥.
. ابن سعد: الطبقات ، ج٢ ، ص ١١٧.
. ابن أبى شيبة : الكتاب المصنف ،ج٤ ،ص ١٥٦.
. احمد: المسند ،ج٣ ، ص ١٨٦.
. الدارمى: السنن ،ج٢ ،ص ١٩٤.
صحيح البخارى : كتاب المغازى ،باب غزوة خيبر،ج٥ ص ٧٣ ، ٧٤.
صحيح مسلم : كتاب النكاح: باب فضيلة اعتاقه امته ثم يتزوجها، ج٢ ، ص ١٠٤٣ ، ١٠٤٤.

(٢) جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة النكث خاصة بكنانة لثبوت ذلك عليه وأراد إمضاء ما اصطلح عليه من إجلائهم ولكنهم طلبوا أن يعاملهم على خيبر ففعل .

(٣-٤) البيهقى: دلائل النبوة ،ج٤ ، ص٢٣.
. ابن القيم: زاد المعاد ،ج٣ ، ص ٣٧٧ ، ٣٧٨.

(٥) المعاملة :

(٦) . ابن هشام: السيرة النبوية ج٢ ص ٣٥٢.
. عبدالرزاق : المصنف ج٨ ص ٩٨.
. ابن سعد: الطبقات : ج٢ ص ١١٤.
. ابن أبى شيبة : الكتاب المصنف ،ج٦ ص ٣٣٨ ،وانظر المحلى ٨/٢٤٩
. خليفة بن خياط: تاريخ خليفة ، ص ٨٢-٨٣.
. الدارمى : السنن ج٢ ص ٢٧٠ ، عامل خيبر بشطر مايخرج منها من ثمرة او زرع.
صحيح البخارى : كتاب الحرث والمزارعة باب اذا لم يشترط السنين فى المزارعة ج٣ ، ص ٦٨-٦٩ .

(٧) ورواية اخرى " نقركم ماشئنا" عبدالرزاق: المصنف ،ج٦ ، ص ٥٥.
صحيح البخارى: كتاب الحرث ج ٣ ص ٧١.
. مسلم : كتاب المساقاة ، باب المساقاة ج٣ ص ١١٨٧.

(٨) . الواقدى: المغازى ج٢ ص ٦٩٠.
صحيح البخارى: كتاب الشروط باب اذا اشترط فى المزارعة اذا شئت اخرجتك ج ٣ ص ١٧٧.
ابن حجر: فتح البارى كتاب الشروط باب اذا اشترط فى المزارعة ج٥ ص ٣٢٧.

وبعد فتح خيبر بثلاث قدم جعفر بمن معه [١] على رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢]. وتلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه ، وقال : " ما أدرى بأيهما أنا أسر بقدوم جعفر أو فتح خيبر [٣] ".

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل فروة بن عمرو البياضى [٤] لجمع ما كان فى الحصون من الاثاث والبز والبقر والغنم والسلاح [٥] وغيرها [٦]. فلما اجتمع أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزئ خمسة أجزاء ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع الأربعة الأخماس [٧]. وكان فى

---

(١) هاجر جعفر الى الحبشة الهجرة الثانية ، ولم يزل بها ، حتى قدم فى الذين معه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر سنة سبع وكان فى القادمين معه أبو موسى الاشعرى ، ومن قدم معه من قومه وكانوا بضعا وخمسين رجلا ، ابن سعد : الطبقات ج٤ ، ص ٣٤ ، ١٠٦.

(٢) • ابن أبى شيبة : المصنف ، كتاب الجهاد ، ج١٢ ، ص ٤١٠.
• البيهقى : السنن الكبرى : كتاب الفيئ ، باب المدد يلحق بالمسلمين ج٦ ، ص ٣٣.

(٣) • الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ١٨٣.
• ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ص ١٠٨ ، ج٤ ، ص ٣٤٩.
• ابن أبى شيبة : المصنف ، كتاب المغازى ، ج١٤ ، ص ٣٤٩.
• البيهقى : دلائل النبوة ، ج٤ ، ص ٢٤٦ ، عن موسى بن عقبة.

(٤) فروة بن عمرو البياضى : من الأنصار ، شهد بيعة العقبة مع السبعين وبدر والمشاهد كلها ، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على المغانم يوم خيبر . ابن سعد : الطبقات ، ج ٣ ، ص ٥٩٩.

(٥ ، ٦) الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٦٨٠.

(٥ ، ٦ ، ٧) ابن سعد : الطبقات ج٢ ، ص ١٠٧ ، ج٣ ، ص ٥٩٩.

المغانم التى جمعت فقسمت [١] : صفية بنت حيي التى أخذها أول الأمر دحية الكلبى [٢] حيث أنه قد طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيه جارية من السبي ، فكانت الجارية التى أخذ صفية [٣] . ولما رآه آخرون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذهب بها جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبروه بشأنها وامتدحوها [٤]. وقال قائل: " يانبى الله أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير، والله ماتصلح الا لك " [٥] .

ويعنى قول القائلين الذين آتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأن صفية : أن بقاءها لدحية يترتب عليه مفاسد ، وقطع المفاسد أن يأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ، والمفاسد المحتملة هى :

١ - تخصيص دحية بميزة على سائر الجيش وفيه من هو أفضل منه .

---

(١) ان كثيرا من الروايات صريحة فى أن دحية أخذ صفية . وقت تحديد السهام فى المغانم يعنى السبى والمتاع والبقر والغنم . وأما الخلاف فى كونها من سهم دحية ام من خمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يأتى معنا فى تقسيم المغانم إن شاء الله - ابن سعد: الطبقات ج٢ ، ص ١٦ ، مسند احمد ، ج٣ ، ص ١٢٣ ، ١٩٥ .

(٢) دحية الكلبى : هو دحية بن فروة بن فضالة بن زيد ابن امرىء القيس من الخزرج. أسلم قديما ولم يشهد بدرا وشهد مابعدها . يشبه جبريل ، ابن سعد: الطبقات ج٤ ص ٢٤٩ ، ٢٥١ .

(٣) . أحمد: المسند ج٣ ، ص ١٠٢ .
صحيح البخارى: كتاب الصلاة باب مايذكر فى الفخذ ، ج١ ص ٩٨ .
صحيح مسلم: كتاب النكاح باب فضيلة إعتاقه أمته ج٢ ص ١٠٤٤ .

(٤) أحمد: المسند ج٣ ، ص ١٢٣ ، ١٩٥ .

(٥) أحمد: المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٠٢ .
صحيح البخارى: كتاب الصلاة باب مايذكر فى الفخذ ، ج١ ، ص ٩٨ .
صحيح مسلم: كتاب النكاح باب فضيلة اعتاقه امته ج٢ ص ١٠٤٤ .

٢ - انتهاك لمرتبة صفية بنت سيد اليهود .

٣ - يخاف استعلاءها على دحية مما يؤدى الى الشقاق وهو مفسدة [١]. وحسما لما يحتمل من المفاسد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" ادعوه بها فجاءبها فلما نظر إليها [٢] النبى صلى الله عليه وسلم قال: خذ جارية من السبى غيرها [٣] "[٤] . فجعلها عند أم سليم [٥] حتى تهيأ وتعتد "[٦] . ومع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أذن لدحية أن يأخذ جارية لطلبه لها ، لم يكن اذنه له ان يأخذ أفضل جارية فى السبى ، إنما أذن فى جارية من حشو السبى [٧] ، ولكنه تطييبا لخاطره [٨]. عوضه بسبعة أرؤس [٩] .

---

(١) . النووى: شرح صحيح مسلم ، كتاب النكاح باب فضيلة اعتاقه امته ج ٩ ص ٢٢٠ .
ابن حجر: فتح البارى كتاب الصلاة باب مايذكر فى الفخذ ، ج١ ، ص ٤٨١ .

(٢) نظر اليها ليعلم انها على ماقالوا .

(٣) يقول ابن اسحاق إنه أعطاه ابنتى عمها . ابن هشام: السيرة النبوية ج٣ ص ٣٤٥ .

(٤) أحمد: المسند ج٣ ص ١٠٢ .
صحيح البخارى: كتاب الصلاة ، باب مايذكر فى الفخذ ، ج١ ص ٩٨ .
صحيح مسلم : كتاب النكاح ، باب فضيلة اعتاقه أمته ج٢ ص ١٠٤٤ .

(٥) ام سليم: بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار. أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت أحدا وغيرها . ابن سعد: الطبقات ج٨ ص ٤٢٤-٤٢٥ .

(٦) . أحمد: المسند ج٣ ص ١٢٣ .
صحيح مسلم: كتاب النكاح باب فضيلة اعتاقه أمته ج٢ ص ١٠٤٦

(٧) من حشوة بنى فلان بالكسر أى من ارذالهم . الجوهرى: الصحاح .

(٨) . النووى: شرح صحيح مسلم كتاب النكاح : باب فضيلة اعتاقه أمته ج٩ ص ٢٢٠-٢٢١ .
ابن حجر: فتح البارى كتاب الصلاة باب مايذكر فى الفخذ ج١ ص ٤٨١ .

(٩) . ابن سعد: الطبقات ، ج٢ ، ص ١١٦ .
. أحمد: المسند ج٣ ص ١٢٣ .
صحيح مسلم: كتاب النكاح ، باب فضيلة اعتاقه أمته ، ج٢ ، ص ١٠٤٥، ١٠٤٦ .

ولعل مجيء عيينة في المرة الثانية كان أثناء جمع المغانم من الحصون حيث أتى لنصرة يهود خيبر فوجدها قد فتحت فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائمها فلم يعطه شيئا وانصرف خائبا [١]. ثم كانت قسمة الأرض . الشق والنطاة قسمت على أهل الحديبية من شهد الوقعة ومن غاب عنها ، وكانوا أربع عشرة مائة ساقوا مائتى فرس فقسمت على ثمانية عشر سهما لأن الفارس له ثلاثة أسهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا القسم مثل احد فرسانهم .

والقسم الثانى الكتيبة والوطيح والسلالم وهى حبس لنوائبه صلى الله عليه وسلم وأعطى منها أصحاب السفينة والدوسيين . ويأتى معنا في تقسيم الغنائم .

وبعد مساقات [٢] رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر جاؤا إليه يشكون وقوع المسلمين فى حضائرهم [٣] وبالغوا فى شكايتهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم [٤]. وقال: " يا ابن عوف [٥] اركب فرسك ثم ناد ألا إن الجنة لاتحل إلا لمؤمن وأن اجتمعوا للصلاة ، قال :

---

(١) الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٦٧٥-٦٧٦.

(٢) المساقاة : دفع الشجر الى من يصلحه بجزء من ثمره .
- الجرجانى: التعريفات ، ص ١٨٨.

(٣) حضائر : موضع التمر .
- ابن منضور : لسان العرب ، ج٤ ، ص ١٩٩.

(٤) • الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٦٩١.
• ابوداود: السنن : كتاب الاطعمة ، باب النهى عن اكل السباع حديث (٣٨١١) ج٣ ص ٣٥٦.

(٥) عبد الرحمن بن عوف: بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب ، أسلم قبل ان يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار ارقم ابن ابى الارقم وقبل ان يدعو فيها . تولى الشورى بعد وفاة عمر وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين هجرية .
- ابن سعد: الطبقات ، ج٣ ، ص ١٢٤ ، ١٣٣ - ١٣٥.

" فاجتمعوا ثم صلى بهم النبى صلى الله عليه وسلم ثم قام فقال: " أيحسب احدكم متكئا على أريكته قد يظن أن الله لم يحرم شيئا الا ما فى هذا القرآن ألا وانى والله قد وعظت وامرت ونهيت عن أشياء إنها لمثل القرآن أو أكثر وأن الله عز وجل لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا باذن ولا ضرب نسائهم ولا أكل ثمارهم اذا أعطوكم الذى عليهم "(١) وسبق معنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الحمر الاهلية(٢) ومما نهى عنه فى خيبر: اتيان الحبالى من السبايا ، واتيان المسبية قبل أن تستبرأ ، وأن يباع شيء من المغنم قبل قسمته(٣).وغير ذلك مما سوف يأتى .

والذى يفهم أن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، صفية بنت حيي للاسلام كان قبيل مغادرته خيبر ، فمما جاء فى قصتها أنها قالت: " ثم جاءنا حين أمسى فدعانى . فجئت وأنا مقنعة حيية ، فجلست بين يديه فقال: إن أقمت على دينك لم أكرهك ، وإن اخترت الله ورسوله فهو خير لك .

قالت: أختار الله والاسلام ، فأعتقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجنى وجعل عتقى مهرى(٤)، فلما أراد أن يخرج الى المدينة قال أصحابه اليوم نعلم أزوجة أم سرية ؟ فان كانت امرأته فسيحجبها وإلا فهى سرية "(٥).

---

(١) • الواقدى: المغازى ، جـ٢ ص ٦٩١
• ابوداود: السنن : كتاب الخراج والامارة باب فى تعشير أهل الذمة حديث (٣٠٥٠) جـ٣ ص ١٧٠.

(٢) سبق ذكره فى ص ٥٣.

(٣) • ابن هشام: السيرة النبوية ، جـ٣ ، ص ٣٤٦.
• الواقدى: المغازى ،جـ٢ ،ص ٦٨٢.
• ابن سعد: الطبقات ،جـ٢ ، ص ١١٤-١١٥.
• ابن أبى شيبة : الكتاب المصنف كتاب المغازى ،جـ١٤ ،ص ٤٦٥.

(٤) سبق ذكر زواجه بها، ص ١٥٨ .

(٥) الواقدى : المغازى ، جـ٢ ،ص ٦٧٥.

وأما الشاة المصلية والمسمومة التى حملتها زينب بنت الحارث [١] الى صفية رضي الله عنها [٢] . وانتظرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء من صلاة المغرب ، فيجدها جالسة فيسأل عن شأنها [٣]. قالت: " هدية أهديتها لك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة " [٤] . فجلس ومن معه وقدمت لهم صفية تلك الهدية ليتعشوا فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف واستاغ لقمته [٥] وفعل كذلك بشر بن البراء بن معرور [٦] ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " امسكوا [٧] فانها مسمومة " [٨] . أما بشر فمات بخيبر [٩]. وروى أن وجعه ماطله سنة حتى مات من تلك الأكلة [١٠] .

---

(١) زينب بنت الحارث : عمها مرحب وزوجها سلام بن مشكم . الواقدى: المغازى ج ٢ ص ٦٥٤ - ٦٧٩ .

(٢) البيهقى : دلائل النبوة ،ج٤ ، ص ٢٦٣.

(٣) الزرقانى : شرح المواهب ج ٢ ص ٢٣٩ ، ٣٤١.

(٤) الواقدى : المغازى ،ج٢ ص ٦٧٧.
. البيهقى : دلائل النبوة ،ج٤ ، ص ٢٦١.

(٥) فى بعض الروايات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ لقمته ولم يبتلعها .
ولكن أكثر الروايات أنه أكل ، ابن القيم ،زاد المعاد ج٣ ص ٣٣٦.

(٦) بشر بن معرور : ابن صخر بن خنساء بن عبيد ، من بنى سلمة شهد بدرا واحدا والخندق وخيبر ، مات من أكلته التى أكل بخيبر
ابن سعد: الطبقات ج٣ ص ٥٧٠-٥٧١.

(٧) امسكوا: فى بعض الروايات: ارفعوا ايديكم والمعنى واحد .

(٨) البيهقى: دلائل النبوة ،ج٤ ص ٢٦٠ ، ٢٦٣.

(٩) البيهقى : المصدر السابق ،ج٤ ص ٢٦٣.

(١٠) . ابن هشام: السيرة النبوية ،ج٣ ، ص ٣٥٣.
. البيهقى : دلائل النبوة ، ج٤ ، ص ٢٦٢.

وكما سبق أن قلنا أن زينب حملت الشاة إلى منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنا لانريد أن نقول أن هذا صنيع تلك المرأة اليهودية وحدها ، فبعض روايات هذه الحادثة قد بينت أن تلك اليهودية شاورت اليهود فى السموم القاتلة فأجمعوا لها على السم الذى لايمهل (١) .

هذا أحد احتمالات مشاركة اليهود فى أمر السم ،فان أبا هريرة رضى الله عنه قال: " لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجمعوا من كان هاهنا من اليهود ، فجمعوا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنى سائلكم عن شئ فهل أنتم صادقي عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ابوكم ؟قالوا فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبتم . ابوكم فلان ؟ قالوا : صدقت وبررت ، فقال: هل أنتم صادقي عن شئ إن سألتكم ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم، فان كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته فى أبينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أهل النار؟ فقالوا : نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اخسئوا (٢) فيها ولانخلفكم فيها ابدا ، ثم قال لهم: هل انتم صادقي عن شئ إن سألتكم عنه؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم . قال لهم : هل جعلتم فى هذه الشاة سما ؟ قالوا نعم . قال : ماحملكم على ذلك ؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذبا استرحنا منك وإن كنت نبيا لم يضرك "(٣) .

---

(١) . الواقدى: المغازى ، ج٢ ، ص ٦٧٧ .
. الزرقانى: شرح المواهب ج٢ ص ٣٤٠.

(٢) اخسئوا : الخاسئ المبعد ويكون بمعنى الصاغر .
ابن الاثير :النهاية ج٢ ص ٣١.

(٣) . ابن سعد: الطبقات ،ج٢ ،ص ١١٥-١١٦.
. احمد: المسند ج٢ ، ص ٤٥١.
. الدارمى: السنن ،ج١ ، ص ٣٣ .
صحيح البخارى: كتاب الجزية باب إذا غدر المشركون بالمسلمين ج٤ ص ٦٦.
. كتاب الطب باب ماذكر فى سم النبى صلى الله عليه وسلم ج٧ ص ٣٢.

ونص هذه الرواية فيها اعتراف من جُمع من اليهود أنهم جعلوا في الشاة سما ، كي يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ولكن بالنظر الى مجموع روايات قصة الشاة المسمومة ، وما لحق ذلك من القول أن زينب قتلت بعد موت بشر بن البراء من السم[(١)] . فان احتمال مشاركة سائر اليهود الذين جمعوا بعد حادثة السم ، إنما كان لأنهم علموا فعلها ودلوها على أقوى السموم [(٢)] . وربما انهم جمعوا لها ذلك السم لا أنهم هم الذين حملوها على الفعل .

هذا عرض لأبرز الأحداث أثناء فتح خيبر .

واذا كان قد سبق معنا ذكر تاريخ مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر[(٣)] فانا هنا نذكر مدة القتال والحصار ، ومن كل روايات سير الاحداث التى مضت تكون مدة ذلك التقريبية ، شهر وبضعة أيام اما مدة اقامته بخيبر فانها تزيد على أربعين يوما ،

روى الواقدى بسنده عن أم عمارة رضي الله عنها [(٤)] " قالت : لقد وجدنا في حصن الصعب بن معاذ من الطعام ماكنت أظنه لايكون بخيبر جعل المسلمون يأكلون مقامهم شهرا أو أكثر من ذلك الحصن"[(٥)] .

---

(١) • البيهقى : دلائل النبوة ، ج ٤ ، ص ٢٦٢-٢٦٣.
• السهيلى : الروض الانف ، ج٦ ، ص ٥٧٢.
• ابن القيم : زاد المعاد ج٣ ، ص ٣٣٦
ابن حجر: فتح البارى كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ، ج٧ ، ص ٤٩٧.

(٢) الزرقانى: شرح المواهب ، ج٢ ، ص ٣٤٠.

(٣) راجع ص ١٤١.

(٤) ام عمارة: نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم من بنى مازن بن النجار . أسلمت وحضرت ليلة العقبة ، وبايعت رسول الله ، وشهدت أُحدا والحديبية وخيبر .
- ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص ٤١٢.

(٥) الواقدى: المغازى ، ج٢ ، ص ٦٦٥.

ولقد سبق معنا أن فتح حصن الصعب كان بعد عشرة أيام من قتال يهود خيبر (١) .

وأتوقع أن الانصراف منها كان فى الثلث الاول من شهر ربيع الأول من السنة السابعة للهجرة .

...

---

(١) راجع ص ١٥٣.

الفصل الثالث

علاقة رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهود حول خيبر

أ ـ فدك .

ب ـ وادى القرى .

ج ـ تيماء .

---

٣ - فـــدك *

لقد ذكرنا فيما سبق أن فدكا حجازية ، والذى نلاحظه هنا أنه لايوجد موقع فى وقتنا هذا يعرف بهذا الاسم (١) . وذكرت بعض المراجع أن موقع فدك : " يعرف اليوم بالحائط والحويط " (٢) .

ويجزم الجاسر أن مايطلق عليه الآن اسم الحائط ، هو : " فـدك " ولم يذكر بعده عن المدينة بالمقاسات الحديثة ، بل إنه أورد عددا من الاقوال المختلفة عن مابينها وبين المدينة من غير ترجيح (٣) .

ولانعلم خلافا فى أن فدكا تقع بشمال المدينة المنورة .

ومما يذكر عن موقعها : أن بينها وبين المدينة من أقرب الطرق مسيرة يوم وليلة (٤) .

وذكر ثلاث مراحل (٥) .

وذكر يومان وقيل ثلاث (٦) .

ويذكر أيضا أن بينها وبين خيبر يومين (٧) .

---

* الملحق رقم (٥)

(١) حمد الجاسر: فى شمال غرب الجزيرة ، ص ٢٩٥ .

(٢) ابراهيم العياشى : المدينة بين الماضى والحاضر ، مكتبة النمنكانى ، ١٣٩٢ - ١٩٧٢م ، المدينة ، ص ٢٧ .

(٢، ٣) حمد الجاسر: فى شمال غرب الجزيرة ، ص ٢٩٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٤) الحربى : أبو اسحاق / كتاب المناسك ، واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، اليمامة ، ١٣٨٩ هـ ، الرياض ص ٥٤١ - ٥٤٢ .

(٥) ابن حجر: فتح البارى كتاب فرض الخمس باب فرض الخمس ، ج ٦ ، ص ٢٠٣ .

(٦) . ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٣٨ .
. الحميرى: الروض المعطار ، ص ٤٣٧ .
. الديار بكرى : تاريخ الخميس ، ج ٢ ، ص ٥٨ .

(٧) البكرى : معجم ما استعجم ، ج٣ ، ص ١٠١٥ - ١٠١٦ .

وأنا لم يتيسر لي الوصول الى الموقع الذى يدعى الحائط . وليس لدى ما أرجح به مقدار بعدها عن المدينة وخيبر . وهى أقرب القرى التى سكنها اليهود فى شمال المدينة[١].

والحائط والحويط اى فدك نراهما على الخرائط الجغرافية فى بعضها يشرق خيبر[٢] وبعضها الاخر بجنوبها[٣] .

أما إذا انتقلنا الى الحديث عن العلاقة فيما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم فانا نجد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد بعث سرية الى بنى سعد[٤] بفدك فى شعبان سنة ست . وكان ذلك عندما علم أنهم قد أجابوا يهود خيبر ليغزوا معهم المدينة فهم يعدون للأمر[٥] .

ولم نعلم من الذى سار الى بنى سعد ليجلبهم لغزو المدينة كما أننا لانعلم موقف يهود فدك فى هذا الشأن . ومن تتبع إعداد يهود خيبر لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحاورهم فى أمر الانتصار عليه يتضح لنا أن عدتهم المدخرة - لكسب النصر عند فشل المحاولات السابقة - هى : أن يغزوا المدينة بأنفسهم وبيهود فدك ووادى القرى وتيماء دون أن يشركوا فيها أحدا من العرب .

---

(١) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٦.

(٢) حسين بندقجى : المملكة العربية السعودية ، دار جامعة اكسفورد للطباعة ، ١٣٩٨ ، انكلترا ، ص ٣.

عبد الله الغنيم : اقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة . قسم بجامعة الكويت ، ١٤٠١ هـ الكويت خريطة رقم ١

(٣) عدنان الحضار : الاطلس التاريخى ، ص ١٥.

(٤) بنو سعد بن ذبيان من غطفان ، ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، تحقيق وتعليق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ١٣٨٢ هـ ، ص ٢٥٠ - ٢٥٣.

(٥) . الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص ٥٦٢ - ٥٦٣.
. ابن سعد : الطبقات ، جـ٢ ، ص ٨٩ - ٩٠.

والتحاور الذى أشرنا اليه كان عندما بلغهم مقتل حيي بن أخطب ومقاتلة بنى قريظة . "قالوا[١] : فما الرأى ؟ قال[٢] : نسير اليه بمن معنا من يهود خيبر فلهم عدد ونستجلب يهود تيماء وفدك ووادى القرى ، ولا نستعين بأحد من العرب ، فقد رأيتم فى غزوة الخندق ماصنعت بكم العرب بعد أن شرطتم لهم تمر خيبر نقضوا ذلك وخذلوكم ، وطلبوا من محمد بعض تمر الاوس والخزرج ، وينصرفون عنه ، مع أن نعيم بن مسعود[٣] هو الذى كادهم بمحمد ، ومعروفهم اليه معروفهم . ثم نسير اليه فى عقر داره ، فنقاتل على وتر حديث وقديم . قالت اليهود : هذا الرأى "[٤] .

ونلاحظ أنه لم يعقب على رأى سلام بن مشكم فى استجلاب يهود تيماء وفدك ووادى القرى ، اى تعقيب . لافى عدم جدوى اشتراكهم ، او عظيم تكلفته عليهم[٥] أو استحالته ، فأكد لنا ذلك ماقلناه سابقا[٦] ، ان هؤلاء اليهود كانوا العدة المدخرة لتحقيق أعظم انتصار[٧] او الخروج من أعظم المهالك[٨] ،

---

(١) أى المجتمعون من يهود خيبر .

(٢) القائل: هو ابن مشكم وهو صاحب الرأى الذى نذكر نصه .

(٣) نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعى ، هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخندق وهو الذى خذل المشركين وبنى قريظة ، سكن المدينة ومات فى خلافة عثمان ، وقيل انه مات بعد ذلك .
. ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٥٠٨.

(٤) الواقدى: المغازى ، ج٢ ، ص ٥٣٠-٥٣١.

(٥) حيث لايشتركون فى الحرب الا بمقابل .

(٦) سبق فى ص ١٧١.

(٧) فى رأيهم .

(٨) فى رأيهم أيضا .

ولقد سبق معنا : أن من الدوافع لغزو خيبر : هَمّ يهودها في غزو المدينة أثناء غياب المسلمين في عمرة الحديبية [١] .

واليهود حول خيبر ومنهم أهل فدك ليسوا ابرئين من مشاركة يهود خيبر في هذا الهمّ ، ولا غيره من المحاولات .

ولذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم - في مخرجه الى خيبر [٢] - بعث الى يهود فدك من يدعوهم الى الاسلام [٣]. وعند رفضهم يتهددهم بحلول رسول الله صلى الله عليه وسلم في عقر دارهم لقتالهم [٤] .

ولقد تثاقل يهود فدك في رد الجواب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثناء حصاره لخيبر [٥]. حتى علموا أن يهود خيبر قد نزلوا على الجلاء فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصالحه على ما صالح يهود خيبر . وهو الجلاء [٦] .

---

(١) سبق في ص ١٣٣- ١٣٥ .
(٢) سبق معنا انها كانت في السنة السابعة .
(٣) الواقدي ، المغازي ج ٢ ص ٧٠٦
(٤) . السهيلي : الروض الانف ، ج٢ ، ص ٤٤٧ .
. ابن الاثير : الكامل ، ج ٢ ، ص ١٥٢.
(٥) الواقدي: المغازي ، ج ٢ ، ص ٧٠٦ .
(٦) . ابن هشام: السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٥٢ ، ٣٦٨.
. الواقدي: المغازي ، ج٢ ، ص ٧٠٦ .
. خليفة : تاريخ خليفة ، ص ٨٣.
. البلاذري : فتوح البلدان ، تعليق رضوان محمد رضوان ، المكتبة التجارية ، ١٩٥٩م ، مصر ، ص ٤٣.
. الطبري : تاريخ الامم ، ج٣ ، ص ١٤-١٥.
. البيهقي : دلائل النبوة ، ج٤ ، ص ٢٢٦.

ولما عامل يهودخيبر ، طلب يهود فدك أن يبقيهم بأرضهم فأبقاهم ولهم نصف أرضها [١] على أن يجليهم متى شاء [٢] .

ومع ماسبق ذكره بشان يهود فدك واحتمال اشتراكهم مع يهود خيبر فى إرادة الاضرار بالمسلمين إلا أنه قد أُثِرَ لهم تعامل حسن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣] ، من ذلك : هدية عظيم فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركائب يحملن كسوة وطعاما جيء بهن الى المدينة .

وقضى بلال رضى الله عنه [٤] بذلك كل دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فضل تصدق به [٥] .

---

(١) هذا كان منحة لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم خصهم بها على اخوانهم من يهود خيبر ووادى القرى . فلقد تم الصلح على أن يسيروا منها ويخلوها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انهم سألوه ان يكونوا عمالا فاجابهم .

(٢) • الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٧٠٦ .
• البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤٣ .

(٣) لقد سبق الحديث الموجز عن يهود المدينة وعن يهود خيبر فلم نعلم أنه كان منهم مثل ماكان من يهود فدك من الهدايا ، ورعاية الجريح بل سيأتى معنا أن يهود خيبر قد قتلوا أو تسببوا فى قتل أفراد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصلح .

(٤) بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانحتاج الى ترجمته لشهرة أمره .

(٥) ابوداود : كتاب الخراج ، باب فى الامام يقبل هدايا المشركين حديث ٣٠٥٥ ج٣ ص ١٧٢ .
• البيهقى : دلائل النبوة ، ج١ ، ص ٣٤٩-٣٥٠ .
• ابن الجوزى : الوفاء ، ج٢ ، ص ٤٧٨ - ٤٧٩ .
• ابن كثير : البداية ، ج٦ ، ص ٥٧ .

ومع أنى لم أطلع على تاريخ لهذه الهدية ، الا أن الذى يفهم من سياقها أنها قبل غزوة خيبر لما جاء فيها من : أن أحد أغنياء المشركين طلب من بلال رضى الله عنه ألا يستقرض إلا منه (١) ففعل . وفى يوم من الايام مر بذلك المشرك وهو فى عصابة من تجار المشركين فهدده باسترقاقه بما عليه من دين وأنه ما صنع له ما صنع اكراما له ولا لصاحبه - يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم - انما أراد ارجاعه الى الرق الذى كان عليه ، فكان من فرج الله عليه مجىء تلك الهدية (٢) .

ثم ما كان من أحد يهود فدك لبشير بن سعد (٣) ، الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فى ثلاثين رجلا الى بنى مرة (٤) بفدك . فخرج فلقى رعاء الشاء فسأل أين الناس ؟ فقالوا : هم فى بواديهم ، والناس يومئذ شاتون لايحضرون الماء فاستاق النعم والشاء وعاد منحدرا الى المدينة فخرج الصريخ فاخبرهم فادركه الدهم (٥) منهم عند الليل فباتوا يرمونهم بالنبل حتى فنيت نبل أصحاب بشير ، وأصبحوا وحمل

---

(١) وكان اقتراضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنفسه كما بينته الرواية .

(٢) . ابو داود : كتاب الخراج باب فى الامام يقبل هدايا المشركين حديث (٣٠٥٥) ج ٣ ص ١٧١ .
- . البيهقى : دلائل النبوة ج ١ ، ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .
- . ابن الجوزى : الوفاء ، ج ٢ ص ٤٧٨ - ٤٧٩ .
- . ابن كثير : البداية ، ج٦ ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٣) بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك ، شهد العقبة مع السبعين من الانصار . وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد عين التمر مع خالد بن الوليد رضي الله عنه واستشهد . ابن سعد : الطبقات ج٣ ، ص ٥٣١-٥٣٢ .

(٤) هم من بنى سعد ثم من غطفان . ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، ص ٢٥٠ ، ٢٥٣ .

(٥) الدهم : العدد الكثير من الناس . الجوهرى : الصحاح ج٥ ص ١٩٢٤ .

المريون عليهم فاصابوا أصحاب بشير وولى منهم منولى . وقاتل بشير قتالا شديدا حتى ضرب كعبه ، وقيل: قد مات ،ورجعوا بنعمهم وشاءهم ، وكان اول من قدم بخبر السرية ومصابها علبة بن زيد الحارثى[1] .

وأمهل بشير بن سعد وهو فى القتلى ، فلما أمسى تحامل حتى انتهى الى فدك فاقام عند يهودى بفدك أياما حتى ارتفع من الجراح ثم رجع الى المدينة [2] .

وثالثها لم يذكر سبب لإجلائهم من فدك سوى حديث : لايبقين دينان بارض العرب [3]. وسوف يأتى معنا بحث ذلك إن شاء الله .

وأن امير المؤمنين عمر رضى الله عنه قوم لهم نصف أرض فدك، بنخلها ودفع لهم ثمنها ثم أجلاهم [4]. فكان ذلك آخر عهد سكناهم لفدك وآخر تعاملهم والمسلمين بها .

---

(١) علبة بن زيد الحارثى الانصارى من بنى حارثة ، وهو أحد البكائين الذين : ﴿ تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ماينفقون﴾ التوبة : اية ٩٢ .
. ابن عبد البر: الاستيعاب ، رقم (٢٠٤٢) جـ٣ ص ١٢٤٥.

(٢) الواقدى: المغازى جـ٢ ، ص ٧٢٣.
. ابن سعد : الطبقات جـ٢ ، ص ١١٨-١١٩ ، جـ ٣ ، ص ٥٣١ - ٥٣٢.
. البيهقى: دلائل النبوة : جـ٤ ص ٢٩٥.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية ، جـ٣ ص ٢٦٨ ، ٢٧١.
.عبد الرزاق: المصنف ، جـ٦ ، ص ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ - ٥٨.

(٤) . الواقدى: المغازى ، جـ٢ ص ٧٠٧.
. ابن الاثير : الكامل جـ ٢ ، ص ١٥٢.

ب - وادى القــــرى (١)

نبدا حديثنا عن التسمية . فلقد جاء فى معجم البلدان : " قـــال أبو المنذر (٢) : سمى وادى القرى لان الوادى من اوله الى اخره ، قــرى منظومة "(٣) .

ثم ياتى فيه ايضا : " قال ابوعبيد السكونى : وادى القـــرى ، والحجر والجناب منازل قضاعة ، ثم جهينة ، وعذرة ، وبلى ، وهـى بين الشام والمدينة ، يمر بها حاج الشام ، وهى كانت قديما منــازل ثمود وعاد "(٤) .

واذا كانت الفقرة الاولى ، قد عللت لنا التسمية ، فان الفقـــرة الثانية قد حددت موقع الوادى ، وان كانت قد اقتصرت على ذكر ساكنيـه بعد اليهود وقبلهم . ولم تذكر سكنى اليهود لجزء من قرى الوادى . وقـد سبق فى بحثنا الحديث عن التاريخ المتوقع لسكنى اليهود لشمال الحجاز (٥).

واذا كانت القرى تقع فى الوادى الطويل الممتد من الشام الـى المدينة (٦) . فبشرقها خيبر (٧). وبلاد غطفان (٨). وبغربها البحـر الاحمر ، لانا لم نطلع على ذكر قرى لم يشملها اسم وادى القرى تفصل بيـن وادى القرى والبحر .

---

(١) ملحق رقــم (٥).

(٢) ابو المنذر : هو هشام بن محمد أبى النضر بن السائب بن بشر الكلبى توفى ٢٠٤ هـ. ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ٢١٩.

(٣)و(٤) ياقوت: معجم البلدان ، جـ٤ ، ص ٣٣٨.

(٥) راجع ص ٣٨-٤٣.

(٦) محمود شاكر : قرى عربية ، مجلة العرب ، السنة الرابعة ،جـ ٤ ،ص ٦٩٧

(٧) الجاسر: فى شمال غرب الجزيرة ، ص ٢٢٣.

(٨) . ابن خلدون: العبر ، جـ٢ ،ص ٣٠٥.
. القلقشندى: نهاية الارب ، ص ٣٣٨.

وقد ذكرت جزيرة من جزر البحر اسمها " مشيرة " وقيل عن موقعها أنها " بقرب ساحل وادي القرى " [١] .

وشمالها ينتهي بالحجر[٢] وبالجهة الشمالية للحجر تقع تيماء[٣] .

وفي الجنوب يفصل وادي القرى عن المدينة عدة مواضع بينها وبين المدينة مرحلة مثل ذي المروة ، وذي خشب [٤] .

واذا كان هذا هو الوادي فان الذي يهمنا ليس كل الوادي ولكن القرية أو القرى التي غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود بها فقاتلوا يومهم وبعض اليوم الثاني ثم نزلوا على ما نزلت عليه يهود خيبر[٥]. فهذه كانت تبعد عن المدينة مسيرة ست [٦]. أو خمس ليال ، ومن أقرب الطرق : أربع ليال [٧] .

ومن حد وادي القرى الشمالي الى الحجر يوم [٨] .

واعترض على هذا صاحب تقويم البلدان : " قال ابن حوقل : والحجر بين جبال على يوم من وادي القرى : أقول لم يحصل ذلك فان بينهما أكثر من خمسة أيام "[٩] .

---

(١) الحميري: الروض المعطار ، ص ٣٥١.
(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ، ص ١٠٧.
(٣) المقدسي : المصدر نفسه ، ص ١٠٧
(٤) . الاصفهاني : بلاد العرب ، ص ٤١٤.
 . البكري : معجم ما استعجم ، ج ٢ ص ٤٩٩.
(٥) . البلاذري: فتوح البلدان ، ص ٤٨.
(٦) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٥٨.
(٧) الهمداني: صفة جزيرة العرب ، ص ٢٧٣.
(٨) . الاصطخري : المسالك والممالك ص ٢٤ ، ونص كلامه " وهي من وادي القرى على يوم ".
 . ابن حوقل : صورة الارض ص ٣٨.
 . المقدسي: احسن التقاسيم ، ص ١٠٧.
(٩) ابو الفداء: تقويم البلدان ، ص ٨٩.

ويظهر أن مخالفته بناها على ماشاهده ، لأنه لم يذكر رواية تخالف رواية ابن حوقل ، والاختلاف يأتى من مسمى وادى القرى وما يشمل من الجهات .

لأن من الذين تحدثوا عنها من وصف حصول الاندثار فيها بعد أن كانت عامرة متصلة القرى فى الوادى يقول أبو المنذر [١] : " سمى وادى القرى لأن الوادى من أوله الى آخره قرى منظومة .وكانت من أعمال البلاد ، وآثار القرى الى الآن بها ظاهرة الا أنها فى وقتنا هذا كلها خراب ومياهها جارية تتدفق ضائعة لاينتفع بها أحد "[٢] .

ثم جاء بعده من وصف اتساعها فقال: "انها تلى اليمامة [٣] فى الكبر [٤]" . ووصفها معاصر له "أنها آهلة وأعمر مافى الحجاز وهى ملتقى تجار وحجاج الشام ومصر والعراق والحجاز [٥] . كان ذلك الوصف لها فى القرن الرابع ولعله فى آخره [٦] .

ولم يستمر وادى القرى عامرا متصل القرى من أوله الى آخره بل مرت عليه السنون فكانت الحياة فى جهة منه ، واحتفظت تلك الجهة منه بمسمى وادى القرى [٧] .

---

(١) سبق ذكره . ص١٧٧

(٢) ياقوت: معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٣٨ .

(٣) اليمامة: معدودة من نجد وقاعدتها حجر. ياقوت: معجم البلدان ج٥ ، ص ٤٤٢ .

(٤) ابن حوقل: صورة الارض ص٣٨ .

(٥) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص٨٣ - ٨٤ .

(٦) كما هو واضح من الاشارة للمصدرين فان الواصفين ابن حوقل والمقدسى والأول متوفى سنة ٣٦٨ والثانى ٣٨٠ هـ .

(٧) محمود شاكر : قرى عربية ، ج٤ ، ص٦٩٧ .

واليوم - حسب ما توصل اليه البحث - لايطلق على وادى القرى اسمه الذى عرف به فى كتب السيرة والمعاجم والبلدان . وتطلق بعض المراجع القول أن وادى القرى هو المعروف اليوم بالعلا[١] .

وهذا يحتاج الى نظر لما سبق ذكره بشأن حدود وادى القرى الواسعة ولما ذكرنا من أسباب الاختلاف فى هذا المسمى، والمسلم به أن العلا ناحية من وادى القرى [٢] وهى تقع على بعد ٣٢٢ كيلا[٣] شمال المدينة [٤] .

واذا كان الحديث عن موقع وادى القرى قد أخذ بضع صفحات ، دون التعرض له : أحجازى أم شامى ؟ وذلك أنا سنفرد له حديثا مكتملا فى مكان غير هذا[٥] . وأما هنا فانا نتحدث عن علاقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهود وادى القرى .

وهى تنقسم الى ثلاث مراحل :

أولاها من قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة الى خروجه لغزو خيبر .

---

(١) . حسين باسلامة : حياة سيد العرب ، ج٣ ، ص ١٣٥ .
. عبدالله بن محمد بن خميس : المجاز بين اليمامة والحجاز ، تهامة ، الطبعة ٣ ، ١٤٠٢هـ /١٩٨١م جدة ، ص ١١٥.
. محمد عبدالحميد مرداد : مدائن صالح أروع البلدان السياحية فى المملكة العربية السعودية مع جولات وتحقيقات للخمس القارات ، فى مدى ثلاثين سنة ، ط ١ ، سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م ، ص ٨٤.

(٢) . ياقوت: معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٤٤.
. البلادى : معجم معالم الحجاز (ط.ع.غ) دار مكة للنشر ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ ، ج ٦ ، ص ١٥٤.

(٣) و(٤) وهذا القياس مأخوذ من سكة الحديد لا من خط السيارات ، البلادى : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ١٥٤.

(٥) البحث ص ٢٢٣ - ٢٢٥.

ولقد سبق ذكرها في البحث[١] وكذلك كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي سلم الى يهود خيبر ، وفيه مناشدة لأهل الكتاب في تلك الجهة أن يؤمنوا به إن كانوا يجدوا صفته فيما أنزل عليهم [٢] .

وقريبا من ديارهم لقى بنو فزارة [٣] زيد بن حارثة ومن معه وكان في تجارة لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم متوجها الى الشام [٤] " فضربوه وضربوا أصحابه حتى ظنوا أن قد قتلوا ، وأخذوا ماكان معه "[٥] . وقدم زيد المدينة وبعد برئه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى تلك الجهة ، فقتل من بني فزارة وأسر[٦] . وكان ذلك في رمضان سنة ست [٧].

ونحن لانستطيع أن نقول : ان ليهود وادى القرى مساهمة في الاضرار بالمسلمين ، لأن الاعتداء على زيد ومن معه كان قريبا من ديارهم .

ولكنا نستطيع أن نقول : أن سرية زيد الى وادى القرى موقع مصابه [٨]، خصت بني فزارة ، لانه عندما صبحهم لجأوا الى الفرار .

وكان بامكانه أن يوقع باليهود ، ولكنه لم يفعل بل عاد الى المدينة ، ولم يتعرض لهم بشيء [٩] .

---

(١) البحث ، ص ٩١ .
(٢) البحث ، ص ٨٥.
(٣) بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، ص ٢٥٥.
(٤) و (٥) الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٥٦٤.
(٦) • ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ ، ص ٢٦٥.
• الواقدى: المغازى ، ج٢ ص ٥٦٤ — ٥٦٥.
• ابن سعد: الطبقات ،ج ٢ ، ص ٩٠.
(٧) • الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٥٦٤.
• ابن سعد: الطبقات ، ج ٢ ،ص ٩٠.

(٨) كانت هذه السرية بعد ما برئ زيد من مصابه بوادى القرى .
(٩) الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٥٦٤ — ٥٦٥.

وهذه المرحلة تشمل الجزء الذى كان فيه يهود خيبر علىعداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ألبوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم حينا واستعانوا بهم حينا آخر[(١)] ، ولايستبعد ان يهود وادى القرى ، كانوا يقدمون أيديهم لمعونة يهود خيبر فى فترة العداء ، الى ان فتحت خيبر .

لأنا نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منصرفه من خيبر[(٢)] توجه الى وادىالقرى [(٣)] . وحصول هذا يعنى أنهم متهمون بشئ صنعوه ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . هذا ماتوصل اليه البحث لانا لم نطلع على رواية تخص يهود وادى القرى فىالمرحلة التى تحدثنا عنها .

أما المرحلة التالية [(٤)]. وهى : من منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادى القرى ، وحتى نزل يهودها على مانزل عليه يهود خيبر أخيرا[(٥)] . ولقد توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادى القرى مارا بشبار ، فالصهباء ، فى جمادى الآخرة سنة سبع [(٦)] .

وفور نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، استقبلهم اليهود بالرمى[(٧)]. فقتل مدعم ، غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) سبق فىالبحث ، ص ١١٣ - ١١٥ ، ١١٨.

(٢) فى جمادىالاخرة سنة سبع . البلاذرى: فتوح البلدان ، ص ٤٨.

(٣) . ابنهشام : السيرةالنبوية ، جـ٣ ، ص ٣٥٣.
 . الواقدى : المغازى ، جـ ٢ ، ص ٧٠٧.
 . الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، جـ٣ ، ص ١٦.

(٤) التالية للمرحلة الاولى .

(٥) اخر ماكان بينهم وبين رسولالله صلىالله عليه وسلمعلى انهم يعملون فىالارضولهم النصف ، ويجليهم رسول الله صلىالله عليهوسلم متى شاء ، واما شرط الجلاء بشان يهود وادىالقرى ،ففيهخلاف وسيأتى ان شاءالله .

(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٤٨.

(٧) . الواقدى : المغازى ، جـ ٢ ، ص ٧١٠.
 . ابن القيم : زاد المعاد ،جـ٣ ،ص ٣٥٤.

وهو يفك الرحـــل [١] .

وكانت الرماية على المسلمين ، قبل استعدادهم للقتال [٢] ولكـــن لما قتل اليهود فيهم ،

" عبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه للقتال وصفهـــم - ليقاتلهم إن أبوا الاسلام أو النزول على مانزل عليه إخوانهم اليهـــود قبلهم - ، ودفع لواءه الى سعد بن عبادة [٣] ، وراية الى الحباب بن المنذر [٤] وراية الى سهل بن حنيف [٥] ، وراية الى عباد بن بشر [٦] .

---

(١) • ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص٣٥٣-٣٥٤ ، ولم يسمه وانمـــا الاسم من المصادر التالية له .
• مالك: الموطأ ، صححه وخرج احاديثه وعلق عليه: محمد فـــؤاد عبدالباقى ، دار احياء التراث العربـــى ج ٢ ، ص٤٥٩ .
• الواقدى : المغازى ، ج ٢ ، ص٧١٠ .
صحيح البخارى : كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ، جه ص ٨١ .
صحيح مسلم : كتاب الايمان باب غلظ الغلول ، ج ١ ، ص١٠٨ .

(٢) يظهر من النص الاتى أن حرصه كان أن يدعوهم للاسلام .

(٣) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبى خزيمة بن ثعلبة بن طريف مـــن الخزرج، بايع فى العقبة مع السبعين ، ولم يشهد بدرا لأنه أصيـــب وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية المشاهد وبعد وفـــاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشغال المهاجرين بذلك اجتمع عليـــه الانصار بسقيفة بنى ساعدة يتشاورون فى البيعة له ، فجاء مـــن أخبر أبا بكر وعمر فجاء اليهم فكانت البيعة لأبى بكر من المهاجريـــن والأنصار ولم يبايع ، مات فى حوران من بلاد الشام فى أول خلافـــة عمر رضى الله عنهم ، ابن سعد: الطبقات ، ج ٣ ، ص٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦٠٥ - ٦١٦ ، ٦١٧ .

(٤) سبق ذكره فى البحث ، ص١٤٤ .

(٥) سهل بن حنيف بن واهب بن العكم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بـــن عمرو بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف ، ويكنى سهل اباسعد ، آخى رســول الله صلى الله عليه وسلم ، بينه وبين على رضى الله عنهما شهد بدرا ، واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهـد صفين مع على ، وتوفى بالكوفة سنة ثمان وثمانين ،
ابن سعد: الطبقات ، ج٣ ، ص ٤٧١ - ٤٧٢ .

(٦) عباد بن بشر ، بن زغبة بن زعوراء بن عبدالاشهل ، يكنى أبابشـــر (=)

ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ، وأخبرهم إن اسلموا أحرزوا أموالهم وحقنوا دماءهم وحسابهم على الله . فبرز رجل منهم وبرز اليه الزبير بن العوام [١] ، فقتله ، ثم برز آخر فبرز اليه الزبير فقتله ، ثم برز آخر فبرز له علي عليه السلام ، فقتله ، ثم برز آخر فبرز له أبودجانة فقتله ، حتى قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أُحد عشر رجلا ، كلما قتل رجل دعا من بقى الى الاسلام .

ولقد كانت الصلاة تحضر يومئذ فيصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ثم يعود فيدعوهم الى الله ورسوله ، فقاتلهم حتى أمسوا وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس قيد رمح حتى أعطوا بأيديهم وفتحها عنوة ، وغنمه الله أموالهم وأصابوا أثاثا ومتاعا كثيرا" [٢] .

ولم تزد إقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى القرى على أربعة أيام، قسم ما اصاب [٣] على أصحابه . وترك النخل والأرض بايدى اليهود وعاملهم عليها [٤] .

(=) أسلم على يد مصعب بن عمير وذلك قبل اسلام اسيد بن حضير وسعد بن معاذ ، شهد احدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد يوم اليمامة كان له يومئذ بلاء وغناء قتل يومئذ شهيدا سنة ١٢ هـ . ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ٤٤٠-٤٤١ .

(١) الزبير بن العوام : سبق ولم نترجم له لشهرته .

(٢) . الواقدى : المغازى ، ج ٢ ، ص ٧١٠ - ٧١١ .
. البيهقى : دلائل النبوة ، ج ٤ ، ص ٢٧٠-٢٧١ .
. ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ، ص ٣٥٥ .
. ابن كثير : السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٤١٣ .

(٣) يعنى بما قسمهنا الاشياء المنقولة .

(٤) . الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٧١١ .
. البيهقى : دلائل النبوة ، ج ٤ ص ٢٧١ .
. ابن القيم : زاد المعاد ، ج٣ ، ص ٣٥٥ .
. ابن كثير : السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٤١٣ .

ثم انصرف راجعا الى المدينة [١] .وبهذا انتهت المرحلة الثانية .

وأما المرحلة الثالثة التي تبدأ منذ انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وادي القرى وتنتهي باجلاء عمر رضى الله عنه لليهود من الحجاز [٢] ففي بحثنا لم نطلع على أكثر من رواية واحدة فيها : أن بني عريض أهدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بوادي القرى في مخرجه الى تبوك ، هريسا فأكلها ، وأطعمهم أربعين وسقا ، فهي جارية عليهم [٣] .

...

---

(١) . ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ٣ ، ص ٣٥٣.
. خليفة : تاريخ خليفة ، ص ٨٥.

(٢) سيأتي معنا ان شاء الله بحث الاجلاء مع التعرض ليهود وادي القرى .

(٣) . الواقدي : المغازي ، جـ٣ ص ١٠٠٦.
. الشامي : سبل الهدى ، جـ٥ ، ص ٦٤٤.

أ - تيمـــــاء *

تقع تيماء بين الشام والحجاز [١] ، متصلة ببادية الشـــام [٢]. على ثماني مراحل من المدينة [٣] .ومن الحجر على ثلاث مراحل [٤]. وتيمـــــاء مثل خيبر موقعها معروف ، ولم يطرأ على اسمها تغيير [٥] . وهي من المدينة على مائتين وعشرين كيلا [٦] .

وأيضا هي : بلدة لايصيبها قطع الماء [٧] . كثيرة النخيل والتيـــن والعنب [٨] . وهي ممتار [٩] البادية [١٠] . لأنها بقعة خضراء فـــــي

---

* الملحق رقم (٥) .

(١) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ١٣٨.

(٢) . المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٥٢.
. ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٦٧.
. ابو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٨٦ .
. القلقشندي : نهاية الارب ، ص ١٩.

(٣) السمهودي : وفاء الوفاء ، ج٤ ، ص ١١٦٤.

(٤) . الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٧٤.
. المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١٠٧.
. البكري : معجم ما استعجم ، ج ١ ص ١٣٠.

(٥) . محمد مرداد : مدائن صالح ، ج ١ ، ص ٦٨ ، لم ينبه هو ولا من بعده على تغيير في اسمها .
. عادل عياش : مدينة تيماء من الناحية الاثرية ، مجلة العـــرب ، السنة الاولى ، ج١ ، ص ٤٩٣ .
. عبد الرحمن الشريف : جغرافية المملكة العربية السعوديـــة ، دار المريخ ، ط ١٤٠٣ هـ ، الرياض ، ص ٥١.

(٦) حمد الجاسر : في شمال غرب الجزيرة ، ص ٣٢٣ . ولست مطمئنا لهـــذا المقدار.

(٧) الواقدي: المغازي ، ج٢ ، ص ٧١٣.

(٨) البكري : معجم ما استعجم ج ١ ص ٣٣٠.

(٩) ممتار : سوق طعامهم وغيره . ابن منظور: لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٨٨.

(١٠) الإصطخري : المسالك والممالك ، ص ٢٥.

فلاة مهلكة [١] . ولقد كانت أعمر من تبوك [٢]. وكان فيها حصن السموأل العظيم ، والذى قيل فيه :

بالأبلق [٣] الفرد [٤] من تيماء منزله حصن حصين وجار غير غدار [٥] .

والقسم الغربى من تيماء يضم التلال الاثرية [٦] .

وأما العلاقة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يهودها فليس عندنا زيادة كبيرة على ماسبق وأن قلناه [٧] : من أن يهود خيبر كانوا يعدون يهود تيماء من قوتهم المدخرة لكسب النصر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث نعلم : أن مابين بلديهما من البعد ليس كبيرا ، وأن ملتهما واحدة .

وهذا يعنى أن يهود تيماء لايردون رغبة يهود خيبر فى مساعدتهم بأمور تضر بالمسلمين ، وأما الاستنصار بهم أثناء العلم بتوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فان احتمال استجابة تيماء له أقوى .

---

(١) عادل عباش : مدينة تيماء من الناحية الاثرية ، مجلة العرب ، ج ١ ، ص ٤٩٣ .

(٢) . الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٢٥ .
. ابو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٨٦ .

(٣) الابلق : فى بنائه بياض وحمرة ، القزوينى : آثار البلاد ، ص ٧٣ .

(٤) الفرد : مبالغة فى وصفه للحصن انه لامثيل له . الزبيدى : تاج العروس ج ٨ ص ٤٨٢ .

(٥) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ١٣٨-١٣٩ .

(٦) عادل عباش : مدينة تيماء من الناحية الأثرية ، مجلة العرب ، ج ١ ، ص ٤٩٣ .

(٧) سبق فى البحث . ص ١٣٢ ، ١٧١-١٧٢

أما ماكان بعد غزوة خيبر ، فانا نقدم بين يدى الحديث عنه، بحث مايتعلق بالتحديد الزمنى لمصالحة يهود تيماء لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ومما جاء بشأن مصالحتهم : " فلما بلغ يهود تيماء ماوطىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وفدك ، ووادى القرى صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ، وأقاموا بأيديهم أموالهم"(١) .

ولو لم يذكر فى هذا النص جملة " صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية " لقلنا أن هذا حصل بعد فتح خيبر وفدك ووادى القرى بتلك الخرجة التى خرجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة السابعة ، وهو ماسار عليه بعضهم (٢) .

ولكن الجملة التى ذكرت فى النص دعتنى الى بحث تاريخ فرض الجزية : قال الله تعالى : ﴿ قُتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتب حتى يعطوا الجزية (٣) عن يد (٤) وهم صٰغرون (٥) ﴾ (٦) .

---

(١) • الواقدى : المغازى ، ج ٢ ، ص ٧١١.
• البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤٧.
• البيهقى : دلائل النبوة ،ج٤ ،ص ٢٧٠-٢٧١.
• ابن القيم : زاد المعاد ،ج٣ ، ص ٣٥٥.
• ابن كثير : السيرة النبوية، ج ٣، ص ٤١٣.

(٢) • محمد ابوزهرة: خاتم النبيين ، ج٢ ، ص ١٠٧١.
صفى الرحمن المباركفورى : الرحيق المختوم ، ص ٤٢٤.

(٣) الجزية: أى يعطوا الخراج عن رقابهم للمسلمين .

(٤) عن يد: أى من يده الى يد من يدفعه اليه .

(٥) وهم صٰغرون : وهم اذلاء مقهورون . الطبرى : الجامع لاحكام القرآن ، ج١٠ ، ص ١٠٩ .

(٦) سورة التوبة : آية ٢٩.

" وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمره بحرب الروم فغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها غزوة تبوك "[١] .

ويقول ابن القيم رحمه الله : " فانه لم يأخذ من أحد من الكفار جزية الا بعد نزول سورة براءة في السنة الثامنة من الهجرة "[٢] .

ويقول ابن حجر رحمه الله : " واختلف في سنة مشروعيتها فقيل في سنة ثمان وقيل في سنة تسع "[٣] .

هذا مما قيل في تاريخ فرض الجزية . أما اذا أضفنا اليه تصريح بعضهم : في أن المصالحة كانت سنة تسع [٤] . فانا نخلص من الحديث في شأن فرض الجزية : أنها ما فرضت الا بعد فتح مكة .

ونجد هنا أن مدةً بين فتح خيبر ومصالحة تيماء [٥]، لم يذكر : أن يهود تيماء قاموا أثناءها بعمل ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم [٦]

---

(١) . الطبري : جامع البيان لاحكام القران ، جـ١٠ ، ص ١٠٩.
. البغوي : معالم التنزيل ، جـ٢ ، ص ٢٨٨.
. أبوحبان: البحر المحيط ، جـ ٥ ، ص ٢٩.
. ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، جـ ٢ ، ص ٣٤٧.
(٢) ابن القيم : زاد المعاد، جـ ٣ ، ص ١٥١.
(٣) ابن حجر: فتح الباري كتاب الجزية والموادعة ، باب الجزية جـ٦ ص ٢٥٩.
(٤) . ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٦٧.
حمد الجاسر : في شمال غرب الجزيرة ، ص
(٥) والمدة : سنتان وتزيد .
(٦) حسب ما توصل اليه البحث .

مع انهم كانوا فيحدود الشام بمدينة مسورة (١) . وكان مابينهم وبين المدينة اليهود . وقبائل كثيرة غير مسلمة (٢) .

واذا كان الأمر كذلك فانا نتوقع أن يهود تيماء قد أيقنوا في أنفسهم أن إخوانهم يهود المدينة وخيبر وغيرها ماهزموا في حربهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قلة ، وانما هزموا لأنهم يحاربون رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا . وأما سبب إقدامهم لطلب المصالحة . فانا نعلم أنه قد تلى فتح مكة : أن دخل الناس في دين الله أفواجا .

ثم ان الله عز وجل قد أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال أهل الكتاب (٣) . فكان من تعاليمه صلى الله عليه وسلم الى أُمرائه بعد أمر الله له : " وإذا لقيت عدوك من المشركين (٤) فادعهم الى ثلاث خصال (أو خلال) فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم . ثم ادعهم الى الاسلام (٥) . فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم . ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين . وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين . فان أبوا أن يتحولوا منها ،

---

(١) البكري: معجم ما استعجم ، ج١ ص ٣٣٠.

(٢) . الهمداني : صفة جزيرة العرب ،ص ٢٧٣.
. ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢١٩.
. ابن خلدون: العبر ،ج٢ ،ص ٣٠٥.

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ،ج٢ ص ٣٤٧.

(٤) اسم المشرك يطلق على أهل الكتاب وغيرهم . النووي: شرح صحيح مسلم ، ج١٢ ، ص ٣٩.

(٥) ثم ادعهم الى الاسلام: " هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم ، ثم ادعهم قال القاضي عياض رضي الله عنه صواب الرواية ادعهم باسقاط ثم وقد جاء باسقاطها على الصواب في كتاب أبي عبيد وفي سنن أبي داود وغيرهما لأنه تفسير للخصال الثلاث وليست لغيرها " النووي: نفس المصدر ،ج١٢ ، ص ٣٨.

فتأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين . يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المؤمنين . ولايكون لهم من الغنيمة والفىء شىء . الاأن يجاهدوا مع المسلمين. فان هم أبوا فسلهم الجزية . فان هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم . فان هم أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم "(١) .

وقد كان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رجب من السنة التاسعة (٢). بثلاثين ألفا(٣) . الى جهة الشام ، مارا بوادى القرى فالحجر حتى نزل بتبوك (٤) . وهى من المدينة على اثنتى عشرة مرحلة (٥) .

وفى هذه الخرجة صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم عددا من رؤساء القرى التى بقرب تبوك على الجزية ، ومنهم أهل تيماء(٦). ونص كتاب الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل تيماء:

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير .باب تأمير الامام على البعوث ووصيته اياهم ، جـ٣ ، ص ١٣٥٧.

(٢) . ابن هشام: السيرة النبوية ، جـ٤ ، ص ١٥٩.
. ابن سعد: الطبقات ، جـ ٢ ص ١٦٥.

(٣) . الواقدى : المغازى ، جـ٢ ص ١٠٠٢.
. ابن سعد: الطبقات ، جـ٢ ، ص ١٦٦.

(٤) . ابن هشام: السيرة النبوية ، جـ٤ ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٤-١٧٥.
. الواقدى : المغازى ، جـ٣ ، ص ١٠٠٦ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠٢١ .

(٥) السمهودى : وفاء الوفاء جـ٤ ص ١١٥٩ ، وهى بمقاسات اليوم على ٦٨٦ ك . عمر الفاروق السيد رجب: المدن الحجازية ، الهيئة المصرية ، ١٩٨١ ، ص ٤١.

(٦) . الواقدى: المغازى ، جـ٣ ، ص١٠٣١.
. الطبرى : تاريخ الامم والملوك جـ٣ ص ٥٨٨.
. البيهقى: دلائل النبوة جـ٥ ، ص ٢٥٢.
. المقريزى: إمتاع الاسماع ، جـ١ ، ص ٤٦٧.

" بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني غاديا [١] : أن لهم الذمة وعليهم الجزية ، ولا عداء ولاجلاء ، والليل مد والنهار شد . وكتب خالد بن سعيد ، قالوا : وهم قوم من يهود ، وقوله : مد . يقول : يمده الليل ويشده النهار لاينقصه شيء " [٢] .

ولم نجد بعد ذلك أكثر من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عليها واليا توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليها . ذكر أنه يزيد ابن أبي سفيان [٣]. وذكر أنه غيره [٤] .

وكما سيأتي معنا أنهم ليسوا ممن أجلى عمر رضي الله عنه [٥] .

...

---

(١) غاديا : بالغين المعجمة ، هكذا هي من الكتاب ، ولعلها بالعين المهملة ، لأن عاديا من أسماء أبناء السموأل .

(٢) . ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٣) . البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤٨ .
. ابن حزم : جوامع السيرة ، ص ٢٣ ، ويزيد أسلم عام الفتح وتوفى بدمشق في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة .
ابن سعد : الطبقات ، ج٧ ، ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

(٤) خليفة : تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٩٧ .

(٥) البحث ، ص ٢٥٥

الفصل الرابع

الأحكام المتعلقة بفتح خيبر

أ - فتح خيبر بين الصلح والعنوة .

ب - أحكام أخرى متعلقة بالغزوة .

الاحكام التى أقرت بخيبر :

١- طعام المغانم .

٢- مخالفة المعاهد لأحد الشروط التى التزمها نكث .

٣- المساقاة والمزارعة .

٤- مغانم خيبر لاصحاب الحديبية .

٥ - الرضخ .

مانُهى عنه فى غزوة خيبر :

١- أكل لحوم البغال .

٢- بيع التبر بالذهب والمتصل من الذهب بالفضة .

٣- الغلول .

٤- المتعة .

٥ - المجثمة .

٦ - النهبة .

ج - تقسيم المغانم .

أ - فتح خيبر بين الصلح والعنوة

نعلم أن خيبر من الأرض التى فتحها المسلمون .

والفتح قسمان :

صلح

وعنوة .

والصلح يعنى : انتُفتح البلدة بالسلم ، وعنطاعة من أهلها [١].

والعنوة : الفتح قهرا يقال فتحت هذه البلدة عنوة أى فتحت بالقتال قوتل أهلها حتى غُلبوا عليها [٢] .

والذى نريد بحثه هنا : هو بلدةخيبر ماصفة فتحها ؟

وإنمما سبق : أنيهودخيبر يوم أن صبّحُوا سارعوا الىالحصون وقاتلوا منها ،وألحقوا الضرَّ فى المسلمين فى يومهم الأول .

ثم استمروا فىالقتال: يخرجون حينا لقتال المسلمين وحينا يرمونهم من الحصون بالسهام والحجارة فثبت لهم المسلمون ، وقاتلوهم ، ثم إن الله فتح عليهم حصون خيبر حصنا بعد حصن .

وكان اليهود يهربون من الحصون عند غلبة المسلمين عليها ليتحصنوا بما بعدها ، الى أن أخلوا : النطاة والشق ، والكتيبة ، وحازها المسلمون أرضا وحصونا .

وكان آخر حصونهم التىحوصروا بها: هىالوطيح والسلالم ، ولما أيقنوا بالهلكة سألوا رسول الله صلىالله عليهوسلم أن يتركهم يُجلون بأنفسهم وأهليهم وذراريهم . فأعطاهم ذلك ، علىأن يجلوا من الأرض وأن ليس

---

(١) . ابنمنظور : لسان العرب ، جـ١٥ ، ص ١٠١.

. الجرجانى : التعريفات ، ص ٩٠.

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ١٠١.

لهم الصفراء والبيضاء ، وأن لايكتموا منها شيئا فانكتموا استحل دماءهم وسبى نساءهم .

ولم يف بنو أبى الحقيق بما صالحوا ، وأدوا عليه عهودهم ، فاستحل صلى الله عليه وسلم دم كنانة وأخيه وسبى أهلهم لنكثهم ، وأراد أن يمضى الجلاء على اليهود ، فطلبوا أن يعاملهم على الأرض فعاملهم [١] .

هذا ملخص سير احداث الفتح على أرض خيبر [٢] .

ويتضح منه أن كل ماعدا الوطيح والسلالم قد فتح عنوة ليس فيه اى صورة من صور الصلح .

ولعله المقصود بقول أنس رضى الله عنه [٣] " وأصبناها عنوة " [٤] .

وأما جهة الوطيح والسلالم ، فانها المقصودة بقول ابن عمر رضى الله عنهما [٥] : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل أهل خيبر

---

(١) ولم يكن فى المسلمين غنى عن عملهم .

(٢) سبق . ص ١٤١ .

(٣) أنس : ابن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، وامه ام سليم بنت ملحان ، خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى سنين مدة عشر سنين . وكان آخر من توفى بالبصرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته فى سنة ٩٣هـ .
ابن سعد : الطبقات ، ج٧ ، ص ١٧ ، ٢٦ .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة خيبر ، ج٣ ، ص ١٤٢٧ .

(٥) ابن عمر : عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما .
ابن سعد : الطبقات ، ج ٤ ، ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٨٨ .

حتى ألجأهم الى قصرهم فغلب على الأرض والزرع والنخل فصالحوه على أن يجلوا منها ولهم ماحملت ركابهم ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة "(١) . ولقد كان لهذه المصالحة أثرها في الرجال والنساء والذرية (٢) . وما تأخر مسيرهم من خيبر آنذاك إلا أنهم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبقيهم يعملون في الأرض فأجابهم لذلك مشترطا عليهم أن يبقيهم الى ماشاء الله (٣) .

وأما أثر هذه المصالحة في حكم الأرض فقد اختلف فيه ، فبعض العلماء يقولون : أن خيبر فتحت عنوة دون استثناء (٤) .

وآخرون قالوا فتحت عنوة وفيها صلح (٥) .

---

(١) • أبوداود : السنن ، كتاب الخراج والامارة والفيء ج٣ ص١٥٧ والنص من الدلائل .
• البيهقي : دلائل النبوة ، ج٤ ، ص ٢٢٩ .
• ابن القيم : زاد المعاد ج٣ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٢) فلم يُقتَلوا ولم يسترقوا .

(٣) سبق ذكره في ص ١٥٨ - ١٥٩ .

(٤) • ابن هشام : السيرة النبوية ج٣ ص ٣٧١ .
• يحي بن آدم : كتاب الخراج تحقيق أحمد شاكر ، المطبعة السلفية ط ٢ ، ١٣٨٤ ، ص ٢١ .
• الشافعي : كتاب الأم ، المطبعة الكبرى الأميرية ، سنة ١٣٢١ ، بولاق مصر ، ج٤ ، ص ١٠٣ .
• الطحاوي : شرح معاني الآثار ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ ، بيروت ، ج٣ ، ص ٢٤٧ .
• ابن عبد البر : الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .
• السهيلي : الروض الانف ، ج٧ ، ص ٢٨١ .
• ابن القيم : زاد المعاد ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٥) • ابن شبه : تاريخ المدينة ، ج١ ، ص ١٧٦ .
• حماد بن إسحاق : تركة النبي صلى الله عليه وسلم والسبل التي وجهها فيها ، تحقيق أكرم العمري ، ١٤٠٤ هـ ، بيروت ، ص ٧٩ .

(=)

والأعرف في أرض خيبر أنها أرض عنوة [١] .

وعند الأئمة الأربعة رحمهم الله أن خيبر قسمت [٢]. واختلفوا في وجوب قسمة مايفتح عنوة .

فالامام أبوحنيفة : يرى أن الامام مخير فيها بين القسمة وبين أن يجعلها أرض خراج [٣] .

والامام مالك : يرى أنها تكون وقفا على المسلمين [٤] .

والامام الشافعي : يرى وجوب قسمها على الغانمين ، وليس للامام فيها سوى أن يقسمها ، ولكن إذا استطاب نفوس الغانمين لتكون

(=) • أبوداود : السنن ، كتاب الخراج والامارة والفيء ج٣ ، ص ١٦١

• النووي شرح صحيح مسلم ، ج٩ ص ٢٢٠ ، ج ١٢ ، ص ١٦٤ - ١٦٥ .
• الشامي : سبل الهدى ج ٥ ، ص ٢٢٢ .

(١) سياتي معنا ان الفقهاء يبنون استدلالاتهم على أن أرض خيبر عنوة .

(٢) • الشافعي : كتاب الام ، ج٤ ، ص ١٠٣ .
• البخاري : كتاب الحرث والمزارعة ، باب أوقاف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ج ٣ ، ص ٧٠ .
• الطحاوي شرح معاني الاثار ، ج٣ ، ص ٢٤٦ .
• ابن قدامة : المغني على مختصر ابي القاسم عمر بن حسين ابن عبدالله بن أحمد الخرقي ، دار المنار ط ٣ ، ١٣٦٧ ، ج ٨ ، ص ٤١١ .

(٣) الطحاوي : شرح معاني الاثار ج٣ ص ٢٤٦ .

(٤) الماوردي : الأحكام السلطانية ، تصحيح محمد بدر النعساني ، مطبعة السعادة ، ط ١ ، ١٣٢٧ ، ص ١٣١ .

خراجية [(١)] فعل [(٢)] .

والامام أحمد رأيه يوافق رأى أبى حنيفة [(٣)] .

واذا كنا بعرضنا السابق قد توصلنا الى معرفة صفة فتح خيبر ، فانا هنا نعرض الى مايبنيه الفقهاء علىالفتح عنوة أو صلحا .

ومن ذلك أنهم متفقون على أن كل ماغنمه المسلمون من خيبر اثاثا ولباسا وسلاحا وحليا وكراعا ، قد أخرج رسول الله صلىاللهعليه وسلم خمسه وقسم أربعة اخماسه علىالغانمين [(٤)] . ولذلك يستدل به على وجوب قسمة مايشبهه .

وارض خيبر قد أُخرج منها خمس [(٥)] . ولكنا قد علمنا أن الائمة قد اختلفوا فيما يجب فعله فى الأرض المفتوحة عنوة .

---

(١) الخراج : هو الوظيفة المعينة التىتوضع علىالارض . كما وضع عمر على سواد العراق ، الجرجانى: التعريفات ص ٦٧.

(٢) الشافعى : كتابالام ، ج٤ ، ص ١٠٣.

(٣) ابنالقيم : زاد المعاد ،ج٣ ، ص ٤٣٣.

(٤) . مالك : المدونة الكبرى ، رواية الامام سحنون بن سعيد التنوخى عن الامام عبدالرحمن بنالقاسم العتقى، مطبعة السعادة ، ١٣٢٣ ، مصر ، ج ٣ ، ص ١٢.
. الشافعى: كتابالام ج٣ ص ١٠٣.
. الشيبانى : شرح السير الكبير ، املاء محمد بن الحسن السرخسى .تحقيق صلاح الدين المنجد، مطابع الاعلانات الشرقية ، ١٩٧١م ،ج ٢ ، ص ٦١٠.
. ابوعبيدالقاسم بن سلام : كتاب الأموال ، تحقيق محمد خليل هراس ، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥ - ١٩٧٥ القاهرة ، ص ٧٥.
. ابن قدامة : المغنى ج٨ ص ٤٢٢.
. السهيلى : الروض الانف ج٦ ص ٥٧٩.

(٥) . ابنهشام: السيرة ،ج٣ ص ٣٦٣.
. الواقدى: المغازى ، ج٢ ، ص ٦٩١-٦٩٣ ، ابوعبيد : الاموال ، ص ٧٥ .
. أحمد : المسند ج١ ص ٩.

(=)

وفدك أرض صلح ولانعلم ان فيها خمسا أو سهام غانمين(١). ويعني ذلك أن الأرض المفتوحة صلح لاتقسم .

وأهلها يكونون على صلحهم ليس عليهم سواه ما أقاموا عليه(٢) .

...

(=) صحيح البخاري : كتاب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنقبة فاطمة عليها السلام ج ٤ ، ص ٢٠٩-٢١٠.

. النووي : شرح صحيح مسلم ، ج١١ ، ص ٦٩.

(١) . ابن هشام: السيرة النووية ، ج ٣ ص ٣٦٨.

. ابن شبة :تاريخ المدينة ، ج١ ، ص ٢١٣.

. حماد بن اسحاق : تركة النبي صلى الله عليه وسلم ، ص ٨٠.

(٢) . يحي ابن آدم : كتاب الخراج ، ص ٢١.

. أبو عبيد : الأموال ص ١٨٩-١٩١.

. ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ،ج ١ ، ص ١٨١.

ب - أحكام أخرى متعلقة بالغزوة

ونتحدث عن احكام كان اصل تشريعها فى غزوة خيبر ، ولقد مضى عدد منها [1] ونورد هنا بقيتها .

ونقسمها الى قسمين :

فعل وتقرير

أو نهى .

ونبدأ بالأول . وهو : فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقريره لأصحابه فى تلك الغزوة ولنعرض لها كما يلى :

١- طعام المغانم :

ونعنى به مايصاب فى الأرض المفتوحة عنوة . فلقد علمنا أن المسلمين أصابوا طعاما كثيرا من حصون خيبر .

واستهلكوا منه أثناء القتال باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعموا وأعلفوا .

ولما انتهى القتال، وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجمعوا الغنائم كلها وحذرهم من حيازة قليل أو كثير قبل أن ينقسم الا الطعام فانه لم يأمرهم بجمعه [2] .

و : " عن عبدالله بن مغفل المزنى رضى الله عنه [3] قال: أصبت من فىء [4] خيبر جراب [5] شحم فاحتملته على عاتقى الى رحلى وأصحابى قال:

---

(١) البحث ، ص ١٦٤.

(٢) البحث ، ص ١٥٤ ، ١٦٤.

(٣) عبدالله بن مغفل بن عبدغنم . يقال بن عيدنهم بن عفيف بن اسحم ، كان من أصحاب الشجرة توفى بالبصرة سنة ستين . ابن عبدالبر :الاستيعاب ج ٣ ، ص ٩٩٦.

(٤) المراد به الغنيمة لان كلا من الفىء والغنيمة يطلق على الآخر مع اختلافهما اذا ذكرا معاً.

(٥) جراب : وعاء من جلد . ابن منظور: لسان العرب ، جا ، ص ٢٦١.

فلقيني صاحب المغانم الذى جعل عليها فأخذ بناحيته وقال هلم هذا نقسمه بين المسلمين ، قال : قلت لا والله لا أعطيكه قال : فجعل يجابذني الجراب . قال : فرآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك . قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا ، ثم قال لصاحب المغانم : لا أبا لك خل بينه وبينه . قال: فأرسله فانطلقت به الى رحلى وأصحابى فأكلناه "[1] .

و : " عن عبدالله بن أبى أوفى رضى الله عنه [2] قال: لم يخمس الطعام يوم خيبر "[3] .

وقال ابن المنذر[4] : " قد وردت الاحاديث الصحيحة فى التشديد فى الغلول واتفق علماء الأمصار على جواز أكل الطعام ، وجاء الحديث بنحو ذلك فليقتصر عليه ، وأما العلف فهو فى معناه "[5] .

---

(١) . ابن هشام: السيرة النبوية ، جـ٣ ، ص ٣٥٤ .
. ابن ابى شيبة: الكتاب المصنف ، كتاب الجهاد باب فى الطعام والعلف جـ١٢ ، ص ٤٣٩-٤٤٠ .
صحيح البخارى : كتاب فرض الخمس ، باب مايصاب من الطعام فى ارض الحرب جـ ٤ ، ص ٦١ .

(٢) عبدالله بن أبى أوفى ، اول مشهدله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقل الى الكوفة وتوفى بها سنة ٨٦ هـ .
ابن سعد: الطبقات ،جـ١ ، ص ٣٠١-٣٠٢ .

(٣) . عبدالرزاق : المصنف ، باب الطعام يؤخذ بأرض العدو ، جـ ٥ ،ص ١٨٠-١٨١ .
. البيهقى : دلائل النبوة ، جـ٤ ، ص ٢٤١ .

(٤) هو : أبوبكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى .مات بمكة سنة تسع أو عشر وثلاثمائة . الشيرازى : طبقات الفقهاء ، بدون ناشر ولاتاريخ ولامكان طبع ، ص ٨٩ .

(٥) ابن حجر: فتح البارى : كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ، جـ٧ ،ص ٤٧٧-٤٧٨ .

٢ - مخالفة المعاهد لأحد الشروط التى التزمها نكث :

لقد علمنا أن مما التزمه يهود خيبر فى مصالحتهم: أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم: الصفراء والبيضاء ، وأن لايكتموا منها شيئا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على المسك الذى فيه المال والحلى وكان عند كنانة بن أبى الحقيق وأخيه ، وقد سبق منهما الحلف أنه ليس عندهما منه شئ فعاقبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل لمخالفتهما شرطا واحدا [1] .

وجعل الله ذلك على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم كى يكون للمسلمين فعله فيمن خانهم من المعاهدين بعد ذلك، حتى لايستخفون فى العهود .

٣ - المساقاة و المزارعة :

والأولى : " هى أن يدفع الرجل نخيله أو كرمه الرجل ليعمل فيها بما فيه صلاحها وصلاح ثمرها على أن يكون له جزء معلوم من الثمر نصف أو ثلث أو ربع على مايتشارطان "[2] .

والثانية : " هى أن يكون البذر من مالك الأرض ومن الزارع العمل ويشرط له جزءا معلوما ممايحصل "[3] .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساقى وزارع يهود خيبر [4] .

---

(١) سبق ، ص ١٥٨ ، ١٥٩.

(٢) ،(٣) البغوى :شرح السنة حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه شعيب الارناؤوط ، المكتب الاسلامى ، الطبعة الاولى ، دمشق ، ج ٨ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

(٤) البيهقى : دلائل النبوة ، ج ٤ ، ص ٢٣٦ .

و: " عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بشطر مايخرج منها من ثمرة أو زرع "[(١)] . ولم تزل معهم حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها وحياة أبى بكر وبعض حياة عمر[(٢)] .

ولولا ماذكر ابن حجر رحمه الله من حصول مساقاة بين المهاجرين والانصار بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . لقلت أن مصدر تشريع المساقاة كان بخيبر [(٣)] .

ولكنى أقول أن مصدر تشريعها مع غير المسلمين كان بخيبر. لأن العلماء يبنون استدلالهم لصحة عقد المساقاة وما أشبهها على معاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر[(٤)] .

٤ - مغانم خيبر لأصحاب الحديبية :

لقد علمنا أنه لاشىء من مغانم خيبر لمن لم يكن من أصحاب الحديبية وانما هم وُعِدُوها عند مرجعهم من الحديبية[(٥)] ومما يؤكد ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقسم لأبان بن سعيد[(٦)] ومن كان معه من مغانم خيبر[(٧)].

---

(١) . الدارمى: السنن ،ج٢ ، ص ٢٧٠ ، والنص من صحيح البخارى .
صحيح البخارى : كتاب الحرث والمزارعة .باب اذا لم يشترط السنين فى المزارعة ج٣ ، ص ٦٨-٦٩.

(٢) . أبويوسف: كتاب الخراج تحقيق محمد ابراهيم البنا ،دار الاصلاح، ايداع ١٩٨١ ، ص ١١٣.
. أحمد: المسند ج٢ ص ٣٠.

(٣) ابن حجر: فتح الباري كتاب الحرث والمزارعة باب اذا قال اكفنى مونة النخل او غيره وتشركنى فى الثمر ج٥ ص ٨-٩.

(٤) أبويوسف : كتاب الخراج ص ١٩٤-١٩٥.

(٥) البحث ، ص ١٣٣ - ١٣٥ .

(٦) أبان بن سعيد بن العاص أسلم بين الحديبية وخيبر وتوفى ببلاد الشام اختلف فى سنة وفاته قيل انه فى اليرموك وقيل غير ذلك . ابن عبد البر: الاستيعاب ،ج١ ، ص ٦٢-٦٤.

(٧) صحيح البخارى: كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ،ج٥ ، ص ٨٢.
. ابوداود: السنن كتاب الجهاد باب فيمن جاء بعد الغنيمة لاسهم له ، ج ٣ ص ٧٣.
ابن حجر: فتح البارى، المغازى ، باب غزوة خيبر ،ج ٧ ،ص ٤٩١-٤٩٢.

أما أصحاب السفينة والدوسيين فإنهم أعطوا منها لاحتمالين:

الاول : أُنهم ليسوا ممن بلغتهم دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج معه الى العمرة ،وكانت المغانم اكراما من الله لأهل الحديبية ومن الاكرام لهم أن يحرم غيرهم الذين بلغتهم دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخروج اليها ، ولم يجيبوا (١) .

الثانى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أشركهم فى الغنيمة بعد أن سأل أهلها ذلك (٢) .

وأما ذكر أهل السفينة ذلك على سبيل الافتخار فانه لاينبغى أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلب من أصحاب السفينة أن يشركوهم لأنه لم يفعل ذلك لغيرهم .

٥ - <u>الرضخ :</u>

" هو العطية القليلة " (٣)وقدحصل الرضخ بخيبر والذين رضخ لهم ممن شهدوا الوقعة :

هم النساء (٤). والصبيان (٥). والمملوكين (٦) .

---

(١) سبق ، ص ١٣٣- ١٣٥ .

(٢) . الشيبانى : شرح السير الكبير ، ج ٣ ، ص ١٠٠٧.

. البيهقى : دلائل النبوة ،ج ٤ ، ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٣) ابن الاثير :النهاية ، ج٢ ص ٢٢٨ .

(٤) . ابن هشام : السيرة النبوية ،ج٣ ،ص ٣٥٦، ٣٥٧.

. ابن ابى شيبة : الكتاب المصنف ، ج١٢ ص ٥٢٥.

. ابوداود: السنن ،كتاب الجهاد باب المرأة والعبد يحذيان من الغنيمة ج ٣ ، ص ٧٥.

. الطبرى: تاريخ الأمم والملوك ج٣ ص ٢٧.

(٥) . الواقدى: المغازى ،ج٢ ،ص ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨.

. ابن سعد :الطبقات ج٢ ص ١١٤.

(٦) . ابن ابى شيبة: الكتاب المصنف كتاب الجهاد باب العبد يسهم له اذا شهد الفتح ج ١٢ ص ٤٠٦.

. الدارمى : السنن ،ج٢ ، ص ٢٢٦.

. ابن ماجه: السنن ، أبواب الجهاد باب العبيد والنساء ج٢ ص ١٤٦.

وبهذا ينتهى الحديث عن القسم الأول من الأحكام .

مانُهى عنه فى غزوة خيبر، وهو القسم الثانى من حديثنا عن الأحكام ، والمنهيات هى التى ذكرنا ان بعضها قد مضى [١]. وهنا نستكملها وهى :

١- أكل لحوم البغال :

و : " عن/جابر بن عبدالله قال : ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل " [٢] .

وفى رواية أخرى عن جابر رضى الله عنه قال :

" فحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ لحوم الحمر الانسية ولحوم البغال " [٣] .

٢ - بيع التبر بالذهب والمتصل من الذهب والفضة :

والتبر : ماكان من الذهب غير مضروب ، فاذا ضرب دنانير فهو عين ولايقال تبر إلا للذهب وبعضهم يقول للفضة أيضا " [٤] .

---

(١) البحث ، ص ١٦٤.

(٢) • أبوداود : السنن ، كتاب الاطعمة باب فى أكل لحوم الخيل ، ج ٣ ص ٣٥١ - ٣٥٢.
• الدارقطنى: السنن وبذيله التعليق المغنى تصحيح وترقيم السيد عبدالله هاشم يمانى المدنى ، دار المحاسن، ١٣٨٦-١٩٦٦م القاهرة ، ج٤ ، ص ٢٨٩.
• البيهقى: السنن الكبرى ، وفى ذيله الجوهر النقى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٦ هـ . الهند، حيدر أباد الدكن ج٩ ، ص ٣٢٧.
• عوض الشهرى : مرويات غزوة خيبر جمع وتحقيق ودراسة رسالة ماجستير بالجامعة الاسلامية ١٣٩٩ -١٤٠٠ هـ ، ص ٢٤١-٢٤٢.

(٣) • ابن أبى شيبة : الكتاب المصنف ، كتاب المغازى ، باب غزو خيبر ج ١٤ ، ص ٤٦٨.
• ابن ابى شيبة : المصدر نفسه ، ح رقم ٥ ج١٤ ص ٤٦٨ (ابن سعد ٨٢/١/٢).
• أحمد : المسند ، ج ٣ ، ص ٣٢٣.
ابن حجر: فتح البارى كتاب الذبائح باب اكل كل ذى ناب من السباع ، ج ٩ ، ص ٦٥٧.

(٤) الجوهرى : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٠٠.

ولقد تبايع الناس بخيبر تبرا بذهب فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

" قال ابن اسحاق : وحدثني يزيد بن عبدالله بن قسيط أنه حدث عن عبادة بن الصامت [١] قال : نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن أن نبيع أو نبتاع تبر الذهب بالذهب العين ، وتبر الفضة بالورق العين وقال: ابتاعوا تبرا لذهب بالورق العين ، وتبر الفضة بالذهب العين " [٢].

وفي مغازي الواقدي : " قالوا : واشترى يوم خيبر تبرا بذهب جزافا [٣] فنهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان فضالة بن عبيد [٤] يحدث يقول : أصبت يومئذ قلادة فبعتها بثمانية دنانير فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بع الذهب وزنا بوزن ، وكان في القلادة ذهب وغيره فرجعت فيها " [٥] .

---

(١) عبادة بن الصامت : بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة ، خزرجي شهد العقبة مع السبعين وهو احد النقباء الاثني عشر وشهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . كانت وفاته بالرملة من بلاد الشام سنة ٣٤ هـ ،
ابن سعد: الطبقات ج٣ ، ص ٥٤٦ .

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ،ج ٣ ص ٣٤٦.

(٣) جزافا : اخذ الشيء مجازفة . الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٣٣٧

(٤) فضالة بن عبيد بن نافذ ، أنصاري شهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت وفاته بدمشق في خلافة معاوية .
ابن سعد: الطبقات ،ج ٧ ، ص ٧٠١ .

(٥) الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٦٧٢.

وفي صحيح مسلم : " عن فضالة بن عبيد قال : اشتريت يوم خيبر قلادة باثنى عشر دينارا فيها ذهب وخرز ففصلتها فوجدت فيها أكثر من اثنى عشر دينارا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لاتباع حتى تفصل "(١) .

٣ - الغلول :

"غل من المغنم يغل بالضم غلولا " (٢) .

بمعنى أن الغلول هو الخيانة في الغنيمة .(٣) .

ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر من الغلول مبينا أنه سبب لدخول النار ، كثيره وقليله .

ولاينجي الغال من النار أن يقتل أو يموت في الغزو(٤).

وقصة الرجل التي رواها عمر رضى الله عنه فقال: " لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: فلان شهيد ، فلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا : فلان شهيد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كلا .انى رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب : اذهب فناد في الناس أنه لايدخل الجنة الا المؤمنون "(٥) .

---

(١) صحيح مسلم: كتاب المساقاة . باب بيع القلادة فيها خرز وذهب . ج ٥ ص ١٢١٣
(٢) الرازي : مختار الصحاح ، ص ٤٧٩.
(٣) النووي : شرح صحيح مسلم ،ج٢ ، ص ١٢٨-١٢٩.
(٤) . ابن هشام: السيرة النبوية ،ج ٣ ، ص ٣٥٣-٣٥٤.
. الواقدي: المغازي ، ج٢ ، ص ٧٠٩-٧١٠.
صحيح البخاري: كتاب الجهاد باب القليل من الغلول ج٤ ص ٣٧.
. النووي : شرح صحيح مسلم ج٢ ص ١٢٨-١٣٠.
(٥) صحيح مسلم : كتاب الايمان باب غلظ تحريم الغلول وأنه لايدخل الجنة الا المؤمنون ،ج١ ، ص ١٠٧-١٠٨.

٤ - المتعـــة :

والمراد هنا نكاح المتعة . وهو أن ينكح الرجل المرأة الى مـــدة فاذا انقضت بانت منه "(١) .

وكانت المتعة مباحة .

" قال ابن أُبى عمرة (٢) : انها كانت رخصة فى أول الاسلام لمن اضطـر اليها كالميتة والدم ولحم الخنزير ثم أحكم الله الدين ونهى عنها "(٣) .

وقد وقع النهى عنها بخيبر : " عن على بن أبى طالب رضى الله عنـه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكـل لحوم الحمر الإنسية " (٤) . ثم كان الاذن فيها فى غزوة الفتح ولم يخرجـوا من مكة حتى حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) .

وفى حديث ابن أبى سبرة (٦) : " أن أباه حدثه أنه كان مع رسول اللـه صلى الله عليه وسلم فقال: يا أيها الناس إنى قد كنت أذنت لكم فى الاستمتـاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شـىء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا "(٧) .

---

(١) البغوى: شرح السنة ، ج٩ ، ص ٩٩.
(٢) هو: عبد الرحمن بن أُبى عمرة الانصارى النجارى مختلف فى صحبته للنبـى صلى الله عليه وسلم . ابن عبد البر : الاستيعاب ج٤ ص ١٧٢٠-١٧٢١.
(٣) صحيح مسلم : كتاب النكاح - باب نكاح المتعة ج ٢ ص ١٠٢٧.
. النووى : شرح صحيح مسلم ، ج٩ ، ص ١٨٠.
(٤) . مالك : الموطأ كتاب النكاح باب نكاح المتعة ، ج٢ ، ص ٥٤٢.
صحيح البخارى : كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ، ج ٥ ص ٧٨.
صحيح مسلم : كتاب النكاح ، باب نكاح المتعة ج٢ ص ١٠٢٤.
(٥) . احمد : المسند ج٣ ص ٤٠٥.
صحيح مسلم : كتاب النكاح ، باب نكاح المتعة ، ج ٢ ، ص ١٠٢٤.
(٦) الابن اسمه الربيع بن سبرة ، والأب سبرة بن معبد الجهنى ، صحابـى كانت وفاته فى خلافة معاوية رضى الله عنهما ،
ابن سعد: الطبقات ، ج٤ ص ٣٤٧-٣٤٨.
(٧) صحيح مسلم : كتاب النكاح ، باب نكاح المتعة ج ٢ ، ص ١٠٢٥.

فتحريمها على التأبيد كان بمكة [١] .

وهى حرام باتفاق جميع العلماء [٢] .

٥ - المجثمة والخليسة :

المجثمة : هى : أن ينصب ماله روح طيرا أو غيره ٠ فيكون هدفا للرمى ٠

والخليسة هى : مايدرك من السبع فيموت قبل الذكاة ٠

ولقد نهى صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن فعل ذلك [٣] .

٦ - النهبة :

والنهبة والنهبى اسم الانتهاب والنهب ٠ والنهب : الغنيمة والانتهاب : أن يأخذه من شاء [٤] .

ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النهبة : فعن ابن عباس رضى الله عنهما : " قال انتهب الناس غنما يوم خيبر فذبحوها فجعلوا يطبخون منها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالقدور فأكفئت وقال: إنه لاتصلح النهبة" [٥] .

---

(١) ٠ النووى : شرح صحيح مسلم ج ٩ ، ص ١٨١٠
ابن حجر: فتح الباري كتاب النكاح ، باب نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة اخيرا ،ج٩ ،ص ١٦٩٠

(٢) ٠ البغوى: شرح السنة ، ج٩ ، ص ١٠٠٠
٠ السهيلى: الروض الانف ج٦ ص ٥٥٧٠
٠ النووى : شرح صحيح مسلم ج٩ ص ١٧٩٠

(٣) الترمذى : كتاب الأطعمة باب كراهية أكل المصبورة ، ج ٤ ص ٧١٠
٠ عوض الشهرى مرويات غزوة خيبر ، ص ٢٤٨-٢٥٠٠

(٤) ابن منظور : لسان العرب ،ج١ ، ص ٧٧٣٠

(٥) الحاكم: المستدرك ، ج٢ ، ص ١٣٤-١٣٥٠

جـ - تقسيم الغنائم

نجد الروايات فى قسم خيبر أنها تنقسم الى قسمين :

الأول : أن خيبر قسمت على ستة وثلاثين سهما . كان النصف ثمانية عشر سهما [١] .

قسم على أصحاب الحديبية وهم الف وأربعمائة ، معهم مائتا فرس [٢] وللفرس سهمان [٣] . وكان مجموع السهام ألفا وثمانى مائة جعل كل مائة فى سهم واحد [٤] .

وروايات القسم الثانى لاتذكر إلا أن خيبر قسمت على ثمانية عشر سهما . هى مجموع من قسمت عليهم خيبر [٥] .

وإذا نظرنا الى قسمى الروايات نجدهما لايختلفان : لأن الروايات التى ذكرت أن خيبر قسمت على ستة وثلاثين سهما تعنى أصل ماقسمت عليه خيبر ، وأما الروايات الاخرى فقد اقتصرت على ذكر المقسوم على الغانمين .

---

(١) . ابن سعد : الطبقات جـ٢ ص ١١٤ .
. ابوداود : السنن . كتاب الخراج والامارة والفيء جـ٣ ص ١٦٠ .
. البيهقى : دلائل النبوة جـ٤ ص ٢٣٥ .

(٢) سبق . ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(٣) ابن المنذر : الإجماع ، حققه وخرج أحاديثه أبوحماد صغير ، دار طيبة ط ١ ، ١٤٠٢هـ ، الرياض ص ٧٢ .

(٤) . ابن هشام : السيرة النبوية جـ٣ ص ٣٦٤ .
. الواقدى : المغازى جـ٢ ، ص ٦٨٩ .

(٥) . ابن هشام : السيرة النبوية جـ٣ ص ٣٦٤ .
. أبويوسف : كتاب الخراج ص ٦٦ .
. الشيبانى : شرح السيرة جـ٢ ص ٦١٠ .
. الواقدى : المغازى جـ٢ ص ٦٨٩ .

والجهة التى قسمت على الغانمين هى: النطاة والشق [١]، بالنطاة خمسة أسهم والشق ثلاثة عشر سهما [٢] .

والجهة التى عزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ينوبه [٣] : هى : الكتيبة ، والوطيح والسلالم وتوابعهما [٤] .

ورؤساء السهام الذين يرأس أحدهم مائة من أصحاب السهام هم :

" على بن أبى طالب رأسا
والزبير بن العوام ،
وطلحة بن عبيدالله ،
وعمر بن الخطاب ،
وعبدالرحمن بن عوف ،
وعاصم بن عدى أخو بنى العجلان ،
وأسيد بن حضير ،
وسهم الحارث بن الخزرج ،
وسهم ناعم ،
وسهم بنى بياضة ،
وسهم بنى عبيد ،
وسهم بنى حرام من بنى سلمة .

---

(١) . ابن هشام: السيرة ،ج ٣ ، ص ٣٦٤.
. الواقدى: المغازى ج٢ ص ٦٩٣.
. الطحاوى : شرح معانى الاثار ،ج٣ ص ٢٤٧.

(٢) . ابن هشام: السيرة النبوية ج ٢ص ٣٦٤.
. الواقدى : المغازى ج٣ ص ٧١٨.

(٣) نوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم .مايعطيه من الجوائز للرسل والوفود . الشيبانى : شرح السير ،ج٢ ص ٦١٠.

(٤) . ابوداود: السنن ، كتاب الخراج والامارة والفىء ،ج٣ ،ص ١٦٠.
. البيهقى : دلائل النبوة ج٤ ص ٢٣٥.

وعبيد السهام [١] ،

وسهم ساعدة ،

وسهم غفار وأسلم ،

وسهم النجار ،

وسهم حارثة ،

وسهم أوس " [٢] .

وإذا كانت الروايات قد اتفقت على أن السهام ثمانيةعشر سهما هي مجموع رؤ س ألف وثماني مائة سهم ، فان السؤال يرد بشأن الدوسيين ، وأصحاب السفينة : أين هم في مجموع السهام ؟

وللإجابة على ذلك نقول :

١ - أن عدد أصحاب الحديبية المقاتلين كان أقل من ألف وأربعمائة [٣]، وكمل بالدوسيين وأصحابالسفينة الى العد د المذكور وربما أنه بعدأن أضيف عددهم الى أهل الحديبية كانت الزيادة قد حصلت ولكنها أهملت لأنها لم تبلغ سهما من السهام المجموعة :" والعرب تفعل هذا كثيرا "[٤].

---

(١) " وانما قيلله عبيدالسهام لما اشترى منالسهام يوم/خيبر، وهو عبيد بن أوس أحد بنيالحارث بنالخزرج " ٠ابنهشام : السيرة النبوية ج ٣ ، ص ٣٦٤ - ٠٣٦٥

(٢) ٠ ابنهشام : نفس المصدر ،ج٣ ، ص ٣٦٤ - ٣٦٥ ٠
٠ الواقدى : المغازى ،ج ٢ ص ٦٨٩-٠٦٩٠

(٣) سبق أن عملنا جدولا فياختلاف الروايات فيعدد أصحابالحديبية ، ص١٣٨

والذى نلاحظه هنا أنروايات جابر فيالصحيح والتى سبقت الاشارة اليها في الجدول : ان كانت في سياق ذكر معجزة رسول الله صلى الله عليهوسلم في تكثير ماء بئر الحديبية ٠ تقول أنهمكانوا ألفا وخمسمائة ٠ أما في سياق ذكر أصحابالبيعة وما يعنيه فإنها تقول: كانوا ألفا وأربع مائة ٠

ومن جمع ابن حجر رحمه الله لهذه الروايات: أنه يحتمل أنالعدد الزائد علىالالفكان من الأتباع ٠ ابن حجر: كتاب المغازى ، باب غزوة الحديبية ،ج ٧ ،ص ٠٤٤٠

(٤) الذهبى : التاريخ الكبير أو تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير، والأعلام تحقيق محمد عبدالهادى شعيرة ، دار الكتب ٠ القاهرة ، ج ١ ، ص ٠٢٨٢

٢ - ان أهل الحديبية لم يكونوا أقل من ألف وأربعمائة بل إنه يحتمل وجود زيادة على الألف والأربعمائة ، ولم تكن الزيادة كثيرة ، فلم تبلغ حتى بعد إضافة الدوسيين وأصحاب السفينة السهم المجموع .

٣ - أن أهل الحديبية كانوا ألفا وأربعمائة من غير زيادة ولانقص ، ولم يضف اليهم الدوسيون وأصحاب السفينة . وانما ضربت لهم السهام في النصف الذي كان لنوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما الجهة التي عزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنوائبه ، فانه جزءها : " ثلاثة أجزاء جزءان للمهاجرين ، وجزء كان ينفق على أهله منه . فان فضل رده على فقراء المهاجرين "(١) .

وأطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسوق تمر وشعير خيبر :
- فاطمة ابنته مائتي وسق ،
- علي بن ابي طالب مائة وسق ،
- أسامة بن زيد مائتي وسق وخمسين نوى ،
- عائشة أم المؤمنين مائتي وسق ،
- وأبابكر بن أبي قحافة مائة وسق ،
- وعقيل بن أبي طالب مائة وسق وأربعين وسقا ،
- لبني جعفر خمسين وسقا .
- ربيعة بن الحارث مائة وسق ،
- الصلت بن مخرمة وابنيه مائة وسق ، للصلت ، منها أربعون وسقا ،
- أبانيقه خمسين وسقا ،
- ركانه بن عبد يزيد خمسين وسقا ،

---

(١) • الشيباني : شرح السيرة الكبير ، ج٣ ، ص ٦١٠ .
• ابوداود : السنن ، كتاب الخراج ، باب صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاموال ج٣ ، ص ١٤١-١٤٢ .
• ابن الجوزي: الوفاء بأحوال المصطفى ج ٢ ، ص ٧٩٣ . وذكر هذا التجزيء في الخمس .

- أبا القاسم بن مخرمه أربعين وسقا ،
- بنات عبيدة بن الحارث وابنة الحصين بن الحارث مائة وسق ،
- بني عبيد بن عبديزيد ستين وسقا ،
- ابن أوس بن مخرمة ثلاثين وسقا ،
- مسطح بن أثاثه وابن الياس خمسين وسقا ،
- أم رميثة أربعين وسقا ،
- نعيم بن هند ثلاثين وسقا ،
- بحينة بنت الحارث ثلاثين وسقا ،
- عميربن عبد يزيد ثلاثين وسقا ،
- أم حكيم بنت الزبير بن عبد المطلب ، ثلاثين وسقا ،
- حمانة بنت ابي طالب ثلاثين وسقا ،
- ابن أرقم خمسين وسقا ،
- عبد الرحمن بن أبي بكر اربعين وسقا ،
- حمنة بنت جحش ثلاثين وسقا ،
- أم الزبير أربعين وسقا ،
- وضباعة بنت الزبير اربعين وسقا ،
- ابن ابي خنيس ثلاثين وسقا ،
- أم طالب أربعين وسقا ،
- أبا بصرة عشرين وسقا ،
- نميلة الكلبي خمسين وسقا ،
- عبد الله بن وهب تسعين وسقا ، لابنيه منها أربعين وسقا ،
- ملكو بن عبدة ثلاثين وسقا ،
- ام حبيب بنت جحش ثلاثين وسقا .

ولنسائه صلى الله عليه وسلم سبع مائة وسق [1] .

ولايعني سردنا لهذه الأسماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطعم غيرهم . فانا قد وجدنا من ذكر كثيرا من هؤلاء وأضاف اليهم من لم يذكر فيهم مثل العباس والمقداد [2].

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٣٦٥-٣٦٦.
(٢) الواقدي : المغازي ، ج٢ ، ص ٦٩٣-٦٩٥.

وكان ما أعطاهم رسول الله صلى اللهعليهوسلم قمحا وشعيرا وتمرا ونوى ، قسمه على قدر حاجتهم (١) .

" وكانت الحاجة فى بنى عبدالمطلب أكثر ولهذا أعطاهم أكثر "(٢).

وفدك كما هو معلوم انه لم يقسم منها شىء لأنها خالصة لرسول الله صلى الله عليهوسلم ، لم يطعم منها وسوقا كما أطعم من خيبر(٣) .

وانما كانت حبسا لأبناء السبيل (٤) . وترك صلى الله عليه وسلم وادى القرى كلها للغانمين لم يعزل منها شيئا (٥) .

...

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٣٦٦.

(٢) . ابن هشام: نفس المصدر ،ج٣ ، ص ٣٦٦.
. الواقدى: المغازى ، ج٣ ، ص ٦٩٦.
. ابن أبى شيبة : كتاب المغازى ، ج١٤ ، ص ٤٦٠-٤٦١.
صحيح البخارى : كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ،ج ٥ ، ص ٧٩.

(٣) . ابوعبيد :الأموال ، ص ١٦ ، ١٧.
. البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤٢.

(٤) ابوداود : كتاب الخراج ، باب فى صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأموال ، ج ٣ ، ص ١٤١ - ١٤٢.

(٥) . الواقدى : المغازى ، ج ٢ ، ص ٧١٠.
. البيهقى : السنن الكبرى ج٩ ، ص ٢٠٩.

الفصل الخامـــــــس

موقف يهود خيبر وما حولها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

أ - موقف يهود خيبر بعد فتحها الى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلـــــم ٠

ب - أحداثهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

جـ - اجلاء عمر رضي الله عنه ليهود خيبر وما حولها٠

—٠—

١ - موقف يهود خيبر بعد فتحها الى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم :

من المعلوم أن يهود خيبر أُبقوا بعد فتحها عمالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين. ثم ان المسلمين لم يأخذوا حذرهم منهم فكان مارواه سهل بن أبي حثمة [١] . قال: " أُصيب عبد الله بن سهل [٢] بخيبر ، وكان خرج اليها في أصحاب له يمتار فيها تمرا . فوجد في عين قد كسرت عنقه ثم طرح فيها ، قال : فأخذوه فغيبوه ، ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له شأنه فتقدم/ اليه أخوه عبد الرحمن بن سهل [٣] ، ومعه ابنا عمه حويصة ومحيصة ابنا مسعود [٤] ، وكان صاحب الدم ، وكان ذا قدم في القوم ، فلما تكلم قبل ابني عمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكُبر الكُبر .. [٥] فسكت ، فتكلم حويصة ومحيصة ثم تكلم هو بعد ، فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل صاحبهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتسمون قاتلكم ، ثم تحلفون عليه خمسين يمينا فنسلمه اليكم [٦] ؟

---

(١) سهل بن أبي حثمة يكنى أبا عبد الرحمن ... من بني حارثة من الأوس أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو صحابي ، ابن عبد البر: الاستيعاب ، ج٢ ، ص ٦٦١.

(٢) " عبد الله بن سهل الأنصاري الحارثي ، أخو عبد الرحمن وابن أخي حويصة ومحيصة ، وهو المقتول بخيبر " . ابن عبد البر: الإستيعاب ج ٣ ، ص ٩٢٤.

(٣) عبد الرحمن بن سهل بن زيد بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة الأنصاري ، اختلف في شهوده بدرا ولكنه شهد أحدا وما بعدها . وهو أخو المقتول بخيبر . ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٣ ، ص ٤٥٧.

(٤) حويصة بن مسعود هو الذي أسلم بعد مقتل ابن الاشرف وابن سنينة وهو أخو محيصة بن مسعود مبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل فدك ، الواقدي : المغازي ، ج ١ ، ص ١٩١-١٩٢ ، ج ٢ ، ص ٧٠٦.

(٥) ويقال كبِّر كبِّر والمعنى قدموا الأكبر فالاكبر. ابن هشام : السيرة ج ٣ ، ص ٣٧٠.

(٦) يعني: أنه إن كان عندكم من العلم وقوة الظن الى حد أن تسموا قاتلكم ، فاحلفوا ليثبت حقكم على من أقسمتم عليه . النووي: شرح صحيح مسلم ، ج ١١ ، ص ١٤٧.

قالوا يارسول الله ماكنا لنحلف على مالا نعلم ، قال: أفيحلفون بالله خمسين يمينا ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا . ثم يبرؤن من دمه ؟ قالوا يارسول الله ماكنا لنقبل أيمان يهود مافيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على إثم قال: فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة ناقة "(١) .

وتتفق الروايات على أن عبدالله بن سهل قتل بخيبر (٢) .

وهى متفقة أيضا على أن الأنصار ادعوه على اليهود (٣) . والعلماء استنبطوا من هذه الحادثة مايعرف بالقسامة . " وهى الأيمان تقسم على أولياء القتيل إذا ادعوا الدم أو على المدعى عليهم الدم ، وخص القسم على الدم بلفظ القسامة "(٤) .

وقد اتفق على الأخذ بالقسامة إذا كانت على مثل قصة عبدالله بن سهل رضى الله عنه . وهى أن يوجد قتيل فى محلة أعدائه لايخالطهم غيرهم (٥) .

ذلك هو الحدث وتلك هى التهمة على اليهود . بقى أن نرى ما الذى فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأنصار (٦) واليهود.

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٦٩-٣٧٠.

(٢) . مالك : الموطأ ، كتاب القسامة ، باب تبرئة اهل الدم ، ج ٢ ، ص ٨٧٧ .
. عبدالرزاق : المصنف ، باب القسامة ، ج١٠ ، ص ٢٩-٣٠.
. ابن أبى شيبة : الكتاب المصنف ، كتاب الديات ، باب ماجاء فى القسامة ، ج ٩ ، ص ٣٨٣ .
. أحمد : المسند ج ٤ ص ٣.
صحيح البخارى : كتاب الجزية والموادعة ، باب الموادعة ، ج ٤ ، ص ٦٧.
صحيح مسلم : كتاب القسامة - باب القسامة ، ج ٣ ، ص ١٢٩٤-١٢٩٥.

(٣) . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ - ٣٧٠.
. عبدالرزاق : المصنف ، باب القسامة ج١٠ ، ص ٢٧.
صحيح مسلم : كتاب القسامة ، باب القسامة ، ج٣ ، ص ١٢٩٥ .

(٤) ابن حجر: فتح البارى كتاب الديات ، باب القسامة ، ج١٢ ، ص ٢٣١.

(٥) النووى : شرح صحيح مسلم ، ج١١ ، ص ١٤٥.

(٦) يقال انهم كانوا ثلاثين . الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٧١٤.

لقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليهود بشأن عبد الله بن سهل رضى الله عنه ، فكتب اليه أنهم لم يقتلوه [١] .

ولما كان لابينة للأنصار فى صاحبهم إلا أنه وجد فى خيبر محلة يهود التى لايخالطهم بها آنذاك قبيلة أخرى [٢] .

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم : سألهم الأيمان فى تعيين القاتل فلم يستطيعوا الحَلِف . قال أفتحلف لكم يهود ؟ قالوا ليسوا بالمسلمين [٣] ، فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم الأصلح ، وأعطى دية الانصارى ، فلم يُهدر دمه وأبقى اليهود على عهدهم ، استئلافا لهم [٤] .

وأما الروايات التى ذكر فيها أن دية الأنصارى كلها [٥] أو بعضها [٦] ، كانت على اليهود ، فإنها تحمل على طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منهم كما هو فى الروايات الصحيحة ، لا انهم دفعوا منها شيئا .

---

(١) . مالك : الموطأ ، كتاب القسامة ، باب تبرئة أهل الدم فى القسامة ، ج ٢ ، ص ٨٧٨ .
صحيح البخارى : كتاب الاحكام ، باب كتابة الحاكم الى عماله ، ج ٨ ، ص ١٢٠ .

(٢) سبق ، ص ٢١٨ .

(٣) . الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٧١٤ .
. مالك : الموطء ، كتاب القسامة ، باب تبرئة اهل الدم فى القسامة ، ج ٢ ، ص ٨٧٧ .
صحيح البخارى : كتاب الاحكام ، باب كتابة الحاكم الى عماله ، ج ٨ ، ص ١٢٠ .

(٤) النروى : شرح صحيح مسلم ، ج ١١ ، ص ١٤٧-١٤٨ .

(٥) . عبد الرزاق : المصنف ، باب القسامة ، ج١٠ ، ص ٢٧-٢٨ ، ٢٩ .
. ابن ابى شيبة : الكتاب المصنف ، كتاب الديات ، باب ماجاء فى القسامة ، ج٩ ، ص ٣٧٦ .

(٦) . الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٧١٥ .

ب - احداثهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد تعامل المسلمون مع خيبر على أنها أرضهم يمرون بها فى أسفارهم ويترددون اليها لأخذ ميرتهم ، أو نصيبهم مما تخرج ، حتى بعد أن حصل من اليهود مايريب ، وتوجيه التهمة اليهم .

فعن سهل بن أبى حثمة رضى الله عنه : " قال: أقبل مظهر بن رافع الحارثى[1] بأعلاج من الشام يعملون له بأرضه وهم عشرة ، فاقبل حتى نزل بهم خيبر ، فأقام بها ثلاثة أيام فيدخل بهم رجل من اليهود فقال انتم نصارى ونحن يهود وهؤلاء قوم عرب قد قهرونا بالسيف وأنتم عشرة رجال أقبل رجل واحد منهم يسوقكم من أرض الخمر والخير الى الجَهد والبؤس وتكونون فى رق شديد ، فاذا خرجتم من قريتنا فاقتلوه . قالوا: ليس معنا سلاح فدسوا اليهم سكينين أو ثلاثة .قال: فخرجوا فلما كانوا بثبار قال لأحدهم وكان الذى يخدمه منهم : ناولنى كذا وكذا، فاقبلوا اليه جميعا قد شهروا سكاكينهم فخرج مظهر يعدو الى سيفه وكان فى قراب راحلته ، فلما انتهى الى القراب لم يفتحه حتى بعجوا بطنه ، ثم انصرفوا سراعا حتى قدموا خيبر على اليهود فآووهم وزودوهم وأعطوهم قوة فلحقوا بالشام "[2] .

وكما هو واضح من القصة أن القتل كان بأيدى العلوج النصارى الذين قدم بهم مظهر من أرض الشام ، ولم ينله منهم أذى فى سفره الى ان وصل خيبر ثم يقتل بها . فعلم ان القتلة هم يهود خيبر[3] . وما أولئك العلوج إلا مدفوعين منهم .

---

(١) مظهر بن رافع : بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو بن عامر من الاوس الانصارى الاوسى ثم الحارثى ،شهد أحدا ومابعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقتله العلوج فى خلافة عمر.
ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ١٩٢.

(٢) الواقدى: المغازى ،ج ٢ ، ص ٧١٦.

(٣) ابن حزم: جمهرة انساب العرب ، ص ٣٤٠.

وحدثهم الأخير مارواه عبدالله بن عمر رض الله عنهما : " قال خرجت أنا والزبير والمقداد بن الاسود[١] الى أموالنا بخيبر نتاعدها ، فلما قدمنا تفرقنا فى أموالنا قال : فعدى على تحت الليل ، وأنا نائم على فراشى ، ففدعت يداى من مرفقى ، فلما أصبحت أستصرخ على صاحباى فأتيانى فسألانى : من صنع هذا بك ؟ فقلت: لا أدرى" قال : فأصلحا من يدى ثم قدما بى على عمر رضى الله عنه ، فقال: هذا عمل يهود ،ثم قام فى الناس خطيبا فقال: أيها الناس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم إذا شئنا ، وقد عدوا على عبدالله بن عمر ، ففدعوا يديه ، كما قد بلغكم مع عدوهم على الأنصارى قبله ، لانشك أنهم أصحابه ، ليس لنا هناك عدو غيرهم ، فمن كان له مال بخيبر فليلحق به ، فانى مخرج يهود ، فأخرجهم "[٢] .

ج - اجلاء عمر رضى الله عنه ليهود خيبر وماحولها

انا نعلم أن يهود خيبر نزلوا على الجلاء ، ولكنهم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبقوا عمالا له على أرض خيبر ، فأقروا بها من نهاية النصف الأول من السنة السابعة على التقريب والى السنة الخامسة عشرة .

---

(١) المقداد بن الأسود: هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك كان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهرى،فتبناه فكان يقال له المقداد ابن الأسود . فلما نزل القرآن ادعوهم لآبائهم قيل المقداد بن عمرو، هاجر الى الحبشة ،وشهد بدرا و أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،كانت وفاته بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل الى البقيع وصلى عليه عثمان رض الله عنهما وذلك سنة ٣٣هـ، ابن سعد: الطبقات ،جـ ٣ ، ص ١٦١، ١٦٢.

(٢) . ابن هشام : السيرة النبوية جـ٣ ص ٣٧٢.
. أبوداود : كتاب الخراج والامارة والفىء باب ماجاء فى حكم أرض خيبر ،جـ٣ ، ص ١٥٨.

وان كان الاجلاء عند بعضهم بعد مضى جمهور[1] أو عامة[2] خلافة عمر رضى الله عنه .

وذكر آخرون أنه سنة عشرين[3] .

ولكن الذى جاء فى رواية ابن اسحاق : " فلما توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم ،أقرها أبوبكر رضى الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم على المعاملة التى عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى ،ثم أقرها عمر رضى الله عنه صدرا[4] من امارته[5]" .

وان كانت هذه - وهى عن الزهرى - تعنى أن اجلاء اليهود حصل فى الجزء الأول من خلافة عمر لاوسطها ولاآخرها . فان رواية الزهرى نفسها قد ذكرت عند غير ابن اسحاق مرة كما رواها ابن اسحاق وأخرى قال فيها : "دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر الى يهود خيبر يعملونها ولهم شطرها فمضى على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وسنتين من خلافة عمر حتى أجلاهم عمر عنها[6] " .

فاتضح من ذلك أن كلمة "صدر امارة عمر" انما هى سنتان . وأما الروايات الأخرى التى لم يكن فيها تحديد بالسنين فانا لانؤرخ بها .

---

(١) ابن حزم : جوامع السيرة ،ص ٢١٣ .

(٢) . أبو يوسف : كتاب الخراج ص ١١٣ .
. أحمد : المسند ،جـ٢،ص ٣٠ .

(٣) الطبرى : تاريخ الأمم ،جـ٤،ص ١١٢ .
. ابن الأثير : الكامل ،جـ٢،ص ٣٩٨ .
. نورة بنت عبدالملك : الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى المدينة المنورة فى صدر الاسلام ،تهامة ،ط١،١٤٠٣هـ ،جدة ،ص ٥٩ .

(٤) صدر : صدر كل شىء أوله . الرازى : مختار الصحاح ،ص ٣٥٨ .

(٥) ابن هشام : السيرة ،جـ٣،ص ٣٧١ .

(٦) عبدالرزاق : المصنف ،باب اجلاء اليهود من المدينة ،جـ٦،ص ٥٦ ، وباب المزارعة على الثلث وعلى الربع جـ٨،ص ٩٨ .

ولعل مدة بقاء اليهود بخيبر كان قابلا لأن يطول أكثر مما كان لولا أن يهودها قد تسببوا فى قصره ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أوصى فى مرض موته : أن لايجتمع بجزيرة العرب دينان [١] . وقال : " لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها الا مسلما" [٢].

وما يمنع اليهود من سكناه ليس كل جزيرة العرب وإنما بعضها : قد تكون الجزيرة كلها ماعدا اليمن وحدها ، أو أنهم يمنعون من الحجاز واليمامة وما ولاها [٣]. أو الحجاز وحده [٤] .
وقد يقتصر على مكة والمدينة واليمامة وقراها [٥] .

وكانّ الخليفة أبابكر رضى الله عنه كان يرى فى كل خلافته أن اليهود وغيرهم لايمنعون من الاقامة بالجزيرة إلا من مكة والمدينة ، وسار عمر رضى الله عنه على ذلك الى أن مضى من خلافته سنتان ولما حدث فى خلافته مالم يحدث فى خلافة أبى بكر ، فانه جعل يفحص أمر إقامة اليهود بخيبر، فتجمعت له روايات الصحابة بشأنهم الى ماكان يحفظ من رسول الله صلى الله

---

(١) • ابن هشام: السيرة النبوية ج٣ ص ٣٦٨ ، ٣٧١.
• الواقدى: المغازى ، ج ٢ ص ٧١٧.
• عبدالرزاق : المصنف باب إجلاء اليهود من المدينة ج ٦ ص ٥٤، ٥٦ ، ٥٧.
• ابن أبى شيبة: كتاب الجهاد باب من قال: لايجتمع اليهود والنصارى ج ١٢ ص ٣٤٥.
(٢) عبدالرزاق : المصنف باب إجلاء اليهود ج٦ ، ص ٥٤.
صحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير - باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ،ج ٣ ، ص ١٣٨٨.
أبوداود: السنن . كتاب الخراج والامارة والفئ باب فى اخراج اليهود ج ٣ ص ١٦٥.
(٣) ابن حجر: فتح البارى كتاب الجهاد باب هل يستشفع الى أهل الذمة ،ج٦ ، ص ١٧١.
(٤) عبدالرزاق : المصنف باب إجلاء اليهود من المدينة ،ج ٦ ،ص ٥٧-٥٨.
(٥) الحلبى : إنسان العيون ،ج ٢ ص ٧٧٣.
(٦) • ابن هشام: السيرة النبوية ج٣ ص ٣٦٨ ، ٣٧١.
• عبدالرزاق : المصنف باب إجلاء اليهود من المدينة ،ج٦ ،ص ٥٣-٥٤.
• ابن أبى شيبة: كتاب الجهاد باب من قال: لايجتمع اليهود والنصارى ج١٢ ، ص ٣٤٤-٣٤٥.

صلى الله عليه وسلم [١] . فشاور المسلمين فى إجلائهم فوافقوه على ما أراد [٢] .

ولما كانت النصوص تحتمل أن يكون المراد منع مساكنة اليهود للمسلمين فى حواضرهم [٣] . وخيبر آنذاك ليست حاضرة إسلامية ، بل إن جميع سكانها كانوا يهود [٤] . فان أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه قد نادى فى يهود خيبر : أنه يريد إجلاءهم فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البقاء فليأت به [٥] . ولم يأت اليهود بشئ من ذلك وإنما احتجوا بمعاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم وتركه لهم حتى لقى الله وهم على ماهم عليه [٦] .

فرد عمر على ذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد بنى أبى الحقيق الذى عامله على خيبر : " كيف بك إذا أُخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك [٧] ليلة بعد ليلة فقال :كانت هذه هُزيلة من أبى القاسم [٨]

---

(١) . عبدالرزاق : المصنف ، باب إجلاء اليهود من المدينة ،ج ٦ ،ص ٥٤.
صحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير ، باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، ج٣ ، ص ١٣٨٨.

(٢) الواقدى: المغازى ،ج٢ ، ص ٧١٦-٧١٧.

(٣) عبدالرزاق : المصنف ، باب إجلاء اليهود من المدينة ج٦ ، ص ٥٨.

(٤) . أبوداود : كتاب الديات ، باب فى ترك القود بالقسامة ، ج ٤ ، ص ١٧٩.
. النووى : شرح صحيح مسلم ،ج ١١ ، ص ١٤٥.
ابن حجر: فتح البارى كتاب الديات ، باب القسامة ،ج ١٢ ،ص ٢٣٧.

(٥) . ابن هشام: السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٧١.
. الواقدى : المغازى ، ج٢ ،ص٧١٧.
. عبدالرزاق : المصنف باب اجلاء اليهود من المدينة ،ج ٦ ، ص ٥٦.

(٦) يأتى معنا فى آخر الفصل الكتاب الذى اظهره اليهود فى الوقت المتأخر .

(٧) قلوصك : القلوص هى من النوق الشابة ، وهى بمنزلة الجارية من النساء
الجوهرى : الصحاح ،ج ٣ ، ص ١٠٥٤.

(٨) القائل هو ابن أبى الحقيق .

قال: كذبت ياعدو الله [١] فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ماكان لهم من التمر مالا وإبلا وعروضا من اقتاب وحبال وغير ذلك "[٢] .

ويهود خيبر قد ارتكبوا مرات مايعد نقضا للعهد الذى كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين،مثل اعتدائهم على الأنصارى في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقتلهم آخر من الأنصار ،ومحاولة قتل عبدالله بن أمير المؤمنين عمر رضى الله عنهما فى خلافة عمر رضى الله عنه [٣] .

ولم يكن ذلك فحسب ، بل إنه قد ظهر فيهم الزنا والغش للمسلمين[٤] . فكان ذلك مضافا الى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اخراج اليهود من جزيرة العرب فأجلى عمر رضى الله عنه يهود خيبر وفدك [٥] .

ولم يجل يهود وادى القرى لأنهم لايرونها من حريرة العرب [٦] وكانت تيماء مما أجلى إليها يهود خيبر [٧] .

---

(١) القائل هنا عمر رضى الله عنه .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الشروط - باب اذا اشترط فى المزارعة اذا شئت اخرجتك . ج ٣ ، ص ١٧٨.

(٣) سبق ذكر ذلك .

(٤) . البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٦.
. ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٤١٠.

(٥) . الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٧٢١.
أبوداود : السنن كتاب الخراج والامارة والفىء ، باب إخراج اليهود، ج ٣ ، ص ١٦٦.

(٦) . أبوداد :المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٦٦.
. البغوى : شرح السنة ، ج ١١ ، ص ١٨٢.

(٧) . عبد الرزاق : المصنف " باب اجلاء اليهود من المدينة ،ج ٦ ،ص ٥٥ .
صحيح البخارى : كتاب ماجاء فى الحرث والمزارعة ،باب اذا قال رب الأرض أقرك ماأقرك الله ......،ج٣،ص ٧١ .

ويبدو لى أنه لابد من التعرض للكتاب الذى أظهره اليهود ، ويتضمن اعفاء يهود حنينا[١] وخيبر ومقنا [٢] من الجزية وهو [٣] :

" بسم الله الرحمن الرحيم .

هذا كتاب من محمد رسول الله لحنينا ، ولأهل خيبر ، والمقنا ولذراريهم مادامت السموات على الارض ، سلام أنتم انى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو .

أما بعد : فانه أنزل على الوحى ، أنكم راجعون الى قراكم وسكنى دياركم ، فارجعوا آمنين بأمان الله وأمان رسوله ، ولكم ذمة الله وذمة رسوله على أنفسكم ، ودينكم ، واموالكم ، ورقيقكم ، وكل ماملكت أيمانكم . وليس عليكم أداء جزية ، ولاتجز لكم ناصية ، ولايطأ أرضكم جيش ، ولاتحشد ون ولاتحشرون ولا تعشرون ولاتظلمون ، ولايجعل احد عليكم رسما ، ولاتمنعون من لباس المشققات[٤] والملونات ، ولا من ركوب الخيل ولباس أصناف السلاح ، ومن قاتلكم فقاتلوه ومن قتل فى حربكم فلا يقاد به احد منكم ولا له دية ومن قتل منكم أحد المسلمين تعمدا فحكمه حكم المسلمين . ولا يفترى عليكم بالفحشاء ولاتنزلون منزلة أهل الذمة ، وان استعنتم تعانون [٥] وان استرفدتم ترفدون [٦] ، ولا تطالبون ببيضاء ولا صفراء ، ولا سمراء[٧] ، ولاكراع ولاحلقة ولا شد الكشتيز [٨] . ولا لباس المشهرات ، ولايقطع لكم شسع [٩] نعل ،

---

(١) حنيناء : موضع بالاتفاق واختلف فى مكانه من بلاد الشام . ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .

(٢) المقنا : قرب أيلة : صالحهم النبى صلى الله عليه وسلم . وكانوا يهودا ياقوت: معجم البلدان ج٥ ص ١٧٨ .

(٣) نورد النص من مرجعيه بما فيه ، ثم ننبه على ما نجد من خطأ .

(٤) المشققات :

(٥) تعانوا : بحذف النون لأن الفعل جواب شرط مجزوم .

(٦) ترفدوا : بحذف النون لأن الفعل جواب شرط مجزوم .

(٧) سمراء : الحنطة ، الرازى : مختار الصحاح ، ص ٣١٣ .

(٨) الكشتيز :

(٩) الشسع : واحد شسوع النعل التى تشد الى زمامها . الجوهرى: الصحاح ج٣ ، ص ١٢٣٧ .

ولاتمنعون دخول المساجد ، ولاتحجبون عن ولاة المسلمين ولايولى عليكم وال الامنكم أو من أهل بيت رسول الله ويوسع لجنائزكم الا (الى ؟)[١] أن تصيروا الى موضع الحق اليقين ، وتكرموا[٢] لكرامتكم ولكرامة صفية ابنة عمكم . وعلى أهل بيت رسول الله وعلى المسلمين أن تكرم كريمكم[٣] ويعفوا عن مسيئكم ومن سافر منكم وهو (فهو ؟) فى أمان الله وأمان رسوله ولا اكراه فى الدين ومن منكم اتبع ملة رسول الله ووصيته كان له ربع ما أمر به رسول الله لأهل بيته ، تعطون عند عطاء قريش وهو خمسون دينارا ، ذلكم بفضل منى عليكم . وعلى أهل بيت رسول الله وعلى المسلمين الوفاء بجمع[٤] ما فى هذا الكتاب . فمن اطلع لحنيننا وأهل خيبر والمقا[٥] بخير فهو خير له ومن اطلع لهم بشر فهو شر له ومن قرأ كتابى هذا ، أو قرىء عليه وغير أو خالف شيئا مما فيه ، فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين من (الملائكة) ، والناس أجمعين ، وهو برىء من ذمتى وشفاعتى يوم القيامة وأنا خصمه ، ومن خصمنى فقد خصم الله ، ومن خصم الله فهو فى النار . و الـ (... ...) به وبئس المصير . شهد (الـ) له الذى لا اله الا هو وكف(ى) به شهيدا وملائكته (حملة عـ)رشه ومن حضر من المسلمين وكتب على بن أبو (؟) طالب بخطه ، ورسول الله يملى عليه حرفا حرفا يوم الجمعة لثالث (؟) ليال خلت من رمضان سنة خمس مضت من الهجرة . شهد (عمار) بن ياسر[٦] وسلمان الفارسى (؟) مولى

---

(١) (الى؟) هذا القوس وما يماثله مما ياتى : من فعل المؤلف .

(٢) هكذا النص ولكنه مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة وليس منصوبا ولامجزوما .

(٣) سبق أن ذكرت أنى سوف أنقل النص كما هو .

(٤) وهذا من الاخطاء اللفظية الواضحة .

(٥) المقا : من الأخطاء وهى المقنا .

(٦) كان حليفا فى بنى مخزوم بمكة ، وهو يمنى من عبس كان إسلامه بدار الأرقم بعد بضع وثلاثين رجلا ، حضر صفين مع على رضى الله عنهما وقتل هناك سنة ٣٧ ، ابن سعد: الطبقات ،ج٣ ، ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ - ٢٤٨ ، ٢٦٤ .

رسول الله وأبوذر الغفارى[١] "[٢] .

وحميد الله يقول : وجد نص هذه المعاهدة مكتوبا بالخط العبرانى واللغة العربية فى مخطوطة فى كنيزة مصر ، وهى الآن فى جامعة كيمبردج وقد نشر هيرشفلد صورتها الشمسية [٣] فى مقال له عنها فى مجلة جويش كوارترلى ريفيو Jewish Quarterly Review [٤] .

وأما اسرائيل ولفنسون فانه قال: " وأما النص الاخر[٥] لهذه المعاهدة فقد وصل الينا بعد اكتشاف آثار قديمة فى المقبرة اليهودية بمدينة الفسطاط حيث عثر عليه تحت أنقاض وهذا هو :

" بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله لحنينة ولاهل خيبر وآل مقنا[٦] وذراريهم مادامت السموات والارض[٧] ..

سلام انتم انى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو ...

أما بعد فانه أنزل[٨] الوحى أنكم راجعون الى قراكم وسكنى داركم[٩]

---

(١) ابوذر الغفارى : اختلف فى اسمه وهو مشهور بكنيته وقبيلته غفار كان من كبار الصحابة ، قديم الاسلام . يقال: أسلم بعد أربعة فكان خامسا . توفى بالربذة فى بلاد غطفان سنة ٣١ هـ . ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج٤ ، ص ١٦٥٢ - ١٦٥٣ ، ١٦٥٥ .

(٢) محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٦ ، القاهرة ص ٥٩-٦١ .

(٣) مجموعة الوثائق السياسية ، ص ٥٨ .

(٤) الوثائق السياسية ، ص ٥٩ .

(٥) ذكر نص كتاب فيما سبق ولكنه يختلف عن هذا لانه لم يذكر أهل خيبر .

(٦) فى العبارة اختلاف عما سبق فى النص الاول ترتيبا ولفظا .

(٧) فى النص الاول : " على الارض " .

(٨) فى النص نفسه زيادة " على " .

(٩) فى النص نفسه " دياركم " .

فارجعوا آمنين بأمان اللهوأمان رسوله ولكم ذمة اللهوذمة رسوله ولكم ذمة الله على أنفسكم ودونكم [١] وأموالكم ورقيقكم وكل ماملكت أيمانكم وليس عليكم أداء جزية ولا تجز لكم ناصية ولاتوطأ أرضكم [٢] ولاتحسدون (ولاتحرشون ؟) [٣] ولاتصلمون [٤] ولايجعل أحد عليكم [٥] ولاتمنعون من لباسالمشققات [٦] والملونات ولا من ركوب الخيل ولباس أصناف السلاح. ومن قاتلكم فقاتلوه ومن قتل فى حربكم فلايقاد به أحد منكم ولا له دية ومن قتل منكم أحد المسلمين تعمدا فحكمه حكم المسلمين ولايعتدى عليكم بالفحشاء (ولاتجزلون منزلة ؟) [٧] أهل الذمة وان استعنتم تعانون وان استرفدتم ترفدون [٨] ولاتطالبون ببيضاء ولا بصفراء ولا بسمراء [٩] ولا كراع ولا حلقة [١٠] ولايقطع لكم شسع فعل . ولاتمنعون دخول المساجد ولاتحجبون من ولاية المسلمين [١١] ولايولى عليكم الا منكم او من أهل بيت رسول الله (واسع ؟) [١٢] لجنائزكم الى [١٣] أن تصير الى موضع الحق اليقين وتكرموا لكرامتكم ولكرامة

---

(١) فى النص نفسه " دينكم " .

(٢) فى النص نفسه " لايطأ أرضكم جيش ".

(٣) القوسان ومابينهماعلى ماهما فى النص .

(٤) فى النص الاول "تظلمون ".

(٥) فى النص نفسه زيادة " رسما ".

(٦) المشققات :

(٧) سبقت الاشارة الى مثل هذين القوسين وما بداخلهما.

(٨) سبقت ملاحظتى . مع أنى سألت أحد العلماء هل يجوز ابقاء النون فى الفعل بعد دخول الجازم فقال أنه يوجد وليس هو الافصح.

(٩) النصالأول ليس فى كلمة صفراء وسمراء،باء

(١٠) فى النص نفسه : " لاشد الكشتيز ولا لباس المشهرات ".

(١١) فى النص نفسه : " عن ولاة المسلمين ".

(١٢) فى النص نفسه " ويوسع " .

(١٣) فى النص الأول : " الا (الى ؟) ".

صفية ابنة عمكم وعلى أهل بيت رسول الله وعلى المسلمين أن يكرموا[١] كريمكم ويعفوا عن مسيئكم ومن سافر منكم فهو[٢] فى أمان الله وأمان رسوله ولا اكراه فى الدين ومن منكم اتبع ملة رسول الله ووصيته كان له ربع ما أمر به رسول الله لأهل بيته تعطون عطاء قريش وهو خمسون دينارا ذلك بفضل منى عليكم وعلى أهل بيت رسول الله وعلى المسلمين الوفاء بجميع[٣] مافى هذا الكتاب فمن اطلع الى[٤] حنينة وأهل خيبر ومقنا[٥] بخير فهو خير له ومن اطلع له[٦] بشر فهو شر له ومن قرأ كتابى هذا أو قرئ عليه وغير أو خالف شيئا مما به[٧] فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين من الملائكة والناس أجمعين وهو برئ من ذمتى وشفاعتى يوم القيامة وأنا كاظمة[٨] ومن كاظمنى فقد كاظم الله فهو فى النار وكفى بالله شهيدا وبملائكته وبمن حضر من المسلمين وكتب على بن أبى[٩] طالب بخطه ورسول الله أملى عليه حرفا حرفا يوم الجمعة للثلاث الاول[١٠] خلت من رمضان سنة خمس مضت من الهجرة شهد عمار بن ياسر وسلمان الفارسى[١١] مولى رسول الله وأبوذر الغفارى .... "[١٢] .

---

(١) فى النص نفسه : " ان تكرم ".

(٢) فى النص نفسه : " وهو (فهو ؟) "

(٣) فى النص نفسه : " بجمع " .

(٤) فى النص نفسه : " لحنينا ".

(٥) فى النص نفسه : " والمقا ".

(٦) فى النص نفسه : " اطلع لهم ".

(٧) فى النص الاول: " فيه ".

(٨) العبارة من كلمة : " كاظمه الى وبمن حضر " تخالف النص الاول .

(٩) فى النص الاول : "(ابو ؟) "

(١٠) وفى النص نفسه : " لثالث (؟) ليال " .

(١١) وفى النص نفسه : " الفوارسى (؟) ".

(١٢) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٧٩ - ١٨٠.

هذا الكتاب المنسوب للنبى صلى الله عليه وسلم ، فى كتاب حميد الله واسرائيل ولفنسون :

ومع انهما قد اتفقا فى الاشارة الىمرجع واحد أخذا عنه هذا النص (١) . الا أنهما قد اختلفا فى ذكر مكان العثور على مصدر النص (٢) .

كما اختلفا أيضا فى كلمات وعبارات فى النص نفسه ، ولأجل ذلك كتبت نسخ كل منهما بكل مافيه (٣) .

والمؤلفان قد نقدا النص . ولم يتفقا فىالحكم عليه (٤) .

والكتاب لم يذكره أهل السير ولا غيرهم منالعلماء المتقدمين (٥).
وانما وجدنا ذكر كتاب رفعه بعض اليهود فى خلافة القائم بأمر الله - ببغداد - وادعوا أنه كتاب رسول الله صلى اللهعليهوسلموأنه بخط على رضي الله عنه (٦) . وفيه اسقاط الجزية عن أهل خيبر . وفيه شهادات الصحابة (٧) ، فعرض على ابى بكر الخطيب (٨) ، فقال هذا مزور ، وكان من برهانه على تزويره :

---

(١) Jewish Quarterly Review
(٢) سبق ذكره فى مقدمة كل منهما لنصه .
(٣) سبق أن أشرت الى بعض الاخطاء فيهما .وقد كتب حميد الله النص باخطائه مشيرا الىالصحيح ولكنى رايت فيه مافاته التنبيه عليه .
(٤) فالأول اشار الى بطلانه والثانى أشار الى احتمال صحة بعضه .
(٥) ابنالقيم : أحكام اهلالذمة ،تحقيق صبحى الصالح ،ج ١ ص ٥٤.
(٦) ابن الجوزى : المنتظم فىتاريخ الملوك والامم ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية الطبعة الاولى سنة ١٣٥٩ عاصمة حيدر اباد الدكن ، ج٨ ، ص ٢٦٥.
(٧) ياقوت : معجم الادباء سلسلة الموسوعات العربية ، دار المأمون الطبعة الاخيرة، مصر ، ج٤ ،ص ١٨.
(٨) . احمد بنعلىالخطيب البغدادى ، اشهر مؤلفاته تاريخبغداد ، سمع الخليفة القائم بامر الله جزء١٦ منه (٣٩٢-٤٦٣هـ)

. ابنعساكر : تهذيبتاريخ دمشق الكبير ،ج١ ، ص ٣٩٩ - ٤٠٠ ، ٤٠٢.

أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما شاهد فيه وهو لم يسلم إلا يوم الفتح ، وسعد بن معاذ رضي الله عنه .وقد مات يوم الخندق فى سنة خمس وخيبر فتحت سنة سبع (١) .

ونحن قد علمنا أن الجزية ما فرضت إلا بعد فتح مكة (٢) .

وظهور الكتاب على ماذكرناه لم يحدد بسنة ، ولكنه عرض على الخطيب وكما علمنا أن الخطيب توفى فى أول العقد الثانى من النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى (٣) .

أما ظهوره بعد ذلك فقد حدد أنه فى سنة إحدى وسبعمائة ، والذى عرض عليه فى هذه الآونة هو : شيخ ابن القيم (٤) .

وهذا نقده له : " قال شيخنا : ولما كان عام احدى وسبعمائة أحضر جماعة من يهود بدمشق عهودا ادعوا انها قديمة ، وكلها بخط على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وقد غشوها - لعلها عتقوها (٥) - بما يقتض تعظيمها ، وكانت قد نفقت على ولاة الأمور من مدة طويلة (٦) ، فأسقطت عنهم الجزية بسببها وبأيديهم تواقيع ولاة ، فلما وقفت عليها تبين فى نفسها مايدل على كذبها من وجوه كثيرة جدا :

---

(١) . ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والامم ، جـ ٨ ، ص ٢٦٥.
. ياقوت : معجم الادباء ، جـ ٤ ، ص ١٨.
. الصفدى : كتاب الوافى بالوفيات ، اعتناء هلموت ريتر ، الطبعة الثانية غير المنقحة ، ١٤٠١ هـ ، بقيشبادن ، جـ ١ ، ص ٤٤-٤٥.
. السبكى: عبد الوهاب : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحى ، مطبعة عيسى الحلبى وشركاه . الطبعة الاولى ، ١٣٨٥ هـ - جـ ٤ ، ص ٣٥.
. ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٠٨-١٠٩.

(٢) البحث ، ص ١٨٩.

(٣) سبق ذلك

(٤) قال محقق : احكام اهل الذمة ، صبحى الصالحى ، " لعله ابن تيمية ".

(٥) قال ابن القيم فى زاد المعاد : " أظهر طائفة منهم كتابا قد عتقوه وزوروه " جـ ٣ ، ص ١٥٢.

(٦) ذكر المدة الطويلة تفهم أنها نسبية لأنه سياتى ان هذا الكتاب لم يرفع الى العلماء المتقدمين ، ص ٢٣٤

منها : اختلاف/الخطوط اختلافا متفاقما فى تأليف الحروف الذى يعلم معه أن ذلك لايصدر عن كاتب واحد ، وكلها نافية أنه خط على بن أبى طالب رضى الله عنه ٠

ومنها: أن فيها من اللحن الذى يخالف لغة العرب مالايجوز نسبة مثله الى على رضى الله عنه ولا غيره ،

ومنها: الكلام الذى لايجوز نسبته الى النبى صلى الله عليه وسلم فى حق اليهود مثل قوله : " أنهم يعاملون بالاجلال والاكرام " وقوله " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " وقوله : " أحسن الله بكم الجزاء " وقوله : " وعليه أن يكرم محسنكم ويعفو عن مسيئكم " وغير ذلك

ومنها: أن فى الكتاب إسقاط الخراج عنهم مع كونهم فى أرض الحجاز والنبى صلى الله عليه وسلم لم يضع خراجا قط [1] وارض الحجاز لا خراج فيها بحال والخراج أمر يجب على المسلمين ، فكيف يسقط عن أهل الذمة ؟

ومنها: أن فى بعضها اسقاط الكلف والسخر عنهم ، وهذا مما فعله الملوك المتأخرون لم يشرعه الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه وفى بعضها أنه شهد عنده عبدالله بن سلام وكعب بن مالك وغيرهما من أحبار اليهود : وكعب بن مالك لم يكن من احبار اليهود [2] ، فاعتقدوا انه كعب بن مالك وذلك لم يكن من الصحابة ، وانما أسلم على عهد عمر رضي الله عنه [3] .

---

(١) يقول أبويعلى : " وأما الوجوه التى يفترقان - يريد الجزية والخراج - فيها فاحدها:
أن الجزية نص ، والخراج اجتهاد " الاحكام السلطانية ، مطبعة أولاد مصطفى الحلبى ، ١٣٥٧هـ ، ص ١٣٧٠

(٢) كعب بن مالك بن عمرو بن القين خزرجى أنصارى ، شهد العقبة واختلف فى شهوده بدرا ، ثم شهد أحدا والمشاهد ماعدا تبوك ٠ وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ٠ توفى سنة ٥٠ هـ ، وقيل ٥٣ هـ ٠
ابن عبدالبر : الاستيعاب جـ٣ ، ص ١٣٢٣ ، ١٣٢٤٠

(٣) لعله أراد كعب الأحبار ، وهو الذى أسلم باليمن فى خلافة عمر ثم قدم المدينة ، ثم خرج الى الشام وسكنها الى أن توفى بها سنة ٣٢هـ
ابن سعد: الطبقات ، جـ ٧ ، ص ٤٤٥٠

ومنها: أن لفظ الكلام ونظمه ليس من جنس كلام النبى صلى الله عليه وسلم .

ومنها: أن فيه من الاطالة والحشو مالايشبه عهود النبى صلى الله عليه وسلم .

وفيها وجوه أخر متعددة مثل أن هذه العهود لم يذكرها أحد من العلماء المتقدمين قبل ابن شريح (١) ولاذكروا أنها رفعت الى احد من ولاة الأمور فعملوا بها ، ومثل ذلك مما يتعين شهرته ونقله " ،

" قلت : ومنها : أن هذا لم يروه أحد من مصنفى كتب السير والتاريخ ولا/رواه احد من أهل الحديث ولا غيرهم البتة ، وانما يعرف من جهة اليهود ، ومنهم بدأ واليهم يعود (٢) " (٣) .

وبعد هذا النقد جاء ابن كثير فأفرد لذلك كتابا من مؤلفاته (٤) .

وجئت هنا بهذا النص الذى ليس له وجود فى المصادر من السيرة والحديث لم استسغ دخوله فى الحديث عن سير الأحداث بخيبر أو اجلاء عمر رضى الله عنه لليهود ، لأنه مخالف للواقع آنذاك (٥) ، كما أنه مخالف لمحصلة من محصلات البحث والدراسة هنا (٦) ، ولكنه قد صار موجودا بعد عدم فى مدة تأليف السيرة وسائر المصادر الاسلامية المتقدمة (٧) .

---

(١) ابن شريح: لم أطلع له على ترجمة .

(٢) فى مناهج البحث مايسمى بالنقد الخارجي والداخلى. والنقد الخارجي لهذا النص كان حسب إمكانات ذلك الوقت فى غاية من الادراك . واما نقده الداخلى فقد كان دقيقا وافيا مع اشارته الى ايجازه له .

(٣) ابن القيم : احكام أهل الذمة ، جا ، ص٥٣-٥٥.

(٤) ابن كثير : البداية ، ج ١٢ ، ص ١٠٩.

(٥) الواقع أنهم أُجلوا ولم يدعوا فى حينه أن عندهم عهد مكتوب من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦) وهى شرطه صلى الله عليه وسلم عليهم الجلاء متى شاء وتركهم بخيبر على ذلك .

(٧) لايوجد فى مادة السيرة لا فى كتبها ولا فى الكتب المتضمنة لها.

ولأن كاتبوه قد ضمنوه أُمورا منها :

أن ليهود خيبر الحق فى سكناها من غير تقييد بأجل ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم الزم أهل بيته والمسلمين بالوفاء بجميع مافيه ، وتوعد المخالف بلعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

وكيف يكون ذلك ؟ وقد أجلاهم عمر بعد أن نادى فى المسلمين أنه يريد إجلاء يهود خيبر ، ولم يخالفه احد وكان عنده على رضى الله عنه كاتب الكتاب [١] وبعض الذين أثبتت أسماؤهم شهودا فيه ، وقد صار على خليفة ، ويهود خيبر مجلون عنها من غير إرادتهم . ولهذا كله فإنا جئنا بالكتاب فى آخر نقطة إجلاء عمر رضى الله عنه لليهود .

...

---

(١) على حسب زعمهم .

الفصل السادس

موقف المستشرقين مع التركيز على اليهود منهم من غزوة خيبر والرد عليهم

أ - إغفالهم موقف يهود خيبر السابق للغزوة واللاحق .

ب - إتيانهم بالأسباب المخالفة للواقع .

ج - إظهارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معتديا على اليهود .

....

نبدأ فى تعريف المستشرقين ، " وهم علماء متخصصون ينتمون الى أمم غير اسلامية ، ذوو تخصص فى لغات الشرق وعلومه ومعارفه قاموا بدراسة الشرق وخرجوا من دراستهم تلك الى[1] نتائج وقواعد وفوائد ومصالح خدمت آمالهم وأطماعهم الدينية والثقافية والفكرية والحضارية والاقتصادية والسياسية وغير ذلك "[2] .

وبداية الاستشراق تأريخا أواخر القرن الثانى الهجرى والثامن الميلادى[3] .

وأما موقعا : فانه الاندلس، مع التعقيب على أن هذه البداية كان غرضها الاستفادة دون أن تكون منظمة [4] .

والبداية المنظمة والهادفة تاريخها على ماذكره أحد المستشرقين: القرن الثانى عشر الميلادى وأصحابها هم رجال اللاهوت .[5]

ولم يبق علم الاستشراق بعد ذلك حكرا على رجال الكنيسة بل قد شاركهم فيه غيرهم بحيث صار يشمل غايات كثيرة وتخصصات متعددة ويحقق مهمات مختلفة .[6]

---

(١) الى نتائج : هكذا فى المرجع .

(٢) حسن محمد نايف : العلاقة بين التنصير والاستشراق من حيث النشأة والأهداف، ماجستير من قسم الاستشراق بالمعهد العالى بالمدينة المنورة ، ١٤٠٥ هـ ،١٤٠٦ هـ ، ص ١٦.

(٣) عبد الكريم على الباز : إفتراءات فيليب حتى وكارل بروكلمان على التاريخ الاسلامى ، تهامة ، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ ، جدة ، ص ١٧.

(٤) عبد الكريم الباز المرجع السابق ، ص ١٧ ، ١٨.

(٥) بارت : رودى : الدراسات العربية والاسلامية فى الجامعات الالمانية- ترجمة: مصطفى ماهر ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، ص٩.

(٦) العقيقى ، نجيب : المستشرقون ، دار المعارف ، ١٩٦٥م ، مصر ، ج ٣ ، ص ١١٤٨.

٣ - إغفالهم موقف يهود خيبر السابق للغزوة واللاحق :

إن فصل الأحداث عما ترتبط به يوهم إيهاما كبيرا , ومن ذلك ماقاله ولفنسون : " ومن ينظر الى حالة بنى النضير التعسة التى صاروا عليها بعد اجلائهم عن بلاد سكنوها منذ قرون وكانوا فيها أصحاب السلطان المطلق والثروة الطائلة والمزايا الواسعة لايوجه اليهم أقل لوم على محاولتهم الرجوع الى أرضهم وبحثهم عن الأنصار والحلفاء الذين يعينونهم على تحقيق أملهم والثأر من خصومهم فان هذه سجية من السجايا البشرية وطبيعة من الطبائع الانسانية بل وعمل مشروع لدى جميع الأمم(١) "(٢) .

أقول : وكيف استطاع من وصفوا بالتعساء أن يؤلبوا الأحزاب الذين يبلغ عددهم عشرة آلاف فى مدة سنة وبضعة أشهر؟

وقد التزم لبعض الأحزاب بعوض مالى مغرى ، وإن الاجابة على هذا لابد أن تكون أحد أمرين :

الأول : أن يكون يهود بنى النضير الذين نزلوا خيبر ، قد ملكوا أرضها وأهلها فور نزولهم بها ولم يكن لأهلها رأى ولا موقف إنما هم مغلوبون على أمرهم.وقد كانت خيبر عظيمة الثراء مكن ذلك بنى النضير من تأليب الأحزاب بل والتجهيز للحرب فيما تلى الأحزاب الى أن فتحت خيبر .

---

(١) انهم لم يكونوا تعساء فما أخرجهم الرسول صلى الله عليه وسلم من ديارهم الا لافسادهم فى الأرض بمحاولة قتلهم النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ،ص ١٤٢ .

الثانى : أن يكون الأمر الأول غير وارد ولا يستساغ لما نعلم من كثرة أهل خيبر ولما يوصفوا به من الشجاعة، ولم يرو لنا التاريخ عن يهودى واحد من أهل خيبر دعوى أن ما كان يتم على أرض خيبر من تدبير الحرب على المسلمين كان على غير إرادة منهم .

وإذاً فإن يهود خيبر قد تبنوا حرب المسلمين الى أن يُقضى عليهم[١]، ولتحقيق ذلك سلموا القيادة لزعماء بنى النضير الذين نزلوا عليهم بعد الجلاء من المدينة .

وإن ولفنسون يؤكد أن اشتراك غطفان فى غزوة الأحزاب كان بعوض . فقال : " فقد كان السبب فى اشتراك غطفان فى هذه الحرب ان اليهود وعدوهم بأن يعطوهم ثمارسنة كاملة من ثمار مزارع وحدائق خيبر اذا تم لهم النصر "[٢] .

وفى تأكيده على أن انصراف غطفان عن المدينة كان بموجب معاهدة التزم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بثلث ثمار المدينة[٣]. فقال: " على أن غطفان لم تشترك فى القتال الا طمعا فى ثمار خيبر وقد علم الرسول ذلك حق العلم فوعد غطفان ما وعد وفضلت غطفان ما وعدها به الرسول على ما اتفقت مع اليهود عليه ، وان كان أقل اذ كان ثلث ثمار المدينة لأنها رأت انها ستفوز بهذه المنحة دون أن تسفك قطرة واحدة من دمائها "[٤] .

---

(١) لقد أصبحت الحرب من عملهم وعلى نفقاتهم بغض النظر عن صاحب الرأى فى تحزيب الاحزاب ، بل الحامل على ان تكون خيبر فى حالة حرب مع المسلمين .

(٢) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٤٣.

(٣) هذا مايراه ولفنسون .

(٤) ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١٤٦.

وفي تلخيصه لأسباب غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر جعل السبب الأول : " ثأره من يهود خيبر لما فعلوه من تحريض قريش وغطفان على محاربة المسلمين "(١) .

ويبدو لى أن إيهام ولفنسون قد اتضح ، وإنا فى توضيحه أو الرد عليه لم نشر الى ماسبق بحثه فى مسألة اشتراك يهود خيبر فى أحداث حملت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغزوهم(١) ، ولكنا قد رجعنا الى أقواله المؤكدة والمجزوم بها فى ذلك (٢) والذى جعل ولفنسون يخص أمر تأليب الأحزاب بيهود بنى النضير هو ماختم به عبارته من أنه عمل لايوجه عليه قليل لوم وأنه مشروع ومقبول لدى جميع الأمم ، وهو يعلم أن ذلك العمل لم يكن عمل يهود بنى النضير وحدهم وأنه لو لم يكن قد تبناه يهود خيبر ماتم ليهود بنى النضير تحقيقه .

ولكننا أيضا نناقش قول ولفنسون فى مشروعية تحزيب الأحزاب على افتراض أن الذى قام به يهود بنى النضير دون مشاركة يهود خيبر أو علمهم بذلك .

إن حيي بن أخطب حين أراد اقناع كعب بن أسد فى نقض العهد قال : " قد عاهدونى وعاقدونى على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه (٣)" (٤) .

---

(١) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ،ص ١٦٢ .

(٢) ان ولفنسون ذكر ان المستشرقين يعتقدون أن مؤرخى العرب قد بالغوا فى اخبار يوم الخندق وادخلوا فيها الأساطير..
وقال: " وقد وافق المستشرقون على معظم أخبار الخندق التى سردناها إلى هنا ". والذى أخذته من قوله هو ضمن المسرود ، تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٤٣ ، ١٤٦.

(٣) وجاء فى رواية الواقدى : " فقالوا - أى اليهود - لقريش : نحن معكم حتى نستأصل محمدا . قال أبوسفيان: هذا الذى أقدمكم ونزعكم ؟ قالوا: نعم ، جئنا لنحالفكم على عداوة محمد وقتاله .قال أبوسفيان: مرحبا وأهلا ، أحب الناس الينا من أعاننا على عداوة محمد. قال النفر - أى اليهود - فأخرج خمسين رجلا من بطون قريش كلها أنت فيهم وندخل نحن وأنتم بين أستار الكعبة حتى نلصق أكبادنا بها ثم نحلف بالله جميعا لايخذل بعضنا بعضا ولتكون كلمتنا واحدة على هذا الرجل مابقى منا رجل ففعلوا .." المغازى ، ج١ ، ص ٤٤١ - ٤٤٢.

(٤) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٢٣٢.

فهل هذا من جنس مافعله رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قريب منه ؟ أم أنه تجاوز للحد ؟

إنه تجاوز للحد لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين لما انتصروا على يهود بني النضير الذين نكثوا العهد وأرادوا القضاء على الاسلام (١) ، قد أعطاهم خيارين :

١ - الاسلام ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم (٢) .

٢ - الجلاء عن المدينة الى أرض المحشر .

وكلا الخيارين ليس فيهما إستئصال . واذا كان قد اتضح ماسبق فانا نقول أنه لا مشروعية لما قاموا به وإنما هو : أول عدوان من جانب يهود خيبر .

---

(١) لأنه جاء في قصة تدبير اليهود قتل النبي صلى الله عليه وسلم حين جاء اليهم ليستعينهم أن حيي بن أخطب قال: " يامعشر يهود قد جاءكم محمد في نفير من اصحابه لايبلغون عشرة - ومعه أبوبكر ، وعمر ، وعلي ، والزبير ، وطلحة ، وسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، وسعد بن عبادة ، فاطرحوا عليه حجارة من فوق هذا البيت الذي هو تحته فاقتلوه ، فلن تجدوه أخلى منه الساعة فانه ان قتل تفرق أصحابه ، فلحق من كان معه من قريش بحرمهم وبقي من هاهنا من الأوس والخزرج حلفاؤكم فما كنتم تريدون أن تصنعوا يوما من الدهر فمن الآن .. " .

- الواقدي : المغازي ، ج ١، ص ٣٦٤.

(٢) هذه قاعدة في الاسلام . ويهود بني النضير يعلمون ذلك .
- الواقدي : المصدر نفسه ، جا ، ص ٣٦٦ .

لأنه لم يسبق أن تعرض لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذى وهو تجاوز للحد من يهود بنى النضير (١) .

ونحن نعلم أن يهود خيبر كانوا قد عزموا على غزو المدينة بعد غزوة الخندق عدة مرات ، وكان الذى أجلب فى العرب فى المرة الأولى : أبو رافع بن أبى الحقيق ، وفى الثانية اليسير بن رزام (٢).

وهاتان المحاولتان غير التى يتوقع أنها كانت أثناء غياب المسلمين فى عمرة الحديبية (٣). وغير المحاولة الأخيرة التى كانت قبل مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر (٤) . وهذه المحاولات سبق ذكرها فى مكانها . وانما نذكرها هنا لأن بعض المستشرقين أغفلوها ، ثم ذكروا خيبر بما يفهم منه أن ليس ليهودها أى موقف سابق مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم (٥) .

---

(١) ولا يقع اللبس أن يقال: هم يثأرون لإخوانهم بنى قريظة ، لأننا نناقش مسألة تحزيب الأحزاب ، وبنو قريظة كان نقضهم العهد أثناء إحكام الأحزاب ، حصارهم على المسلمين ، وغزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الخندق ولما انتصر عليهم كان أمام الذين قتلوا خيار واحد وهو الاسلام ثم يكونون من أمة الاسلام .

(٢) سبق ذكره ، ص ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣

(٣) سبق ذكره ، ص ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣

(٤) جيورجيو : كونستانس: نظرة جديدة فى سيرة رسول الله ، تعريب محمد التونجى ، الدار العربية للموسوعات ، ط١ ، ١٩٨٣، لبنان ، ص ٣٢٩.

(٥) • لوبون : غوستاف : حضارة العرب ، نقله الى العربية عادل زعيتر الحلبى ، ط٤ ، ١٣٨٤ هـ ، ص ١٠٦.
• بروكلمان : كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله الى العربية نبيه أمين فارس وآخر . دار العلم للملايين ، ط٦ - بيروت ص ٥٦.
• ديورانت : قصة الحضارة ، عصر الإيمان ، ترجمة محمد بدران ، الإدارة الثقافية فى جامعة الدول العربية ، ط ٢ ، ١٩٧٤م القاهرة ج ١٣ ، ص ٣٩ .

وإن ولفنسون قد ذكر سير اليسير بن رزام فى غطفان بصورة خالفت ماجاء فى كتب السيرة . فقال : " وأما الزعيم الثانى[١] وهو اليسير بن رزام فقد كان يجتمع ببنى غطفان ليعقد معهم العقود والاتفاقات ليكونوا مع اليهود فىحالة دخول أهل خيبر فى حرب مع المسلمين : " فبعث اليه الرسول عبدالله بن رواحة فىنفر من أصحابه فقدموا الى اليسير بن رزام بخيبر وكلموه وقالوا له إنك إن قدمت على الرسول استعملك وألزمك فلم يزالوا به حتى اذا كان بالقرقرة من خيبر على ستة أميال ندم اليسير على مسيره ففطن له عبدالله بن أنس فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخراش فى يده من شوحط فامه ومال كل رجل من الأنصار على صاحبه من اليهود فقتله الا رجلا واحدا افلت على رجليه .. "[٢] .

وقد يدل هذا على صحة مارواه الواقدى من أن بعض زعماء خيبر لم يوافقوا على رأى سلام بن مشكم من محاربة المسلمين[٣] وأن اليسير بن رزام قد خرج فعلا مع عبدالله بن رواحة يقصد المدينة ليدخل فى حلف مع الرسول ليمحو من قلوب الأنصار الاستياء من اشتراك بعض زعماء خيبر والنضير فى يوم الخندق. واما عبدالله بن رواحة فانه لم يأت الى خيبر لعقد معاهدات بل لتنفيذ خطة سياسية خطيرة كان من شأنها اضعاف اليهود بقتل بعض زعمائهم . وقد اعتبر مؤرخو العرب قتل اليسير بن رزام من الأعمال السياسية الجليلة فقد وضعوا له بابا خاصا كانه غزوة من الغزوات "[٤] .

---

(١) سبق ذكره لمقتل سلام بن ابى الحقيق على انه الزعيم الاول .

(٢) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٥٨ ، ح رقم ٢ : (ابن هشام ج٣ ص ١٤٠، تاريخ الخميس ج ٢ ، ص ١٦) .

(٣) قال كنانه : " انى قد خبرت العرب فرأيتهم أشداء عليه - يعنى النبي صلى الله عليه وسلم - وحصوننا هذه ليست مثل ماهناك - يريد قريظة - ومحمد لايسير الينا أبدا لما يعرف " الواقدى : المغازى ، ج ٢، ص ٥٣١ .

(٤) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٥٨-١٥٩ .

ان موضوع اليسير بن رزام قد تعرضنا له فيما سبق [١] ولكنا مضطرون لكتاب نص قصته الذى جاء فى سيرة ابن هشام كاملا مضافا اليه العنوان ليتبين لنا تعامل ولفنسون مع هذه الرواية والحادثة : " غزوة عبدالله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام [٢] . وغزوة [٣] عبدالله بن رواحة خيبر مرتين : احداهما التى أصاب فيها اليسير بن رزام .

قال ابن هشام: ويقال ابن رازم .

وكان من حديث اليسير بن رزام انه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن رواحة فى نفر من أصحابه ، منهم عبدالله بن أنيس، حليف بنى سلمة ، فلما قدموا عليه كلموه ، وقربوا له ، وقالوا له : انك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك وأكرمك ، فلم يزالوا به حتى خرج معهم فى نفر من يهود ، فحمله عبدالله بن أنيس على بعيره ، حتى اذا كان بالقرقرة من خيبر ، على ستة أميال ، ندم اليسير بن رزام على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن له عبدالله بن أنيس ، وهو يريد السيف ، فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخرش [٤] فى يده من شوحط ، فأمه ، ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله ، الا رجلا واحدا أفلت على رجليه ، فلما قدم عبدالله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه " [٥] .

---

(١) البحث ص ١٣٢ - ١٣٣ ، ١٣٥.
(٢) ملحق رقم (٤) يشرح الغزوة .
(٣) وغزوة : يعطف هذه الغزوة على غزوةٍ ذكرها قبلها .
(٤) مخرش : عصا معقوفة يجذب بها البعير ونحوه . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٤ ، ص٢٦٧ ، ح رقم (١) ج٤ ص ٢٦٧.
(٥) ابن هشام : المصدر نفسه ج ٤ ، ص ٢٦٦-٢٦٧.

أما الآن فانا إذا تأملنا تعليق ولفنسون قبل علامة التنصيص نجده قد أوهم فيعباراته بحيث يستنتج القارىء أن عقود اليسير مع غطفان ليكونوا معهم فى حرب المسلمين اذا جاءوا الى خيبر . ولكنه واضح فى أول نص ابن هشام أن اليسير يدعو غطفان ليشتركوا مع يهود خيبر فى غزو المسلمين أى بالمدينة .

وأما النص فقد حذف منه [1] وعدل [2] كما نرى ذلك من المقابلة بين نص ابن هشام فى الأصل ونصه المقتبس، ثم نأتى التعليق ولفنسون بعد النص فنجد مضمونه تكذيب رواة الحادثة وأنهم دعوا اليسير بن رزام لأمر وهم يريدون غيره . ولكى لايطالب برأيه فى إرادة اليسير بن رزام سيف عبد الله بن أنيس حينما كانوا بالقرقرة وفى ذلك الفعل دليل على أن زعيم اليهود أراد الفتك بالمسلمين عند ندمه من مسيره ذلك ولكن الله خذله وخذل من معه فقتلهم المسلمون .

لكى لايطالب بهذا فقد حذفه من النص .

ولكى يخدع القارىء ادعى : أن مانسبه للصحابة زورا هو ما افتخر به مؤرخوا العرب فوضعوا له بابا خاصا به .

---

(١) والكلمات المحذوفة بعد علامة التنصيص :
أ - منهم عبد الله بن أنيس ، حليف بنى سلمة، فلما .
ب - وقربوا له .
ج - حتى خرج معهم فى نفر من يهود ، فحمله عبد الله .
د - الى رسول الله : صلى الله عليه وسلم .
هـ - وهو يريد السيف .

(٢) الكلمات المعدلة :
أ - فلما قدموا عليه .
ب - أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولولا تعليق ولفنسون الأخير لما كتبت نص ابن هشام وبينت المحذوف والمعدل ولكنت جعلت له احتمالات مبررة . ولكن لما كانت نتيجته هي أن يخفى غدر اليهود ويلصقه بالصحابة .

ومع أنى ألاحظ هنا ملاحظة هامة وهى أنه ليس لولفنسون أى مصدر فى موضوع السيرة خارج المصادر الاسلامية وذلك ما اعترفه بنفسه [1]. واذن فهو لم يهده لذلك مصدر من المصادر أبدا .

وأغفل المستشرقون الحادث الذى كان عقب نزول يهود خيبر على الصلح مع المسلمين وبعد اطمئنان المسلمين اليهم ، وذلك هو الشاة المصلية المسمومة التى حملتها زينب بنت الحارث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية له ، وقد قتل ذلك بشر بن البراء بن معرور رضى الله عنه ، وأصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك بألم كان يعاوده حتى انتقل الى الرفيق الاعلى .

ومشاركة يهود خيبر فى هذه الحادثة لم يذكره أحد من المستشرقين الذين رجعنا الى كتبهم ، وان كان بعضهم لم يغفل فعل زينب اليهودية مع الاشارة الى تبرئة يهود خيبر من المشاركة معها [2] حيث قال : " وصنعت الاسيرة زينب ابنة الحارث شاة مصلية فى حصن مفتوح فتناول النبى الذراع التى هى أحب عضو اليه فلاك منها مضغة فلم يسغها فلفظها لما وجده من طعم موجب للشك ، وكان مع النبى بشر بن البراء فازدرد مالاكه منها احتراما للنبى ، فمات بعد قليل وشعر النبى ، مع ذلك بألم عظيم فى أحشائه فعولج بالمحاجم ودعا بزينب فاعترفت " [3] .

---

(١) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٣٠

(٢) حسب فهمى لعبارته الآتية .

(٣) درمنغم : حياة محمد ، نقله الى العربية عادل زعيتر ، ط ٢ ، ١٣٦٨ هـ ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، ص ٣٤٢ .

ان اختياره كلمة صنعت ، واضافته من عنده كلمة أسيرة وفى حصن مفتوح ، يفيد أنها كانت بين يدى المسلمين تعد لهم أطعمتهم وليس باستطاعتها مخالطة اليهود الأحرار. ولايستطيعون هم الاتصال بها . وعلى ذلك فلا تأثير ولا مشاركة لهم فيما فعلت .

ولكنا نقول إنها ليست أسيرة فهى حرة وبين اليهود الأحرار تتصل ويتصل بها ، وجاءت بالشاة المصلية هدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم . والمصادر الاسلامية لم يكن فيها أى اشارة الى أن زينب بنت الحارث كانت أسيرة ولا الى المنزل الذى أعدت فيه تلك الشاة وانما كان ذلك من اضافات المستشرق المذكور ، وكما سبق أن ذكرنا اعتراف أحد المستشرقين أن ليس له مصدر فى أحداث اليهود مع العرب الا ماكتبه العرب [١] فانى لا أتوقع أن لهذا مصدرا غير ذلك وانما هى الاضافات التى يقدر عليها بعد قراءة النصوص التى روتها المصادر الاسلامية . واما ماكان من يهود خيبر بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، الى أن أجلاهم عمر رضى الله عنه فقد أغفل غالبه فى كتابات من ذكرنا [٢] ووقعوا فى الخطأ فيما تعرضوا لذكره حيث أن أحدهم جعل مقتل عبد الله بن سهل رضى الله عنه ، بخيبر بعد الفتح وقبل أن يغادرها رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣] ، والآخر جعله بعد عودة المسلمين الى المدينة [٤] . وحادثته كما سبق ذكرها فى البحث تدل على أنها كانت متأخره على ماذكرا لأنه ومن معه أنشأوا لها سفرا من المدينة لحاجة ، ولايكون

---

(١) البحث ، ص ٢٢٦ .

(٢) نريد المستشرقين الذين رجعنا لكتبهم .

(٣) جيورجيو : نظرة جديدة فى سيرة رسول الله ، ص ٣٣٣ .

(٤) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٧١ .

ذلك عند رجوع المسلمين من خيبر [١] .

والذى نعلمه من أحداثهم فى هذه الفترة :

١ - قتل عبد الله بن سهل رضى الله عنه .
٢ - قتل مظهر بن رافع رضى الله عنه بواسطة العلوج الذين قدم بهم من الشام .
٣ - مافعلوه بعبد الله بن عمر رضى الله عنه من كسر يده .

ويضاف الى ذلك غشهم المسلمين الذى لم نعرف تفصيله .

---

(١) هذا حسب فهمى .

ب - اتيانهم بالاسباب المخالفة للواقع

لعله واضح ارتباط خيبر بيهود بنى النضير مما قد سبق(١) . فلا يستغرب مانورده هنا بشان بنى النضير افرادا او جماعة ، ونبدأ فى أمر ابن الاشرف والذى قد سبق ذكر أمره (٢) . ولكنا رأينا ولفنسون قد وجه اهتمامه بذلك وبدأ بتاريخ مقتله ثم ثنى بان بنى سبب القتل على مارجح . فقال :
" وهنا نقطة هامة بين ابن هشام وبين اليعقوبى فابن هشام يقول ان قتل كعب بن الاشرف حدث بعد خروج بنى قينقاع من المدينة اى فى ربيع الاول من السنة الثالثة للهجرة ويذكر ابن‌هشام انه بعد مقتل ابن الاشرف قال الرسول:
" من ظفرتم به من اليهود فاقتلوه (٣) فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة رجل من تجار اليهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة ، فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول : أى عدو الله افقتلته (٤) اما والله لرب شحم فى بطنك من ماله ؟ قال محيصة : والله لقد أمرنى بقتله من لو امرنى بقتلك لضربت عنقك .

ولكن اليعقوبى يقول ان النبى امر بقتل كعب بن الاشرف بعد يوم أُحد اى قبيل محاصرته لبنى النضير فى ربيع الاول من السنة الرابعة للهجرة وكان قتله بمثابة اعلان الحرب عليهم لانه كان زعيما من زعمائهم وكان قاتله ابونائلة اخو كعب بن الاشرف من الرضاعة ومعه اربعة من الانصار. ويقول العالم Leszynsky : إن العلاقات بين الرسول وبين بنى النضير كانت على مايرام قبل يوم أُحد فلو ان قتل كعب بن الاشرف حدث بعد اجلاء بنى قينقاع أى قبل واقعة أُحد لما أمكن أن تكون هناك علاقات حسنة بين

---

(١) البحث ، ص٩٠ .
(٢) البحث ، ص ٩٧ ، ٩٩ - ١٠١ .
(٣) المراد بالذين يقتلون هم من كانوا على مثل ابن‌الاشرف .
(٤) هكذا فى النص .

الرسول وبين بنى النضير لان كعب بن الاشرف كان من زعماء بنى النضير . وفوق ذلك فقد كان الرسول محتاجا لمعاضدتهم قبل يوم أحد[١] .

وأنى أميل الى رأى اليعقوبى وأعتبره مصححا هاما لحادثة تاريخية كبيرة اذ لايتصور أن الرسول يحرض أنصاره على قتل أفراد من اليهود قبل يوم أحد وليس هناك أى دليل على أن العداوة وجدت بين الانصار وبين بنى النضير سبيل محاصرة الأنصار لأطام بنى النضير حيث كان اليهود يوجسون خيفة من أعمال الارهاب التى كان الاصنار يقومون بها[٢] .

ويرتاب المستشرقون فيما يقوله ابن هشام من أن سبب قتل كعب انما هو قصيدة الرثاء التى رثى بها قتلى بدر الكبرى وارتياب المستشرقين فى هذا مترتب على ارتيابهم فيما قاله ابن هشام عن وقت قتل كعب ، ويقولون انه أعوزه المبرر لاغتيال كعب فى الوقت الذى ذكره فزعم انه قصيدة الرثاء لقتلى بدر وانه التشبيب بنساء المسلمين[٣]"[٤] .

نرى هذا النص من أوله الى آخره ماكان من عبارات ولفنسون وماكان منقولا قد وجهه وجهة واحدة وهى : أن ينفى السبب المعروف فى كتب السيرة والتاريخ وغيرها، وهو : أن ابن الاشرف ذهب بعد بدر الى قريش ليعلن الحرب على رسول الله وحرض قريشا لذلك ثم عاد الى المدينة يؤذى النبى صلى الله عليه وسلم[٥] .

---

(١) ولفنسون: تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٣٤، ح رقم (١)
- (ص ٦٨ Die Juden)

(٢) هذا القول لايستغرب منه ، لانه مايهدف اليه، والذى يستغرب نفيه وجود العداوة، مع انه ذكر عداوة ابن الاشرف للحركة الاسلامية منذ نزولها يثرب، فانه يناقض الواقع ويناقض نفسه وهذا سياتى .

(٣) هذا تكذيب لصاحب اعظم مصدر فى السيرة النبوية . وكان على ولفنسون اذا كان مكذبا ان لا يصدق بوجود كعب ولا حدوث قتل.

(٤) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٣٣-١٣٤.

(٥) سبق ذكره ، ص ٩٩ - ١٠١

ويهجوه بشعره [١] . ولكنا لانقف عند هذا الاجمال ، بل نناقش ذلك بالتفصيل ونبدأ بالتاريخ كما بدأ : فنلاحظ أن ماعند ابن هشام والواقدى وابن سعد وغيرهم يتفق فى أن قتل ابن الاشرف كان بعد بدر وقبل أُحد ، بل ان الواقدى وابن سعد يحدد انه فى ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم [٢] .

وأما احتجاجه بما عند العيقوبى فإنه يفتقد القوة :

أولا : أن اليعقوبى أجمل حديثه فى ذلك فيحتمل أنه لم يخالف السابقين فى تاريخ مقتل ابن الاشرف وانما أراد ذكر الاحداث المتصلة ببنى النضير فكانت حدثان [٣] . الاول قتل كعب بن الاشرف وبعده انذار بنى النضير بالخروج ولايقتضى ذلك تواليهما بزمن واحد، وانما لاحدث كبير بينهما يذكر .

ثانيا : أن يكون أراد مافهمه ولفنسون ، ولكنه لايحتج بمثل ذلك . وأما تاكيدهم [٤] لهذا التاريخ بتعليل حالة الوئام التى ذكروها بين المسلمين وبين بنى النضير قبل أُحد .

فنقول : إن اليهود لما فزعوا من مقتل كعب بن الاشرف جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلموه فى شانه وقالوا انه طرق من غير ذنب [٥]

---

(١) • عروة : مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ص ١٦٢ .
• الواقدى : المغازى ، ج١ ، ص١٨٤ .

(٢) • ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٥٨ - ٦٠ .
• الواقدى : المغازى ، ج١ ، ص ١٨٤ .
• ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص ٣١-٣٢ .

(٣) اليعقوبى : تاريخ ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٧٠م - ١٣٩٠ هـ ، ج ٢ ص ٤٩ .

(٤) نريد ولفنسون والمرتابون معه من المستشرقين .

(٥) هكذا ادعى يهود بنى النضير آنذاك ليعرفوا موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من امر قتله .

فرد عليهم : أن مصير من يسير على مثلماكان عليه كعب بن الاشرف [١] هو : الموت ، ثم دعاهم الى أن يكتب بينه وبينهم كتاب فكتبوا . ولعل هذا الكتاب فيه التزام من زعماء بنى النضير بعد أن قتل ابن الاشرف بما جاء فى الصحيفة ، فهو بمثابة التاكيد على التزام بنودها [٢] . وهذا هو الذى تهرب من ذكره ولفنسون وغيره لأنهم لو ذكروه سوف يكون ثانى عهد من بنى النضير أنفسهم ، . والثالث هو الذى دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بلغه أنهم يتآمرون فى قتله [٣] .

وولفنسون ومن احتج بهم لايريدون ذكر العهد الثانى ولامطالبة الرسول صلى الله عليه وسلم بالعهد الثالث لأنه لايتفق مع مايحبون [٤] .

اذًا : فقتل ابن الاشرف وتوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امثاله بالقتل ، جعل يهود بنى النضير يلتزمون بالامتناع عن مسلك كعب بن الاشرف . وقد التزم جميعهم بعهد مكتوب فلذلك كانت ظاهرة السلم هى المعروفة .

واحتجاج ولفنسون بارتياب المستشرقين من السبب الذى ذكره ابن هشام وقال إن مرجع الريبة الى ما أرخ به القتل ، والذى لايراه كائنا للتعليلات التى سبق أن ذكرها فهذا رده ماسبق ذكره من أن ظاهرة الاستقرار كانت بعد مقتل ابن الاشرف .

والا فانا نتساءل : إن كان ابن الاشرف حيا على ترجيح ولفنسون الى ربيع الأول من السنة الرابعة وتقدر هذه المدة من بعد وقعة بدر بثمانية عشر شهرا ، فاذا كان ابن الاشرف حيا فيها فأين هو من جمع قريش لغزوة أحد؟

---

(١) وكانوا يعرفون ماكان عليه كعب فتوقفوا فكان الاستقرار الذى اشاروا اليه .

(٢) سبق ذكر ذلك ، ص ١٠٢

(٣) سبق ذكره ، ص ١٠٣

(٤) لانهم يحبون أن يظهروا اليهود معتدى عليهم وهذا سوف ياتى إن شاء الله ، ٢٦٧ - ٢٦٩

واين هو اثناء القتال فى أحد ؟ وأين هو بعد أُحد ؟ لاذكر له فى كل هذه الاحداث ولا اظن ابن الاشرف يقف بعيدا فى هذه الاحداث وهو الذى حرض قريشا بعد وقعة بدر على أن تاخذ بثأرها ، ثم هل يترك المسلمون ذكره ، إن كان اشترك فى غزوة أحد الى جانب المشركين ؟ إنهم لايتركون أن يرووا عن عدوهم فعاله لوكان حيا وانما انقطعت اخباره بعد بدر بقليل .

واما قول ولفنسون : وكان قتله بمثابة اعلان الحرب عليهم ، فانها من ضمن تاكيده على أن ابن الاشرف قتل من غير سبب وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليطلب من الصحابة قتل رجل لاذنب له الا انه يريد اعلان الحرب على قبيلة ما [١] .

ولقد بينا موقف ابن الاشرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن تم قتله ولا نعود هنا الى ذكر موقفه فان ذكر موقفه هناك فيه رد كاف [٢]. لا لاننا اجتهدنا فى بحث ذلك ولكن موقفه فى الواقع هو الذى يرد مزاعم القائلين ان قتله من غير سبب ولقد قالوا بقولة يهود بنى النضير آنذاك وكانوا يعلمون السبب تماما ولكنهم أرادوا أن يظهروا الغرابة من ذلك الفعل ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أعلمهم أن السلامة لمن علم السبب فاجتنبه فكانوا كلهم عالمين السبب دون أن يشرح ، فما أحد سار على ما سار عليه كعب وولفنسون يعلم أن ابن الاشرف ارتكب أسبابا كثيرة توجب قتله وهى تظهر حتى عند من أرادها لاتظهر يقول ولفنسون : " كانت العلاقات بين اليهود وبين قريش فى غاية الصفا ، لذلك نفرض أنه إذا لم يفلح زعماء قريش فى استمالة زعماء الخزرج فإنهم لابد ذاهبون للتقرب من بعض زعماء

---

(١) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما علم خيانة بنى النضير لم يقتل احدا وارسل لهم رسولا يامرهم بالخروج من المدينة .

(٢) سبق فى الفصل الاول النقطة الثانية . ص ٩٧ ، ٩٩ - ١٠٢

اليهود ليعملوا على إحباط أعمال المسلمين في المدينة وكذلك كان . فان الذي يتأمل ما جرى بين كعب بن الأشرف زعيم بني النضير وبين الرسول يرى أن ذلك الرجل كان يقاوم الحركة الاسلامية منذ وصلت أرض يثرب والعداء الذي استفحل أمره بين الجهتين يؤيد ما نقول "[١] . وهذا ذكره في موضع لا يريد فيه التحدث عن سبب قتل ابن الاشرف [٢] . ولعله لا يرى أن هذا يرتقي الى أن يكون سببا يقتل من أجله كعب ، مثل الاذى والهجاء[٣].

وأرى أنه من المهم أن نلاحظ مسألة التهوين في موضوع هجاء ابن الاشرف . وأنه لا يكون سببا للقتل فأقول إن هذا إن كان غير سائغ في نظر من لا يؤمن بالرسل فإنه ليس كذلك عند المؤمنين .

وإن من سب نبيا يقتل حدا[٤] . وسواء كان رجلا أو امرأة ممن يدعي الاسلام أو أي ملة أو العهد[٥] . وقد كان ذلك بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره[٦] .

ولذلك فان بعض العلماء يرى أن قتل ابن الاشرف كان حدا لسبه النبي صلى الله عليه وسلم[٧]. وسبه صلى الله عليه وسلم لا يهون من شأنه .

---

(١) ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١٠٨

(٢) هذا في فصل عنوانه مكة ويثرب ازاء الحركة الاسلامية .

(٣) على ما يراه هو .

(٤) . عياض : الشفاء ، ج٢ ، ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .
 . ابن تيمية : الصارم ، ص ٢٠٠.

(٥) عياض : الشفاء ج ٢ ص ٢١٢ ، ٢٢٢ ، ٢٦٢ .

(٦) ابن هشام : السيرة النبوية ج٣ ، ص ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٥١ - ٥٣ ، ٢٨٤-٢٨٧.

(٧) . عياض : الشفاء ، ج٢ ، ص ٢٢١.
 . ابن تيمية : الصارم ، ص ٢٦ ، ٤٢.

يقول ابن تيمية : " وأما سب الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن في الدين ونحو ذلك فهو مما يضر المسلمين ضررا يفوق قتل النفس وأخذ المال من بعض الوجوه [١] . فانه لا أبلغ في إسفال كلمة الله ولا إذلال دين الله واهانة كتاب الله من أن يظهر الكافر المعاهد السب والشتم لمن جاء بالكتاب "[٢].

وأخيرا كيف يعدم السبب الذى قتل من أجله كعب بن الاشرف ؟ وهو الرجل الذى عمل منذ البداية على أن يقضى على الاسلام سواء بتحريض الاعداء الموتورين بما يملك من اللسان واستخدام مايملك من المال أو تنفير الضعاف من الاسلام بما ينتقص به النبى صلى الله عليه وسلم .

ثم ننتقل الى الحديث عن أسباب غزوة بنى النضير ، يقول بروكلمان:
" ولم تؤثر هذه الهزيمة [٣] فى مركز النبى ومكانته عند أتباعه ، خاصة وأنهم استشعروا خطأهم إذ لم يطيعوا الأمر الصادر اليهم ولكنها أثرت فى مركزه ومكانته عند البدو المحليين . وانما يظهر ذلك مثلا فى مقتل أربعين من رسله فى ربوع قبيلة هوازن [٤] . وكان على محمد أن يعوض هذه الخسارة التى أصابت مجده العسكرى من طريق آخر . ففكر فى القضاء على اليهود ، فهاجم بنى النضير لسبب واه .

وحاصرهم فى حيهم . وإذ لم يجرؤ إخوانهم فى الدين من بنى قريظة على أن يسعفوهم ، فقد اضطروا الى الاستسلام بعد حصار دام بضعة أسابيع ، ثم إنهم هاجروا الى واحة خيبر التى تقع على مسافة عشرين ميلا من المدينة والتى كانت تنزل فيها جالية كبيرة من اليهود وقد وزع النبى أراضى بنى النضير

---

(١) من بعض الوجوه : هكذا نصه ولعله من اى الوجوه .
(٢) ابن تيمية : الصارم ، ص ٢٤٥ .
(٣) يقصد ماكان فى وقعة أحد .
(٤) يقصد ماحدث فى بئر معونة ، وكانت فى بلاد بنى سليم وليس هوازن .
- ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ٣ ، ص ١٩٤ .

على المهاجرين "[1] . ويقول ولفنسون :

" وكان انذار الرسول لهم بذلك بمثابة انتقام منهم على عدم اشتراكهم في وقعة أحد . وكأن الرسول كان يعتبرها كغزوة موجهة الى مدينة يثرب فكان على بني النضير أن يخرجوا للقاء العدو كما تقضي شروط المعاهدة وليس معقولا أن يغضب الرسول من بني النضير لعدم خروجهم الى الوغى في واقعة أحد دون أن تكون هناك معاهدة تلزم الفريقين بتنفيذها[2] .

ويذكر مؤرخو العرب سببا آخر لاعلان الحرب على بني النضير غير امتناع اليهود عن الاشتراك في يوم أحد واعتذارهم بيوم السبت[3] فيقول ابن هشام : "ان الرسول خرج الى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمرو بن أمية الغمري[4] للجوار الذي كان رسول الله عقده لهما فلما أتاهم رسول الله يستعينهم قالوا : نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض قالوا : انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه - والرسول الى جنب جدار من بيوتهم قاعد - فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش أحدهم فقال أنا لذلك فصعد ليلقي عليه صخرة فأتى رسول الله من السماء الخبر بما أراد القوم فقام وخرج راجعا الى المدينة فلما استلبث النبي أصحابه قاموا في طلبه حتى انتهوا اليه فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به فأمر النبي بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم ...

لكن المستشرقين ينكرون صحة هذه الرواية ويستدلون على كذبهم بعدم وجود ذكر لها في سورة الحشر التي نزلت بعد إجلاء بني النضير.

---

(١) بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٥٢.

(٢) هذه محاولة لاثبات مالم يثبته مصدر ولا واقع .

(٣) وهذا الاعتذار ليس له وجود وانما اعتذره بنو قريظة للاحزاب في عام الخندق .

(٤) الغمري : هكذا النص ولكنه الضمري وليس غمري .

على أننا لو سلمنا بصحة هذه الرواية فإننا لانجدها كافية لاشهار الحرب على جميع بطون بنى النضير اذ نعلم من نص المعاهدة الكبيرة بين الرسول واليهود أن كل جرم من جهة فرد أو عدة أفراد يقع عقابه على فاعليه وأهل بيتهم دون أن يمس غيرهم بشىء من الأذى .

والذى يظهر لكل ذى عينين[1] أن بنى النضير لم يكونوا ينوون الضرر بالنبى واغتياله على مثل هذه الصورة لانهم كانوا يخشون عاقبة فعلتهم من أنصاره ولو أنهم كانوا ينوون اغتياله غدرا لما كانت هناك ضرورة لالقاء الصخرة عليه من فوق الحائط بل كان فى استطاعتهم أن يفاجئوه وهو يحادثهم اذ لم يكن معه غير قليل من أصحابه "[2] .

إن كلا من بروكلمان وولفنسون قد اتفقا على اختراع سبب واحد لغزوة بنى النضير ولكنهما اختلفا فى اظهار صيغته ، فبروكلمان استعمل كلمات غليظة تعارف عليها عصره عند تبادل الاتهامات أثناء الاختلاف[3]، وهى : " وكان على محمد أن يعوض هذه الخسارة ، التى أصابت مجده العسكرى، من طريق آخر ففكر فى القضاء على اليهود ، فهاجم بنى النضير لسبب واه "[4] .

وأما ولفنسون فانه لم يستعمل هذه الكلمات بل أطال فى إيراد النصوص والتعليل ليجعل السبب المسلم به : هى غزوة أحدوما أثرته من غضب فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن اليهود يتوقعونه .

---

(١) عبارة استعملها ليبالغ فى تاكيد نفى السبب الذى من اجله اجلي بنو النضير .

(٢) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٣) كلمات : عوض ، مجد عسكرى ... الى اخر هذا توجد فى الصحف المعاصرة ولكنها لاتوجد فى المصادر الاسلامية .

(٤) سبق ذكره فى ص ٥٥

وكل من بروكلمان وولفنسون قد رفضا السبب الذى ذكره علماء المسلمين ، إلا أن بروكلمان قد اختصر تعبير رفضه بينما اطال ولفنسون فأورد نصوصا ثم عللها وردها ليتوصل أنه لاسبب يسلم به إلاسبب عدم اشتراك يهود بنى النضير[١] فى موقعة أُحد الى جانب المسلمين . لذلك نورد هذه النصوص .

" قال ابن‌هشام : وذكر غير زياد عن محمد بن اسحاق عن الزهرى أن الأنصار يوم أُحد قالوا لرسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم : يارسول‌الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود؟ فقال : لاحاجة‌لنا فيهم "[٢] .

وعند الواقدى : " حتى انتهى الى راس الثنية ، التفت فنظر الى كتيبة خشناء لها زجل خلفه فقال: ماهذه؟ قالوا يارسول‌الله هؤلاءحلفاء ابن ابى من يهود . فقال رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم : لايستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك "[٣] .

إنه لايظهر لى أى سبب حمل ولفنسون وبروكلمان لنفى سبب طلب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم جلاء بنى‌النضير من المدينة، المعروف فى‌المصادر إلا أنهما يعلمان أن لبنى النضير محاولات غدر[٤] كانوا يهدفون منها القضاء على‌الاسلام[٥] .

وهمالايريدان‌أن يثبت مثل ذلك على اليهود فى ذلك التاريخ .

---

(١) يعمل جدلا كبيرا فى مكان اخر فى‌انهم غير مسئولين بالاشتراك مع النبى فى موضع كاحد .

(٢) ابن‌هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٦٨ .

(٣) . الواقدى : المغازى ، ج١ ، ص ١٥-١٦ .
. ابن‌سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص ٣٩ .

(٤) سبق ذكرها فى الفصل‌الاول فى نقطة " ب " . ص ١٠١، ١٠٣-١٠٨

(٥) سبق بيان ذلك ايضا . ص ١٠٥، ١١٤، ١٤١

واخيرانعرض أسباب غزو المسلمين خيبر[١] . يقول : لوبون :

" ورأى محمد بعد ذلك الاخفاق [٢] ان يروح أصحابه [٣] فخف بهم الى مدينة خيبر المحصنة المهمة الواقعة فى شمال المدينة الغربى والبعيدة منها مسيرة خمسة أيام والتى كانت تقطن فيها قبائل يهودية والتى كانت مقر تجارة اليهود ففتحها عنوة" [٤] .

ويقول بروكلمان : " وفى نوار[٥] من سنة ٦٢٨ حاول النبى أن يعوض من فشله [٦] الظاهرى فى الحديبية ، فقاد المسلمين فى حملة على المستعمرة ودية الغنية فى خيبر فاستعان اليهود باربعة آلاف بدوى من غطفان[٧] لحمايتهم حتى إذا جبن أهل خيبر عن مواجهة النبى فى ميدان المعركة وآثروا أن يعتصموا فى حصونهم ، لم يكن من الغطفانيين إلا أن انسحبوا بدورهم . واذا كان/ المسلمون غير مزودين بالسلاح الذى يقتضيه الحصار فقد عجزوا بادىء الامر عن التغلب على اليهود .ولكن الخيانة مكنتهم اخيرا من أن يدخلوا أحد الأحياء . عندئذ أفادوا من السلاح الذى وجدوه هناك فى مهاجمة الحصون الاخرى.." [٨] .

---

(١) أى نعرض الاسباب التى ذكرها المستشرقون لهذه الغزوة مع التعليق عليها .

(٢) يريد رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من الحديبية دون ان يعتمر .

(٣، ٦) كلمات اخفاق ، ويروح ، ويعوض ، وفشل : كلمات يستعملها المتنازعون فى التاريخ المعاصر ولم تكن مستعملة ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم . دليلنا انا لانجدها فى كتب السيرة .
والخلاصة انهما ارادا تطبيق سياسة عصرهما بما فيها على ذلك العصر وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم و المسلمين .

(٤) لوبون : حضارة العرب ، ص ١٠٧.

(٥) وفى نوار : هكذا فى الطبعات التى رجعت اليها

(٧) تهرب من ذكر عدد مقاتلى اليهود بخيبر .

(٨) بروكلمان :تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٥٦ — ٥٧.

إن لوبون وبركالمان: قد اتفقا على القول: ان خيبر غزيت بغير ذنب ارتكبته وانما كان الذنب ذنب غيرها . وهما يتفقان أيضا على أن خيبر كانت حصينة ، وكان أهلها أغنياء وهذان عاملا قوة .

وقد أضاف الثانى: ان يهود خيبر استعانوا بأربعة آلاف من بدو غطفان وأن المسلمين غير مزودين بالسلاح الذى يقتضيه الحصار وكلاهما قد تهرب من أن يذكر لنا عدد اليهود المقاتلين بخيبر[1]، ولكننا نعلم أنهم كانوا عشرة الاف وأن المسلمين كانوا ألفا وأربعمائة[2] .

والان نتساءل هل من قد غضب عليه جنده أو فشل فى موقعة ما سيقدم على إزالة أثر ذلك : بأن يغزو بهم بلدة محصنة سلاح أهلها أفضل من سلاحه وعددهم يكاد أن يكون عشرة أضعاف جنده ؟ الجواب أن ذلك لايكون لأن المظلوم المعتدى عليه قد يستهين أحيانا بالموت فلا يحسب له حسابه ولكن هؤلاء الجند لم يكن قد حصل عليهم من البلدة التى سيتجهون اليها ظلم ، وانما يطمعون أن يتحقق لهم الظفر عليها والذى لم يتيسر لهم من عدوهم ، مع أنه إذا تحقق الظفر سوف تحصل مطامع دنيوية كثيرة .

إن هذا مرفوض لايقدم إليه من كان يريد ما سبق ذكره .

ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر بألف وأربعمائة كان سلاحهم أقل من سلاح عدوهم ولكن الله وعده والذين كانوا معه بالحديبية النصر على خيبر وأن يغنمهم إياها[3] فساروا اليها وهم يعلمون أنها قد

---

(١) تهرب من ذكر عدد المقاتلين من اليهود بخيبر , وهم عشر الاف . وكل المستشرقين الذين رجعنا لكتبهم مثله . كما تحاشى اكثرهم من ذكر عدد المسلمين .

(٢) سبق ذكره، ص ١٣٨، ١٤٠

(٣) وكان ذلك عقوبة من الله ليهود خيبر لما ارتكبوا من الذنوب . واعظمها : كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم مع تدبير مكائدهم عليه - ثم اعلانهم الحرب عليه وهم يعلمون انه رسول الله حقا جاء بالصدق.

استمدت بغطفان لان يقاتلوا معها ولكنهم لم يتراجعوا ولم يضعفوا فتم لهم نصر الله .

ولما ذكر ولفنسون أسباب غزوة خيبر خالف فى بعضها الواقع فكان مما قال : " كانت جموع اليهود فى خيبر من أقوى الطوائف بأسا وأوفرها مالا وسلاحا ولم يكن هناك أى أمل فى أن يعتنقوا الدين الاسلامى بعد ما اثبتت التجارب السابقة مع يهود يثرب أن اليهود لن يدخلوا فى الاسلام ولما كان الغرض الذى يرمى اليه الرسول إنما هو جمع العرب على دين واحد وتأليف كتلة متحدة منهم[1] فقد كان حتما عليه فى هذه الحال أن يقضى على يهود خيبر حتى لايكونوا حجر عثرة فى سبيل تحقيق ذلك الغرض "[2] .

ولا أرى أن يسلم لولفنسون بنفى أمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اعتناقهم الدين الاسلامى ، لأنا قد علمنا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا خيبر بات قريبا منها ولم يغر عليهم حتى أصبح لعله يسمع أذانا فيصيب أناسا مسلمين ، وأنه صلى الله عليه وسلم قال: إن اليهود جاءهم الشيطان فقال لهم : إن محمدا يقاتلكم على أموالكم نادوهم: قولوا لا اله الا الله ، ثم قد أحرزتم بذلك أموالكم ودماءكم وحسابكم على الله . ولما أعطى الراية عليا . فقال على : يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال عليه الصلاة والسلام : أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بمايجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم[3] . فهل هذا هو اليأس ؟

---

(١) غرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤلف أمة مسلمة تحمل دين الله فى الارض وليس كتلة عربية .

(٢) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٦٢ .

(٣) سبق ذكره ، ص ١٤٩ - ١٥٠

وهل فى هذا حتمية القضاء على يهودخيبر . واما الغرض الذى قاله ولفنسون[(١)] وهو مايصر عليه كثير من المستشرقين[(٢)] . فان ماكان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد مايصرون عليه . لأنا نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما قدم المدينة حرص على أن يسلم اليهود واتخذ معهم أموراً شتى ليصل بهم الى اعتناق الاسلام[(٣)] . ثم رسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك يدعوهم الى الاسلام[(٤)]. وذلك بعد عمرة القضاء التى كانت فى أواخر السنة السابعة[(٥)] .

---

(١) قال : انه تاليف كتلة عربية ، ص١٦٢

(٢) • ولهاوزن : الدولة العربية وسقوطها، نقله الى العربية يوسف العشى، مطبعة الجامعة السورية ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م - دمشق ص ٢٣.
• بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٤٨.
• درمنعم : حياة محمد ، ص ٣٤٠ .
• وات : مونتجمرى : محمد فى المدينة تعريب شعبان بركات ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ص ٣٠٧.

(٣) سبق ذكره ، ص٩٦

(٤) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٤ ، ص ٢٥٤.

(٥) " قال ابن هشام : حدثنى من اثق به عن ابى بكر الهذلى قال: بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه ذات يوم بعد عمرته التى صد عنها يوم الحديبية - اى عمرة القضاء - فقال : ايها الناس ان الله قد بعثنى رحمة وكافة فلا تختلفوا على كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم ، فقال اصحابه : وكيف اختلف الحواريون يارسول الله ؟ قال دعاهم الى الذى دعوتكم اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضى وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل ، فشكا عيسى الى الله فاصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التى بعث اليها.
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من اصحابه وكتب معهم كتبا الى الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام ".
- السيرة : ج ٤ ، ص ٢٥٤.

فهل من كان هذا عمله له غرض أن يؤلف كتلة عربية يحتم عليه تاليفها أن يقضي على اليهود .

وإن ولفنسون قد ذكر في مكان غير هذا [١] مايفيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل المدينة حرص على اسلام اليهود [٢] .

ورد ولفنسون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في إجلاء اليهود من الحجاز وجعل ذلك من فعل عمر ورغبة المسلمين الذين شاوروه في ذلك، فقال : " ويلفت العالم Leszynsky نظر الباحثين الى بعض أحاديث تتضمن الأمر بإخراج اليهود من بلاد الحجاز كحديث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ... وحديث أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب.. وحديث أخرجوا يهود الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب ... [٣] .

ويشك العالم المذكور في صحة هذه الاحاديث ويقول إنها قيلت بعد وفاة الرسول لاغراض خاصة ... [٤] " [٥] . "ثم أن المسلمين لايعولون على الاحاديث الا اذا كانت صحيحة ولهم في قبولها ترتيب خاص فأهمها أحاديث البخاري ثم أحاديث مسلم وفي الدرجة الثالثة باقي الكتب الستة" [٦] .

---

(١) وان كان لايوافق الا على بعض الذي ذكره .

(٢) ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١١١-١٢٢.

(٣) ولفنسون : تاريخ اليهو دفي بلاد العرب ، ص ١٨٤ ، ح رقم (١) ، كنز العمال ج٢ ، ص ٢٧٤ ، طبع حيدر اباد - حديث رقم ٥٨٧٣ و ٧٤ ، ٧٥)

(٤) ولفنسون : المرجع نفسه ، ص ١٨٤ ، ح رقم (٢) Die Judens medina ص ١١٣ .

(٥) ولفنسون : المرجع نفسه ، ص ١٨٤.

(٦) ولفنسون : المصدر نفسه ، ص ١٨٤.

وأقول: إن هذا الوقت دون سنة عشرين هجرية ، ليس وقتا لصناعة واختلاق الاحاديث والاحاديث فى إخراج اليهود ليست مما طعن فيه وفيها حديث فى صحيح مسلم (١) . وإذًا فهى صحيحة عند المسلمين .

وأما مسألة المشاورة فإن ولفنسون قلبها فقال إن المسلمين أشاروا على عمر رضى الله عنه باجلاء البطون اليهودية والذى فى المصادر ان أمير المؤمنين هو الذى طلب مشورتهم فى ذلك والذى دعاه الى أن يطلب المشورة هو ما ارتكبوه فى حق المسلمين من الاعتداء وقد استوفينا ذلك فى محله (٢) .

...

---

(١) سبق ذكره ، ص٢٢٣

(٢) سبق ذكره . ص٢٢٢ -٢٢٤

جـ - اظهارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معتديا على اليهود:

استنتج أحد المستشرقين من عدد من العبادات التى كان تشريعها بالمدينة بعيد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهرا من مظاهر عداء رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود [١] وهى :

أ - الجمعة .

ب - تحويل القبلة .

جـ - صوم رمضان .

يقول ولهاوزن: " وكان محمد (عليه السلام) قد بدأ خطوته ، وهو مقتنع بأن دينه فى جوهره نفس الدين اليهودى والنصرانى [٢] فكان يتوقع أن يتلقاه اليهود فى المدينة وقد فتحوا أذرعهم لاستقباله [٣] .

غير أنه خاب فأله خيبة مريرة . فهم لم يعترفوا به رسولا، ولم يعترفوا بأن رسالته مثل رسالتهم، ولو أنهم سياسة منهم، دخلوا فى اول الامر فى الامة التى أقامها .

وبما انهم لم يعتبروا اليهودية معادلة للاسلام، بل عدوها مخالفة له، فانه هو من جهته جعل الاسلام يخالف اليهودية بل يخالف النصرانية [٤]، فحدد الصيغ والشعائر التى يتميز بها دينه والتى تبدو لنا قليلة الاثر ولكنها فى الواقع كثيرة الخطورة حددها بحيث انفكت عن التعبير عن النقاط التى

---

(١) هذا زعمه .

(٢) هذا قلب للمعلومات: ان الذى كان مقتنع به رسول الله صلى الله عليه وسلم هو : انهم اهل كتاب يؤمنون بالرسل وهو رسول ، ويؤمنون بالوحى وهو ياتيه الوحى ، ويؤمنون بالبعث والحساب . وقد جاء بذلك ولهذا كان يتوقع انهم اقرب لاتباعه من الوثنيين الذين ينكرون كل ماذكر .

(٣) لان عندهم بشارة الرسل به .

(٤) ان فلهوزن بهذه الكلمات يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع الدين من عند نفسه فيقرب ويبعد ويبدل ولا اظنه يعتقد هذا وانما تعصبه يدفعه الى قول الفجور.

تجمع بين الاسلام واخواته من الأديان بل وسعت شقة الخلاف . فاتخذ الجمعة يوما رئيسيا للعبادة العامة بدلا من السبت والاحد . واستبدل الأذان بالبوق والناقوس . وألغى صيام عاشوراء يوم الاستغفار الكبير واتخذ شهر رمضان بدلا من صوم الأربعين .[1]

وأمر بأن يتجه المصلون الى مكة لاالى بيت المقدس ،وأعلن أن مكة هى الحرم المقدس ،بدلا من القدس ،وهى بيت الله الحقيقى وشرع الحج الى الكعبة "[2][3] .

كل العبادات التى جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست من عنده وانما فرضها الله على الخلق أجمعين ،فان كان فلهوزن لايؤمن بوجود الخالق ولابالرسل فهذا لاننافشه. وان كان يؤمن بوجود اللهوبالتالى فان له أن يرسل رسله الى خلقه فهل من آمن بذلك يجد الصعوبة فى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يوحى اليه وان الاسلام دين الله عز وجل جاء به الى الخلق .انه لاصعوبة .. فصفاته تفرض على من عرفها أن يصدقه وأنه نبى ورسول ـ صلى الله عليه وسلم ولو كانمن الملحدين،فكيف

---

(١) بعبارته السابقة هو يؤمن باليهودية ويؤمن بالنصرانية ويؤمن أيضا بدين محمد فى جوهره ،فجوهر الاديان التوحيد ويؤمن ولهاوزنبأن محمد جاء بدين يشابه تلك الأديان فالسؤال لماذا هذا العداء لدين محمد مادام أنه يشابه تلك الأديان ؟

(٢) أما كونه بدل فى بعض الشعائر فقد جاء القرآن فى الرد على هذا فى قوله :
"قل مايكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان أتبع الا مايوحى الى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم " . سورة يونس: آية ١٥

(٣) فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ،ص ٢٣ .

فكيف ما إذا كان ممن يؤمن بالرسل ولا ٣طيل [١]، وانما الذى ألاحظه أنى لم أجد فى المصادر ان اليهود آنذاك حدث منهم جدل بشأن صلاة الجمعة ولاصيام رمضان وانما جادلوا من اجل تحويل القبلة لتوقعهم امكان فتنة الناس بشانها ولكنهم خسروا [٢] .

ثم ننتقل الى عرض الاقوال التى فيها يظهرون رسول الله صلى الله عليه وسلم معتديا على اليهود يقول سيديو : " وسار محمد الى يهود خيبر الذين كانوا سادة مركز مهم بعيد خمسة فراسخ من مدينة النبى فيجتذبون اليهم معظم تجارة الحجاز ونَجد ، ويقتحم على بقوته جميع العوائق ، ويسفر استيلاء المسلمين على الحصون ذات الكنوز عن تقويض سلطان اليهود السياسى الى الابد "[٣] .

ويقول مرجليوث [٤] : " عاش محمد هذه السنين الست مابعد هجرته على التلصص والسلب والنهب ، ولكن نهب أهل مكة قد يسوغه طرده من بلده ومسقط رأسه وضياع أملاكه ، وكذلك بالنسبة الى القبائل اليهودية فى المدينة ، فقد كان هناك – على اى حال – سبب ما حقيقيا كان امصطنعا

---

(١) لاننا نناقش فى بحثنا النواحى التاريخية من نفى واثبات ومن تقديم وتاخير ونتبع الاسباب حتى غير الظاهرة فى افعال الناس لافيما جاء عن الله بواسطة رسله . وتشريع الله لايوصف بانه مظهر من مظاهر العداء .

(٢) سبق ذكره ، ص ٩٧-٩٩

(٣) سيديو : تاريخ العرب العام ، ونقله الى العربية عادل زعيتر: الحلبى وشركاه ، ط٢ ، ١٣٨٩هـ ، ص ٦٩.

(٤) اسمه : دافيد صمويل مرجليوث ابن حزقيال الانجليزى البروتستانتى (١٢٧٤ – ١٣٥٩ هـ / ١٨٥٨ – ١٩٤٠م) من كبار المستشرقين ، الجابى: بسام عبدالوهاب : معجم الاعلام ، معجم تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين ، الجفان والجابى للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م ص ٢٥١.

يدعوالى انتقامه منهم الا ان خيبر التى تبعد عن المدينة كل هذا البعد لم يرتكب اهلها فى حقه ولا فى حق اتباعه خطأ يعتبر تعديا منهم جميعا ، لانقتل أحدهم رسول محمد لايصح ان يكون ذريعة للانتقام ٠ وهذا يبين لنا ذلك التطور العظيم الذى طرأ على سياسة محمد ٠ ففى ايامه الاولى فى المدينة اعلن معاملة اليهود كمعاملة المسلمين ، لكن الان (بعد السنة السادسة للهجرة) أصبح يخالف موقفه ذاك ، فقد أصبح مجرد القول بأن جماعة ما غير مسلمة يعد كافيا لشن الغارة عليها ٠ وهذا يفسر لنا تلك الشهوة التى أثرت على نفس محمد والتى دفعته الى شن غارات متتابعة ، كما سيطرت على نفس الاسكندر من قبل ونابليون من بعد ٠٠ ان استيلاء محمد على خيبر يبين لنا الى أى حد قد اصبح الاسلام خطرا على العالم (٤١)"[١]

ويقول ديورانت : " ووقع الطرفان شروط هدنة تدوم عشر سنين ، وحدثت بعدئذ غارة [٢] على يهود خيبر فى مساكنهم الواقعة فى الشمال الشرقى من المدينة على مسيرة ستة ايام منها ودافع اليهود عن انفسهم باحسن مايستطيعون من دفاع وسقط منهم فى أثناء ذلك ثلاثة وتسعون رجلا ، ثم سلم الباقون آخر الامر وسمح لهم بالبقاء فى أماكنهم يزرعون الارض ، على

---

(١) "Mohammed and the Rise of Islam pp. 262-63."

نقلا عن : مناهج المستشرقين فى الدراسات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ٠ مكتب التربية العربى لدول الخليج، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ،جا ، ص ١٣٨ ، ١٩٧، هامش رقم (٤١)٠

(٢) هذا مايعنيه بهذه الكلمة : "وهاجرت الى المدينة مائتا اسرة من مكة فنشات فيها من جراء هذه الهجرة مشكلة الحصول على مايكفى اهلها من الطعام وحل محمد هذه المشكلة كما يحلها كل الاقوام الجياع بالحصول على الطعام انى وجد ،ومن ذلك أنه أمر أتباعه بالاغارة ٠٠" ٠ ديورانت : قصة الحضارة ، جـ١٣ ، ص ٣٤ ٠

شرط ان يسلموا ممتلكاتهم ونصف محصولاتهم المستقبلة الى الفاتحين".[1]

وأقول : اذا كان النص الاول والثالث ليس واضحا فيهما اظهار رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر المعتدى على اليهود ، فان النص الذى بينهما قد وضح كل الوضوح واستعمل الكلمات غير اللائقة لان يوصف بها أى رجل عادى سلم الانخراط فى صفوف المشهورين فى الاجرام والاعتداء .

واذا كان مرجليوث قد استعمل ماسبق ذكره ، فان صاحبيه قد وافقاه بوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم معتديا على يهود خيبر ولكنهما أوجزا من غير استعمال الاسلوب الطويل المؤثر الذى استعمله .

وأقول : لو نفترض أن زعيم قبيلة من قبائل العرب التى كانت تجاور اليهود قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وحينما كان العرب يوصفون بالجاهليين ليس لهم شريعة وهم عبدة أوثان لايؤمنون بجنة ولا نار ولابعث ولاحساب . فنسب الى زعيم منهم الاعتداء على بلدة يهودية دون ان يكون هناك سبب الا شهوة الاغارة للسلب والنهب [2] . وقد كان وقوع الحدث ثابت بالتواتر وانما الغموض فى اسبابه ثم جاء من أبدع فى وصف ماكان فى الوقعة وما ترتب عليها من آثار ولكنه اجتهد ان يبرئ اليهود ويجعل المعتدى الجانب الآخر فهل يقبل قوله ؟

---

(١) ديورانت : قصة الحضارة ، ج١٣ ، ص ٣٢.

(٢) سبق . ص١٦٨

لايقبل من غير نظر . مع أنه ليس عندنا مايحيل ذلك ، ولاختصار الموضوع فانا لانعيد البحث وانما يمكننا ان نتعرف على الباحث المذكور فهل هو سالم من الغرض فى النتيجة التى توصل اليها ؟

ضربنا هذا المثل هنا للقارئين من غير المؤمنين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا فيما لو غمض عليهم شئ فى احداث السيرة وغزوة خيبر ليس فيها ذلك ، ومن يقرأ كتابا كاملا من كتب السيرة يجد لها عدة اسباب (١) واعظمها ما توصل اليه اليهود من معاهدة الاحزاب ان لايبرحوا حتى يستأصلوا النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه (٢) . وكانوا قد احتاطوا لتأكيد تلك العهود فكان منها ماهو بين أستار الكعبة (٣) وقد أبطل الله تآمرهم (٤) .

وفيما يتعلق بشأن كنانة ، تقول فكا : " امازوجها (٥) ، فقد حكم عليه النبى بالاعدام فقتل شر قتلة لانه رفض تسليم كنز بنى النضير ، ولعل رغبة النبى فى الزواج بصفية كان لها أثر فى هذا الحكم ، ذلك لان مراسيم الزواج تمت فى روح من العجلة لاتليق بمثل هذه المناسبة ، وذلك فى خيبر ذاتها او فى الصهباء ، التى تبعد عنها نحوا من ثمانية اميال ، فى الطريق الى المدينة . وكان عتق صفية صداقها " (٦) .

---

(١) سبق ان ذكرناها .

(٢) البحث ، ص ١١٤ ، ٢٤٠

(٣) ان لولفنسون تصرف يعجب منه كثيرا ، حيث جعل هذا خاصا بقريش فقال : " وقد دخل ابوسفيان ونفر من زعماء قريش بين استار الكعبة واقسموا ليواصلن القتال حتى لايبقى فيهم رمق من الحياة " . تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٤٤ .

(٤) سبق ذكره ، ص ١٢٠ - ١٢١

(٥) السياق فى ترجمة صفية بنت حيي وزوجها هنا هو كنانة .

(٦) دائرة المعارف الاسلامية : نقلها الى العربية احمد الشنتاوى واخرون تراجعها وزارة المعارف العمومية ، ج ١٤ ، ص ٢٤٦ .

ويقول در منغم : " فأمر محمد الزبير بن العوام بما يصعب الاعتذار عنه من الضعف ، أى أمره بأن يعذب كنانة حتى يستأصل ما بقي من ذلك فعاد الجهاد بذلك لايكون جهادا [١] ، فصار الزبير يقدح بزند فى صدر كنانة حتى أشرف على نفسه ، فأمر محمد بقتله فقتل " [٢] .

وأقول : فان فى حديث فكا قلب للحقائق ، وهى :

- اولا : جعله قتل كنانة لرفضه تسليم الكنز ،ولم يكن كما قال : لان كنانة جاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى وقت كان المسلمون يحاصرون يهود خيبر فى الوطيح والسلالم فكان الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنانة ان يجلو يهود خيبر باهلهم وأنفسهم وان يسلموا الذهب والفضة ، فكانت المعاهدة على ذلك ، ففك الحصار عنهم ولم يف كنانة بما عاهد . وهو ان يسلم الاموال وهى أموال معروفة كانت عند آل ابى الحقيق وهى لاشراف بنى النضير والرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم ذلك فطلبه تسليمها فأنكر انه بقى عنده منها شئ فحذره رسول الله عليه من نكث العهد فاصر انه لم يبق شئ ولما استخرج المال قتل لنكثه العهد.

ولقائل ان يقول ان كنانة أخفى ماله ومال قومه الذى كان أحق به من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، نقول : ان الحرب توقفت بعهد ومن العهد الشرط المذكور وصار بعده وان كان المال ماله فقد وجب عليه تسليمه بموجب العهد الذى التزمه وان كان الابيارى وهو فى هذا العصر

---

(١) قوله : " فعاد الجهاد بذلك لايكون جهادا " هذه العبارة لا أدرى ما يريد بها.

(٢) در منغم : حياة محمد ، ص ٣٤٢.

لاتدرك أن العهود تلزم بمثل هذا وان المخالفة لاى شرط نكث .

نقول له انه : " من دين جميع أهل الارض الوفاء بالعهد " (١)

ثانيا : المحتج الماحا الى أن الزواج بصفية رضى الله عنها كان سبب قتل كنانة واضافت الى ذلك ان الزواج بها تم بسرعة ، وصفية انما دخلت فى الغنائم بعد مقتل كنانة ، ثم كانت المقاسم ، وصارت صفية الى دحية ثم اشتريت منه ولم يتزوجها صلى الله عليه وسلم الا بعد ان عرض عليها الاسلام فاسلمت وتزوجها بعد وقت ليس فيه عجلة لان زواجه بها كان بالصهباء وذلك بعد انصرافه من خيبر وبعد ان طهرت من حيضتها (٢) .لانه روى مايفهم منه ان اقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر كانت اكثر من شهرين (٣) . وقد استغرق فتحها شهر وبضعة ايام (٤) .

وأما قول درمنغم : من ان تعذيب كنانة ضعف يصعب الاعتذار عنه ، نقول له انه لايحتاج اعتذاره ، لان كنانة ناكث للعهد وهو متهم بانه غيب مال ابى الحقيق والنضير وقد استوجب القتل لنكثه العهد فاذا عذب ليقر بما بقى من المال حتى لايضيع ذلك المال بموته فان ذلك جائز . وهو فعل امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يترتب عليه من مصلحة عامة (٥) وفيه ايلام لرجل تكرر غدره مع التشديد والتحذير

---

(١) ابن تيمية : الصارم ، ص ٢٤٤ .
(٢) سبق ذكره .ص ١٦٢، ١٦٤
(٣) ابن حبيب : الكتاب المحبر ، ص ١١٥ .
(٤) سبق ذكره ، ١٦٧-١٦٨
(٥) ابن القيم : زاد المعاد ، ج٣ ، ص ٣٤٦ .

ان لا يغدر فهل يرحم ناكث للعهد مرارا مثل كنانة ؟

الجواب لا . ولو حصل لحصلت مفاسد واضرار اخر على اليهود والمسلمين .

وفى نهاية هذا الفصل اذكر ثلاث ملاحظات :

الاولى : لعل سؤالا يطرح اكل ماعند المستشرقين الذين رجعت الى كتبهم مرفوض لم يقولوا او لم يقل احدهم حقا ؟

والجواب انى اعتمدت على المصادر ولم آخذ من المراجع الا قليلا وفيها مايجده الناقد افضل مما جئت به لكن مراجع غير المسلمين معرب وغير معرب ليس فيها ذلك عندما نحكم على مجموع مافيها مما تناوله البحث ، ولقد كان فى بعضها وفى أماكن منها مايلمح انه يصلح لان يستشهد به فى رد طعن مستشرق آخر وكنت سافعل لولا انى تاملت كثيرا فوجدت ان المستشرق لايكمل الباب دون ان يكون قد ادخل مافيه مطعن وتنقص لرسول الله صلى الله عليه وسلم بل نجد أحيانا فى المسالة الواحدة مايصلح أن يستشهد به المسلم وفيها نفسها طعن وتنقص لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وهؤلاء الذين تتسم كتابتهم بالهدوء وعدم المهاجمة وقد احترت فى كتابتهم هل لهم غاية فى ادخال مالايصلح وبذلك فهم لايريدون الانصاف . ام انهم شعروا انهم بين طوائف يحتاجون ارضاءها كلها ؟ فكانت تلك هى الكتابة للجميع لا للحق حيث كان . ولكن هذه الكتابة لاتصلح للاحتجاج . واصحابها يمكن ان نقول عنهم بانهم قمم فى العلم والتادب معه [1] اذا قارناهم باصحاب الكلمات التى مرت معنا وهى تهز كيان الانسان لو وصف بها زميله او شيخه الذى يظن بهما خيرا ولكن اولئك قد استعملوها فى وصف نبى الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) . اميل درمنغم .
. مونتجمرى وات .

ومن ضمن المراجع المعربة التى رجعت اليها مرجع واحد لم اجد انه تنقص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ماتعلق ببحثى وعنده اخطاء على مايبدو لى ولذلك لم استخدمه فى الرد على المستشرقين ومن اخطائه : انه جعل احد اسباب غزوة خيبر: قطعهم طريق تجارة المسلمين الى الشام [١] . ولم يقل ذلك مصدر من المصادر ولو كان هذا وحده لقلت انه فهم فهمه من مجموع الروايات ومن الموقع . ولكن يضاف لهذا الخطأ : انه قال ان عدد المقاتلين بخيبر كانوا عشرين الفا [٢]. مع ماسبق من ذكر احد اخطائه قبل هذين [٣] .

الثانية :واقولها لغير المسلمين : ان رسل الله هم : صفوة الخلق أرسلهم الله الى الناس ليصححوا انحراف الافراد والشعوب ، والامم، واذا كان الانسان قد علم من التاريخ صورا كثيرة من الانحرافات والتى منها فساد الاعتقاد والاعتداء والظلم وغيرها ، واتخاذ كل الوسائل لتحقيق المطامع الدنيوية ، فان الرسل لايقاسون على اولئك . فانما هم بقولهم وعملهم صفوة مختارة فهم من تلك الصور فى مكان عال ورفيع جدا وقد ذكر لنا القرآن شيئا من حياة بعض الرسل ، والنبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم قد دونت سيرته بوفاء ولايوجد موضوع كتب فيه مثل ماكتب فى السيرة ، وعلى اولئك ان يرجعوا الى السيرة من مصادرها وان لايأخذوها من سابقيهم من أبناء جلدتهم .

---

(١) جورجيو: نظرة جديدة فى سيرة الرسول ، ص ٣٢٧.
(٢) جيورجيو: نظرة جديدة فى سيرة رسول الله ، ص ٣٢٧.
(٣) سبق ذكره ، ص ٢٤٧

الثالثة: وأقولها لاخوانى المسلمين : انكم سترون تعاملى مع مطاعن المستشرقين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته تعاملا هادئا جدا ، ولم يكن ذلك منى لانى لا احس ألم تلك المطاعن ، لا .. ولكنى صبرت على ألمى ورددت عليها باسلوبى الذى رأيتم لعل ذلك أقوى فى الاقناع وأنسب مع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

...

الخاتمـــــــــــة

نتائج البحـــــث

الخاتمـــــــــــة

بعون الله تعالى نختم هذا البحث ، فله الحمد والمنة .

- نتائج البحـــث :

- ان مما نجزم به أن ثمود سكنوا الحجر ووادى القرى ويرجح انهـــــم لم يقتصروا على سكنى ماذكر وحده ، بل امتد سكناهم الى تيمـــــاء وخيبر والمدينة وغيرها من نواحى الحجاز .

- ونجزم ان اليهود مسبوقون فى سكنى تلك النواحى والسابقون لهم هم قـوم ثمود . مع مايقال من سكنى العماليق تلك البقاع فى وقت سابـــــق على اليهود والعماليق لايبعد انهم من قوم عاد وثمود او بنى عمومتهم.

  وكان وصول اليهود الى المواقع المذكورة فى البحث فى اربـــــع فترات :

  آ - فى عهد موسى وهـرون .
  ب - فى عهد داود وسليمان .
  ج - فى فترة اذلال اليهود على يد بختنصر وتدميره بيت المقدس .
  د - فى فترة الغزو الرومانى لبيت المقدس بقيادة تيطس بتوقــــــع فى كل هذه الفترات المختلفة وصول مهاجرين من بنى اسرائيل الـــــى الحجاز .

- لانرى سلامة الراى القائل ان يهود المدينة اصلهم عرب اعتنقوا اليهوديـــة فان بنى النضير قد نسبوا الى هرون عليه السلام .

- لقد كان من اسباب وصول واستقرار اليهود بالمدينة انتظار نبى تكـــون المدينة دار هجرته .

- علم أهل الكتاب بصفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثابت بادلـــــة قاطعة ووجد العلماء المسلمون النصوص التى ذكرت صفة نبينا صلى اللـــه عليه وسلم فى التوراة الموجودة بين يدى اهـل الكتاب ، وهى تنطبـــق عليه تمام الانطباق واليهود لاينكرون ان فى كتبهم صفة نبى بشرت بــه

رسلهم ولكنهم لايزالون على انتظار له . لانهم لايسلمون بانطباق تلك الصفات على النبى صلى الله عليه وسلم .وينكرون صحة الترجمة التى فيها تصريح بذكر اسم النبى صلى الله عليه وسلم ، بينما العلماء المسلمون يحتجون بتلك الترجمة .

- والذى سبق بشان مايجدون من صفته صلى الله عليه وسلم عام فى جميع اهل الكتاب المتقدمين والمتأخرين اما يهود بنى النضير وفدك وخيبر ووادى القرى وتيماء فان الصحابة رووا حديث اعترافهم بانه صلى الله عليه وسلم هو النبى الذى كانوا ينتظرونه وذلك فى اماكن عدة وازمنة مختلفة .

- والمعلوم من تاريخ بنى اسرائيل انهم عصوا انبياءهم منذ وقت مبكر فلا يستغرب عدم اقرارهم وايمانهم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حينما دعاهم الى ذلك .

- وبعد مقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ، كتب صحيفة عامة وفيها عاهد يهود المدينة على ان يسالموا المسلمين ولاينصروا عليهم عدوا بل يقاتلون معهم عدوهم ان داهم المدينة وان حصلت خصومة بين احدهم واحد المسلمين فالاحتكام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولليهود دينهم واموالهم .

- لم يف اليهود بما تعهدوا به فى تلك الصحيفة . بل كان فيهم من أعان عدو المسلمين .

- وادى ذلك الى الخلاف بين المسلمين ويهود بنى النضير انتهى بتجديد التزام ماهم معاهدون عليه .

- ومع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لايريد أن يكون أعداؤه اليهود بل كان يرجو اسلامهم ، وكانوا يكتمون له الشر ، وقد دبروا اغتياله بطرق عدة ومناسبات مختلفة .

- ولتكرر ماعلم من يهود بنى النضير من نقض العهد ارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخيرا بان لايساكنوه بالمدينة .

- تردد اليهود فى الاجابة فيما بينهم وخلصوا بالجواب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : وهو : اعلان الحرب فاستنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك ، وبعد اسابيع نزل بنو النضير على ان يجلو بانفسهم وما يقدرون على حمله .

- وبعد مغادرتهم المدينة تفرقوا وكان فيهم من أيس من اى محاولة فى التغلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من الحجاز. ومنهم من خرج وهو يبيت فى نفسه الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين حتى يقضى على الاسلام والمسلمين او يهلك ، وهؤلاء أشراف بنى النضير وقد نزلوا اخيبر .

- وجد أولئك استقبال اخوانهم لنزلهم بينهم وأجابوهم لتحقيق ماينوون عمله ضد المسلمين .

- انطلق اليهود بعد ذلك من خيبر ليجمعوا جيش الاحزاب على المسلمين فأنزل الله بالمسلمين محنة لم يقدر الله لهم مثلها فى ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل ولا من بعد.

- وكما قلنا أن تاليب الاحزاب كان أعظم فتنة صنعها اليهود الذين انطلقوا من خيبر ، فانها ليست العمل الوحيد الذى لم يكن بعده عمل ، فلقد كانت فى نظرهم لاتعد شيئا ، ولذلك توالى استعدادهم لغزو المدينة وكان يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مايدبرون .

- بعد رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من عمرة الحديبية والتى كان فيها وضع حالة الحرب بينه وبين قريش مدة معلومة . توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحاب الحديبية لغزو خيبر .

- علم اليهود بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد لهم ، فتحول اعدادهم

لغزوه بالمدينة الى الاستعداد لاستقباله بخيبر ، فما قدمها صلى الله عليه وسلم الا وقد دخل مع اليهود اربعة الاف من غطفان لمناصرتهم وزودوا الحصون بالمؤنة والسلاح.

- ولعل قصد اليهود فى دخول الحصون مع انهم كثرة ومعهم حلفاؤهم الذين جاءوا معدين للقتال ، الا يقاتلوا المسلمين ولكن يتركوهم للحمى والجوع .

- لم يكن المسلمون كما تصور اليهود بل أجبروهم على ان يخرجوا للتقال .

- وخرج اليهود فكان قتالهم شديدا لو لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين لما ثبتوا امام اليهود.

- وبعد بضعة ايام بدا خذلان الله لليهود فهربت غطفان من خيبر .

- وبعد العشر الايام الاولى بدأ يتوالى نصر الله للمسلمين ، وتحسن حالهم بما فتحوا من الحصون .

- وما بعد العشر الاولى كان دخول اليهود حصونهم لم يكن مكرا بالمسلمين وانما قد اصابهم ما اصابهم من الرعب فلا يخرجون لقتال المسلمين الا مضطرين .

- وكانت فى الفترة التى قبل الاستسلام، وهى أربع عشرة ليلة قد لزم اليهود الحصون دون ان يخرجوا ،طوال الايام المذكورة ليس بهم قدرة على مسك السلاح فضلا عن القتال .

- عرضهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم التصالح بعد مضى اربعة عشر يوما وهم لايخرجون ، وقد كانوا فى حصونهم لاينقصهم شئ .

- قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضهم المصالحة ، كان آخر ما اقر فى ذلك الصلح أن يبقوا بخيبر عمالا،لهم نصف ماتخرج من الثمر والزرع على أن يخرجهم متى شاء .

- والذى يعلم عدد المسلمين وعدد يهود خيبر وموقع المسلمين وموقع يهود خيبر ، وماكان مع المسلمين من السلاح وماكان مع اليهود ، ثم يعلم ان اليهود هم الذين استسلموا اخيرا يتيقن ان ذلك كان عقوبة من الله لليهود لانهم كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوه ولا أظن ان سبب نصر المسلمين وهزيمة اليهود يغيب على اليهود ولكنها صفة من صفات بنى اسرائيل الا وهى معاندة الحق ومحاربة الرسل .

- والذى جد فى تسليم اليهود بخيبر : انه كان على اثر استشهاد ثمانية عشر شهيدا ، وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون رجلا ، ولم يكن قتل فى بنى النضير مسلم .

- استولى المسلمون على كثير من الحصون والارض قهرا قبل استسلام اليهود وعرضا لتصالح .

- قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبقوا بخيبر وهو وان لم يعرض عليه بالمدينة لكنه لايقبله لان يهود بنى النضير كثير غدرهم .

- ومع أن يهود خيبر كانوا بمثابة اسرى ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعامل معهم كطرف مستقل يلتزم ويلتزم له ، وذلك انه اشترط عليهم الجلاء متى أراد المسلمون .

- وبانتهاء الفتح كان يهود خيبر قد فقدوا عددا من زعمائهم فيئسوا من أن تكون لهم غلبة بعد ذلك وكان نصر الله يتوالى بعد ذلك للمسلمين مما جعلهم لايحدثون انفسهم بان يحاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- والذى اصاب الله به اهل خيبر اصاب به اهل فدك فطلبوا من رسول الله ان يصالحوه على ماصالحه يهود خيبر فقبل . واما يهود وادى القرى

فانهم صالحوا على ذلك الصلح بعد قتال يوم وبعض اليوم الثانى .

- ويختلف المعاهدون الان بخيبر عنهم بالمدينة فلما كانوا بالمدينة كانوا اذا دعوا بسبب اشكال ، لايتفاهمون وكأنهم لايابهون برسول الله صلى الله عليه وسلم . اما الآن فانهم يسمعون ويصغون ويبادرون بالايمان أن لا رضى لهم ولاعلم .
- ولما دعوا بسبب حادثة السم سرعان ما اجتمعوا وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فعلم انهم لايريدون الحرب وقد اعترفوا بامر السم فأنبهم ثم ترك .
- واعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا من الحقوق ، فنادى فى اصحابه انه لايحل لهم دخول بيوتهم بغير اذن منهم ولا اخذ شئ من اموالهم بغير رضى منهم، ولاضرب أبشارهم اذا أدوا ماعليهم .

- غنمت ارض خيبر لانها فتحت عنوة ولو قدر ان يهود خيبر اسلموا ماكانوا لياخذوا الارض لان بعضها ملكه الفاتحون وبعضها الاخر صار وقفا لمصالح المسلمين . وهذا حكم اى ارض فتحت عنوة .
- زال ثراء اليهود بفتح خيبر فالاموال قدغنم منها ماغنم وذهب منها ماذهب وصار لهم نصف حاصلات الارض .

- لم نعلم ان فى يهود خيبر من اسلم الى أن أجلوا الا اذا كان أحد أسلم ممن ينسون .

- لم تمض على يهود خيبر بعد تدبير قتل الرسول صلى الله عليه وسلم مدة طويلة حتى قتلوا احد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى محلتهم فيطلب الرسول ديته فيحلفون بنفى علمهم بقاتله ولم يدفعوا شيئا ولم يؤاخذهم الرسول صلى الله عليه وسلم .
- كان قد استقر اليهود بخيبر من بعد استسلامهم الى مضى صدر من خلافة عمر رضى الله عنه ، لم يكن منهم مايعد اعلان حرب على المسلمين .

- وانكان هناك بعضالحوادث منها ماذكرنا من قتل الصحابىالذى كتب لهم الرسول صلى اللهعليهوسلم بسببه ، وايضا قتل آخر فىعهد عمر وكسرت يد ثالث وكل ذلكينكرون انه فعلهم .

- ذلك الذىارتكبه يهود خيبر بحق المسلمين جعل امير المؤمنين عمر يشاور فى امرهم ثم تقرر له ان يجليهم لعدة اسباب الدينية أصلها ، وهو ان لايبقى بجزيرة العرب دينان .

- اعطى اليهود حقهم ثم اجلوا الى تيماء وآريحا والسبب الذى اجلى من اجله يهود خيبر هو الذى اجلى من اجله يهود فدكواعطوا نصف قيمة الارض وما عليهالاختلاف حكم ارضهم .

- وبقىيهود وادى القرى بارضهم .

- واماتيماء فانما تصالحت مع المسلمينعلى الجزية فى السنة التاسعة ولم يشترط عليهم جلاء .

- لمتذكر بعد ذلك احداث هؤلاء،لاتساع الدولة الاسلامية ولكثرة الاحداث فآخر الاحداث معهم هو اجلاؤهم من الحجاز.

- كانللمستشرقينالذين رجعنا اليكتبهممواقف من رؤية وتفسير تلك الاحداث تكاد تكون عامتها التعاطف مع اليهود والطعن على رسول الله صلىالله عليهوسلم والمسلمين .

- حملهم على ذلك صلتهم باليهود ، واخذ معلوماتهممن سابقيهم الذين شحنوا قلوبهم بالعصبية على رسولالله صلىالله عليهوسلم وانصار دينه فما الف المتعصبون فى هذا الموضوع الا لارادة القدح.

- وكل مطاعن المستشرقين فى موضوعنا يرد عليها البحث بمجمله .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

وصلىالله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ملحق رقم (١)

الأدلة أن فاران هى مكة

" وماذكر ابن قتيبة وغيره من علماء المسلمين من تربية اسماعيل فى برية " فاران فهكذا هو فى التوراة قال فيها : " وغدا إبراهيم الى الغلام وأخذ خبزا وسقاء من ماء ودفعه الى هاجر وحمله عليها وقال لها : اذهبى فانطلقت هاجر فضلت فى برية سبع ، ونفذ الماء الذ كان معها فطرحت الغلام تحت شجرة ، وجلست فى مقابلته على مقدار رمية سهم لئلا تبصر الغلام حين يموت ، ورفعت صوتها بالبكاء ، وسمع الله صوت الغلام ، فدعا ملك الله هاجر وقال لها : مالك ياهاجر ؟ لاتخشى فان الله قد سمع صوت الغلام حيث هو ، فقومى فاحملى الغلام وشدى يديك به فإنى جاعله لامة عظيمة ".

وفتح الله عينها فبصرت بئر ماء ، فسقت الغلام وملأت سقاءها وكان الله مع الغلام ، فربى وسكن فى برية " فاران ".

فهذا خبر الله فى التوراة أن إسماعيل ربى وسكن فى برية فاران بعد أن كاد يموت من العطش وان الله سقاه من بئر ماء.

وقد علم بالتواتر واتفاق الأمم أن إسماعيل انما ربى بمكة وهو وأبوه ابراهيم بنيا البيت فعلم أن أرض مكة من فاران .

والله تعالى قد أخبر فى القرآن فى غير موضع بكون إسماعيل كان بمكة ، فقال عن الخليل : " وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام * رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم * ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون).

وقال تعالى : " وإذ ابتلى ابراهيمَ ربه بكلمات فاتمهن قال إنى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين * وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والرجع السجود *

وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العلم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنامناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم *) .

وهذه البشارة التى فى التوراة لهاجر باسماعيل ، وقول الله : (انى جاعله لأمة عظيمة) ومعظمة جدا جدا وإن هاجر فتحت عينها فرأت بئر ماء فدنت منها وملات المزادة وشربت وسقت الصبى وكان الله معها ومع الصبى حتى تربى وكان مسكنه فى برية " فاران ".

وفى موضع آخر قال عن اسماعيل: انه يجعل يده فوق ايدى الجميع .

ومعلوم باتفاق الامم والنقل المتواتر ان إسماعيل تربى بأرض مكة فعلم انها " فاران " وإنه هو وابراهيم بنيا البيت الحرام الذى ما زال محجوجا من عهد ابراهيم ، تحجه العرب وغير العرب من الأنبياء وغيرهم ، كما حج اليه موسى بن عمران ويونس بن متى كما فى الصحيح من رواية ابن عباس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوادى الازرق بين مكة والمدينة : فقال: (اى واد هذا ؟) فقالوا هذا وادى الازرق . فقال: كانى أنظر الى موسى عليه السلام هابطا من الثنية واضعا اصبعيه فى اذنيه ،له جؤار الى الله عز وجل فى التلبية مارا بهذا الوادى قال: ثم سرنا حتى أتينا على ثنية . فقال: اى ثنية هذه ؟ " قالوا : هو شئ قال : كانى انظر الى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف خطام ناقته ليف خلبة مارا بهذا الوادى ملبيا ".

وفى رواية : " اما موسى فرجل آدم جعل على جمل أحمر مخطوم بخلبة ليف ".

ولما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اوجب حجه على كل أحد فحجت اليه الأمم من مشارق الأرض ومغاربها .

والبئر الذى شرب منها إسماعيل وأمه وهى بئرزمزم وحديثها مذكور فى صحيح البخارى عن سعيد بنجبير عن ابنعباس قال : اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم اسماعيل اتخذت منطقا ليعفى أثرها على سارة .

ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهىترضعه حتىوضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى أعلا المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعها هنالكووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء .

ثم قفا إبراهيم منطلقا فتبعته أم اسماعيل فقالت: يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادى ليس فيه انس ولاشىء؟ فقالت له ذلك مرارا وجعل لايلتفت اليها .فقالت له : آلله امرك بهذا ؟ قال : نعم . قالت: اذا لايضيعنا .

وفى لفظ "وتبعته ام اسماعيلحتي بلغوا كداء نادته من وراء : يا ابراهيم الىمن تتركنا؟ قال : الى الله .قالت رضيت بالله ثم رجعت .

فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند البيت حيث لايرونه استقبل بوجهه البيت ثمدعا بهذه الدعوات فقال: " رب انى اسكنت من ذريتى بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المحرم - حتى بلغ - يشكرون ".

وجعلت أم اسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتىإذا نفذ مافى السقاء وعطشت وعطشابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط ، انطلقت كراهية أن تنظر اليه فوجدتالصفا اقرب جبل فى الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلتالوادى تنظر هل ترى أحدا فلم تر احدا، فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثمسعت سعى الانسان المجهود حتىجاوزت الوادى ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترىمن احدا ففعلت ذلك سبع مرات .

قال ابن عباس : قال النبى صلىالله عليهوسلم: فلذلك سعى الناس بينهما. فلما اشرفت عليالمروة سمعت صوتا فقالت: صه ،تريد نفسها ثم سمعت فسمعت أيضا فقالت: قد أسمعت إنكان عندك غواث . فاذا هى

بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبة او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوطه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء فيسقائها وهو يفور بعدما تغرف .

قال ابن عباس : قال النبي صلى الله عليه وسلم : يرحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم " او قال: " لو لم تغرف من الماء لكان زمزم عينا معينا " قال : فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك : لاتخافي الضيعة فان ههنا بيت الله ، يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لايضيع أهله .

وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية ، تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كذا فنزلوا اسفل مكة فراوا طائرا عايفا فقالوا: ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا هذا الوادي ومافيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا اهم بالماء فرجعوا اخبروهم بالماء فاقبلوا .

قال: وام اسماعيل عند الماء فقالوا: اتاذنين لنا أن ننزل عندك ؟فقالت نعم؟ ولكن لاحق لكم في الماء . قالوا: نعم .

قال ابن عباس : قال النبي صلى الله عليه وسلم: " فالفى ذلك ام اسماعيل وهي تحب الأنس .فنزلوا فارسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم حتى إذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام اسماعيل.

فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجد ، فسأل امرأته فقالت: خرج يبتغي لنا ، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت: بشر نحن في ضيق وشدة فشكت اليه .

قال: اذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له : يغير عتبة بابه . فلما جاء اسماعيل كأنه أنس شيئا ، فقال: هل جاءكم من احد ؟

قالت: نعم جاءنا شيخ كذا وكذا ، فسألنا عنك فاخبرته ، وسألني كيف عيشنا فاخبرته أنا في جهد وشدة .

قال: فهل اوصاك بشيء ؟ قالت : نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام وقال: تغير عتبة بابك ، قال: ذاك أبي ، وقد أمرني أن أفارقك ، الحقي بأهلك . فطلقها .

ثم تزوج منهم اخرى ، فلبث عنهم ماشاءالله ثم أتاهم بعد فلم يجده. فدخل على امرأته فسألها عنه ، فقالت : خرج يبتغي لنا .

قال : كيف انتم ؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت : نحن بخير وسعة وأثنت على الله .

فقال: ماطعامكم ؟ قالت: اللحم . قال: فما شرابكم ؟ قالت : الماء . قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ولم يكن لهم يومئذ حب ، ولو كان لهم ، دعا لهم فيه " قال : فهما لايخلو عنهما أحد بغير مكة الا لم يوافقاه ".

قال: فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ، ومريه أن يثبت عتبة بابه .

فلما جاء اسماعيل قال : هل أتاكم من أحد؟

قالت: نعم ، أتانا شيخ حسن الهيئة ، وأثنت عليه ، فسألني عنك فأخبرته، فسألني كيف عيشنا ؟ فأخبرته أنا بخير.

قال: فاوصاك بشيء ؟ قالت: نعم : هو يقرأ عليك السلام ويقول لك : أن تثبت عتبة بابك .

قال: ذاك أبي ، وأنت العتبة ، أمرني أن أمسكك .

ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبري نبلا له ، تحت دوحة قريبا من زمزم . فلما رآه ،قام اليه ، فصنع كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد .

ثم قال: يا اسماعيل ، ان الله امرني بامر قال : فاصنع ما امرك ربك ، قال: وتعينني ؟ قال : وأعينك .

قال: فان الله امرني ان أبني هاهنا بيتا ، وأشار الى أكمة مرتفعة على ماحولها .

قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت ، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة ، وابراهيم يبني ، حتى إذا ارتفع البناء ، جاء بهذا الحجر فوضعه له ، فقام عليه وهو يبني ، واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان : " ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم " قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولا " ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم " .(١)

---

(١) ابن تيمية : الجواب الصحيح ، ج٣ ، ص ٣٠٥-٣١١.

ملحق رقـــم (٢)

نص التوراة بشر بنبوة فى ذرية اسماعيل

" والله تعالى قال فى إسماعيل : " انى جاعله لأمة عظيمة ومعظمة جدا جدا" وهذا التعظيم المؤكد بـ " جدا جدا " يقتضى أن يكون تعظيما مبالغا .

فلو قدر أن البيت الذى بناه لايحج اليه أحد ، وأن ذريته ليس منهم شىء ، كما يقوله كفرة أهل الكتاب ، لم يكن هناك تعظيم مبالغا فيه بجدا جدا ، اذ اكثر مافى ذلك ان يكون له ذرية .

ومجرد كون الرجل له نسل وعقب لايعظم به إلا إذا كان فى الذرية مؤمنون مطيعون لله .

وكذلك قوله " اجعله لامة عظيمة " ان كانت تلك الأمة الكافرة لم تكن عظيمة ، بل كان يكون أبا لامة كافرة ،فعلم ان هذه الامة العظيمة كانوا مؤمنين وهؤلاء يحجون البيت فعلم أن حج البيت مما يحبه الله ويأمر به .

وليس فى اهل الكتاب الا المسلمون ، فعلم انهم الذين فعلوا مايحبه الله ويرضاه ، وانهم وسلفهم الذين كانوا يحجون البيت ، امة اثنى الله عليها ، وشرفها ، وان اسماعيل عظمه الله جدا جدا ، بما جعل فى ذريته من الايمان والنبوة ، وهذا هو ، كما امتن الله على نوح وابراهيم بقوله : " ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب ". وقال فى الخليل : " وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب " ولما قال فى نوح : " وجعلنا ذريته هم الباقين " كان فى ذريته اهل الايمان كلهم .

فعلم بذلك ان اسماعيل وذريته معظمون عند الله ممدوحون وان اسماعيل معظم جدا جدا ،كما عظم الله نوحا وابراهيم ، وان كان ابراهيم افضل من اسماعيل .

لكن المقصود ان هذا التعظيم له ولذريته انما يكون اذا كانت ذريته معظيمة على دين حق وهؤلاء يحجون الى هذا البيت ، ولايحج اليه بعد مجىء محمد غيرهم .

ولهذا قال الله تعالى : ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ﴾ قالت اليهود او بعض أهل الكتاب فنحن مسلمون • قال الله تعالى : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾ فقالوا : لانحج فقال: ﴿ ومن كفر فان الله غني عن العالمين ﴾ •

وأيضا فهذا التعظيم المبالغ فيه الذى صار به ولد اسماعيل فوق الناس ، لم يظهر الا بنبوة محمد فدل ذلك على انها حق مبشر به "(١).

...

---

(١) ابن تيمية : الجواب الصحيح ،ج٣ ، ص ٣١١-٣١٢.

ملحق رقم (٣)

معنى سبحوا الله تسبيحا جديدا

" وقال داود فى الزبور فى قوله : " سبحوا الله تسبيحا جديدا " وليفرح بالخالق من اصطفى الله له أمته واعطاه النصر ، وسدد الصالحين منهم بالكرامة ، يسبحونه على مضاجعهم ويكبرون الله باصوات مرتفعة ، بأيديهم سيوف ذات شفرتين ، لينتقم بهم من الأمم الذين لايعبدونه .

وهذه الصفات إنما تنطبق على صفات محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فهم الذين يكبرون الله بأصوات مرتفعة فى اذانهم للصلوات الخمس وعلى الاماكن العالية ، كما قال جابر بن عبد الله : " كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا علونا كبرنا واذا هبطنا سبحنا فوضعت الصلاة على ذلك " رواه البخارى .

وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قفل من الجيوش او السرايا او الحج او العمرة. إذا أوفى على ثنية أو فدفد ، كبر ثلاثا ثم قال: لا اله الا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، آيبون تائبون عابدون ساجدون ، لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده .

وفى صحيح البخارى عن أَنَسٍ قال: " صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن معه بالمدينة الظهر أربعا ، والعصر بذى الحليفة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ، ثم ركب حتى استوت به راحلته على البيداء ، حمد الله وسبح وكبر ثم اهل بعمرة وحج " وذكر الحديث .

وعن ابى هريرة : ان رجلا قال: يارسول الله انى اريد أن أُسافر فأوصنى قال: " عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف " .

فلما أن ولى الرجل قال: " اللهم اطوله البعد وهون عليه السفر " رواه الامام احمد والترمذى والنسائى .

وروى ابن ماجه عنه " أُوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف .

وروى أبو داود وغيره باسناد صحيح عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم وجيوشه اذا علوا شرفا كبروا ، واذ هبطوا سبحوا .

وهم يكبرون الله بأصوات عالية مرتفعة فى اعيادهم عيد الفطر، وعيد النحر ، فى الصلاة والخطبة وفى ذهابهم الى موضع الصلاة وفى ايام " منى " الحجاج وسائر اهل الامصار يكبرن عقيب الصلوات : فامام الصلاة يسن له الحمد والتكبير.

وذكر البخارى عن عمر بن الخطاب انه كان يكبر فى قبة بمنى فيسمعه اهل المسجد فيكبرون بتكبيره فيسمعهم اهل الاسواق فيكبرون حتى ترتج منى تكبيرا.

وقال: وكان ابن عمر وابن عباس يخرجان الى السوق ايام العشر فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما ، ويكبرون على قرابينهم وهديهم وضحاياهم كما كان نبيهم يقول عند الذبح " بسم الله والله اكبر " ويكبرون اذا رموا الجمار ويكبرون عند الصفا والمروة ويكبرون فى الطواف عند محاذاة الركن وكل هذا يجهرون فيه بالتكبير غير مايسرونه .

قال تعالى : لما ذكر صوم رمضان الذى يقيمون له عيد الفطر:

﴿ ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ وقال - لما ذكر الهدى الذى يقرب فى عيد النحر وهو يوم الحج الاكبر قال:

﴿ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ﴾ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هديكم وبشر المحسنين (الحج ٣٦ ، ٣٧) والنصارى يسمون عيد المسلمين " عيد الله الاكبر " لظهور التكبير فيه وليس هذا لأحد من الأمم لا أهل الكتاب ولا غيرهم غير المسلمين وانما كان موسى يجمع بنى اسرائيل بالبوق والنصارى شعارهم الناقوس .

واما تكبير الله باصوات مرتفعة فانما هو شعار المسلمين ، فان الاذان شعار المسلمين وبهذا يظهر تقصير من فسر ذلك بتلبية الحجاج.

وفى الصحيحين عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم " انه كان اذا غزا اقواما لم يغز حتى يصبح فان سمع اذانا امسكوا وإن لم يسمع أذانا أغار بعد ما يصبح ".

وفى لفظ مسلم " كان يغير اذا طلع الفجر وكان يستمع الاذان ، فان سمع اذانا امسك والا اغار " فسمع رجلا يقول الله اكبر الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " على الفطرة " ثم قال " اشهد ان لا اله الا الله " فقال" خرجت من النار ".

وعن عصام المزنى قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا بعث السرية يقول: "اذا رايتم مسجدا او سمعتم مناديا فلاتقتلوا أحدا " رواه احمد وابوداود والترمذى وابن ماجة.

وكذلك قوله : " بايديهم سيوف ذات شفرتين " وهى السيوف العربية التى بها فتح الصحابة واتباعهم البلاد.

وقوله : " يسبحونه على مضاجعهم " بيان لنعت المؤمنين الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويصلى الفرض احدهم قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب فلا يتروكون ذكر الله في حال بل يذكرونه حتى فى هذه الحال ويصلون فى البيوت على المضاجع بخلاف اهل الكتاب .

والصلاة اعظم التسبيح كما فى قوله تعالى : " فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون * وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون *) وقوله : * فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها * .

وفى الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال: " كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نظر الى القمر ليلة البدر فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون فى رؤيته فإن استطعتم أن لاتغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها * ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى * وهذا معنى قول داود : سبحوا الله تسبيحا جديدا يعنى التسابيح التى شرعها الله جديدا ، كالصلوات الخمس التي شرعها للمسلمين جديدا.

ولما أقامها جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم قال: "هذا وقتك ووقت الانبياء قبلك ".

فكان الانبياء يسبحون فى هذه الاوقات وذلك هو التسبيح المتقدم، والتسبيح الجديد للمسلمين كما يدل عليه سائر الكلام .

ولايمكن ان يكون ذلك للنصارى لانهم لايكبرون الله باصوات مرتفعة ولا بايديهم سيوف ذات شفرتين لينتقم الله بهم من الأمم بل أخبارهم تدل على أنهم كانوا مغلوبين مع الأمم ولم يكونوا يجاهدونهم بالسيف بل النصارى قد تعيب من يقاتل الكفار بالسيف .

ومنهم من يجعل هذا من معايب محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ويغفلون عما عندهم من أن الله أمر موسى بقتال الكفار فقاتلهم بنو إسرائيل بأمره وقاتلهم يوشع وداود وغيرهما من الأنبياء وإبراهيم الخليل قاتل ، لدفع الظلم عن أصحابه " (١) .

(١) ابن تيمية : الجواب الصحيح ، ج ٣ ، ص ٣١٤-٣١٨ .

ملحق رقم (٤)

سرية ابن رواحة الى اليسر

" سرية عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس الانصاري الخزرجي الشاعر احد السابقين البدري استشهد بموتة وكان ثالث الامراء بها في جمادى الاولى سنة ثمان ، روى له النسائي وابن ماجه وابو داود في الناسخ (رضي الله عنه الى اسير) بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالراء كذا يقول ابن سعد وغيره كابن اسحق يقول يسير بضم التحتية وفتح السين المهملة ابن رزام ، براء مكسورة فزاي مخففة فألف فميم - اليهودي بخيبر في شوال سنة ست - كما قاله ابن سعد وجزم به اليعمري فاقتفاه المصنف فهو صريح في انها قبل فتح خيبر لانه اما في اخر سنة ست او في المحرم سنة سبع كما ياتي وذكر البيهقي وتبعه في زاد المعاد هذه السرية بعد خيبر قال البرهان وهو الذي يظهر فانهم قالوا له انه صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك ليستعملك على خيبر وهذا لايناسب انها كانت قبل فتحها وقال الشامي كونها قبل خيبر اظهر لما في القصة انه سار في غطفان وغيرهم لحربه صلى الله عليه وسلم بموافقة يهود وذلك قبل فتح خيبر قطعا اذ لم يصدر من يهود بعد فتحها شيء من ذلك وقول الصحابة بعثنا اليك ليستعملك لاينافي ذلك لان مرادهم باستعماله المصالحة وترك القتال والاتفاق على امر يحصل به ذلك (وكان سببها انه لما قتل بالبناء للمفعول وناشبه ابورافع سلام بن ابي الحبيق بدل من ابورافع كما هو ظاهر (امرت) بفتح اوله والميم المشددة وراء وسكون التاء يهود عليها اسيرا - اي جعلته اميرا عليها فقام فيهم فقال والله ماسار محمد الى احد من يهود ولا بعث احدا من اصحابه الا اصاب منهم ما اراد ولكني اصنع مالم يصنع اصحابي فقالوا وماعسيت ان تصنع قال اسير في غطفان فاجمعهم ونسر الى محمد في عقر داره بفتح العين وضمها وسكون القاف اي اصلها فانه لم يغز احد في عقر داره الا ادرك منه عدوه بعض مايريد قالوا نعم مارايت ، فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحربه صلى الله عليه

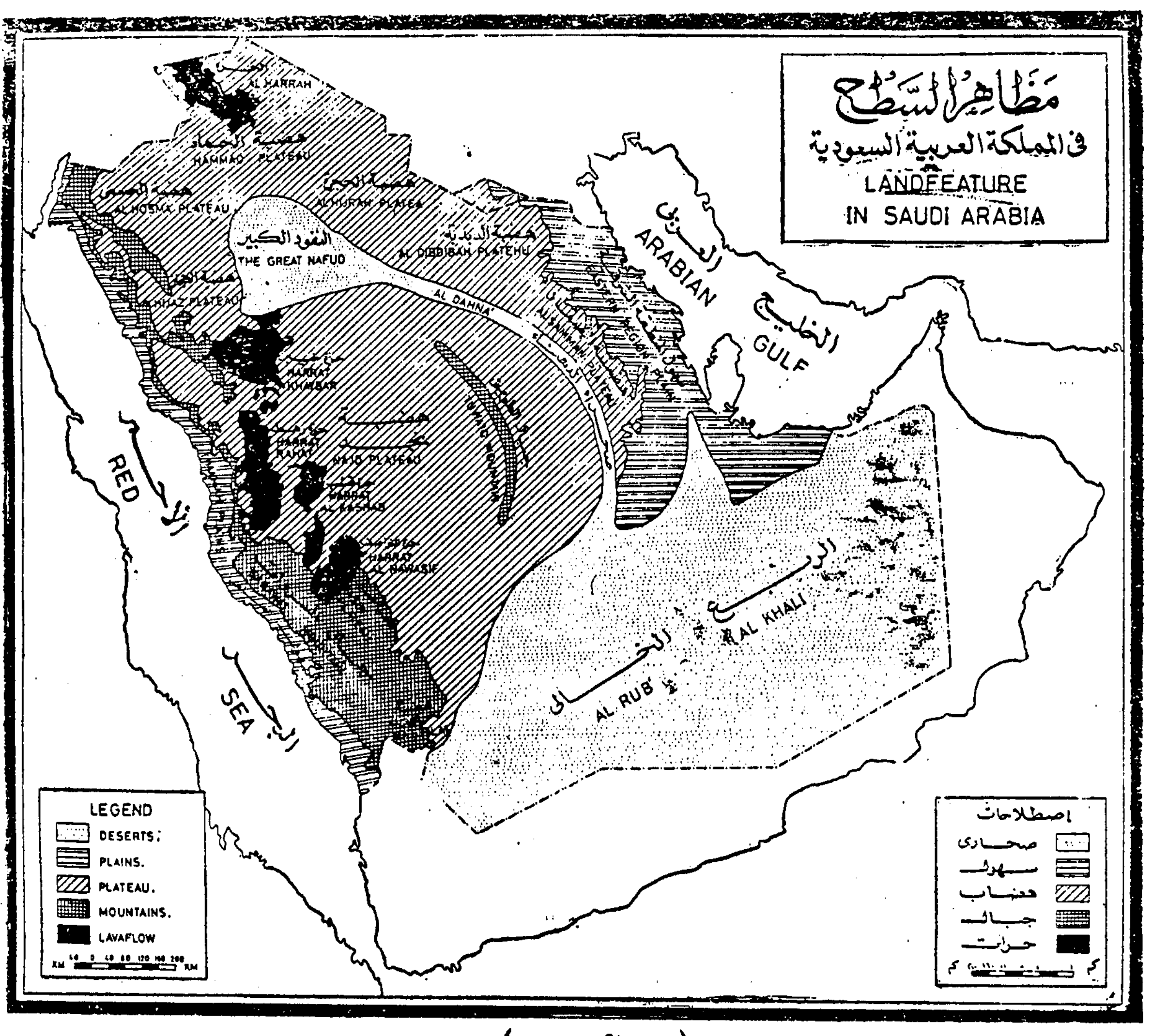
وسلم وبلغه صلى الله عليه وسلم ذلك فوجه عبد الله بن رواحة فى ثلاثة نفر فى شهر رمضان سرا ليستكشف له الخبر فسال عن خبره وغرته بكسر الغين المعجمة وشد الراء مفتوحة لغفله (فاخبر بذلك) وذلك انه اتى ناحية خيبر فدخل فى الحوائط وفرق الثلاثة فى ثلاثة من حصونها فوعوا ماسمعوا من اسير وغيره ثم خرجوا بعد ثلاثة ايام (فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم) لليال بقين من رمضان فاخبره بكل ماراه وسمع وقدم عليه ايضا خارجة بن حسيل بمهملتين مصغر فاستخبره صلى الله عليه وسلم ماوراءه فقال تركت اسيرين رزام يسير اليك فى كتائب يهود قال الشامى ولم ار خارجة فى كتب الصحابة فندب عليه الصلاة والسلام الناس فانتدب له ثلاثون رجلا فبعث عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا عليه -زاد ابن سعد فقالوا انحن آمنون حتى نعرض عليك ماجئنا له قال نعم • ولى منكم مثل ذلك فقالوا نعم (فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه ليستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع فى ذلك • فشاور يهود فخالفوه فى الخروج وقالوا ماكان محمد يستعمل رجلا من بنى اسرائيل قال بلى قد مللنا الحرب (وخرج) وعند ابن اسحق فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا انك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين ظاهره ان المسلمين خرجوا مشاة حتى أردفتهم اليهود وعند ابن اسحق فحمله اى اسيرا عبد الله بن انيس على بعيره (حتى اذا كانوا بقرقرة) بفتح القافين بعد كل راء الاولى ساكنة والثانية مفتوحة فهاء تانيث قال ابن اسحق على ستة اميال من خيبر - ضربه عبد الله بن انيس) حين فطن لغدره وكان فى السرية مردفا اسيرا ولفظ ابن اسحق حتى اذا كانوا بالقرقرة من خيبر على ستة اميال ندم اسير على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن له عبد الله بن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اسير بمخرش فى يده من شوحط فامه وعند ابن سعد واهوى اسير بيده الى سيفى ففطنت له فدفعت بعيرى وقلت عدرا اى عدو الله مرتين فنزلت فسقت بالقوم حتى انفرد لى اسير فضربته (بالسيف) فاندرت عامة

فخذه وساقه (فسقط عنبعيره) اضافة اليه لركوبه عليه وان كان لابن انيس وقوله اهوى الى سيفى يقتضى انه كان رديفه كما هو الواقع فى رواية ابن اسحق ودفعه البعير بمعنى اقتحامه به لئلا يعينه اصحابه كما افاده قوله فنزلت وسقت الخ فلا تخالف بين الروايتين كما زعم ومخرش بكسر الميم فكون الخاء المعجمة فراء مفتوحة فشين معجمة منشوحط بمعجمة فواو ساكنة فحاء مفتوحة فطاء مهملتين من شجر الجبال يتخذ منه القسى - ومالوا على اصحابه فقتلوهم) لفظ ابن سعد وعند ابن اسحق ومال كل واحد من اصحابه صلى الله عليه وسلم الى صاحبه من يهود فقتله (غير رجل) واحد اعجز ناشدا قال ابن سعد اى جريا وقال ابن اسحق الا رجلا واحدا افلت على رجليه ولم يصب من المسلمين احد ولله الحمد ثم بهذا الذى سقناه من عند ابن سعد وابن اسحق علم وجه قتلهم لهم بعد التامين لكونهم غدروا وماكان ينبغى للمصنف اسقاطه لايهام ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد فى رواية فبينا هو يحدث اصحابه اذ قالوا تمشوا بنا الى الثنية لنبحث عن اصحابنا فخرجوا معه فلما اشرفوا عليها اذاهم بسرعان اصحابنا فجلس صلى الله عليه وسلم فى اصحابه فانتهينا اليه فحدثناه الحديث فقال: قد نجاكم الله من القوم الظالمين وعند ابن عائذ وابن اسحاق وتفل صلى الله عليه وسلم على شجة عبد الله بن انيس فلم تقح ولم تؤذه حتى مات زاد فى رواية وقد كان العظم نغل بنون ومعجمة مسكورة ولام فسد ومسح وجهى ودعا لى وقطع لى قطعة من عصاه فقال امسك هذه معك علامة بينى وبينك يوم القيامة اعرفك بها فانك تاتى يوم القيامة متحصرا فلما دلن عبد الله جعلت معه على جلده دون ثيابه "(١)

---

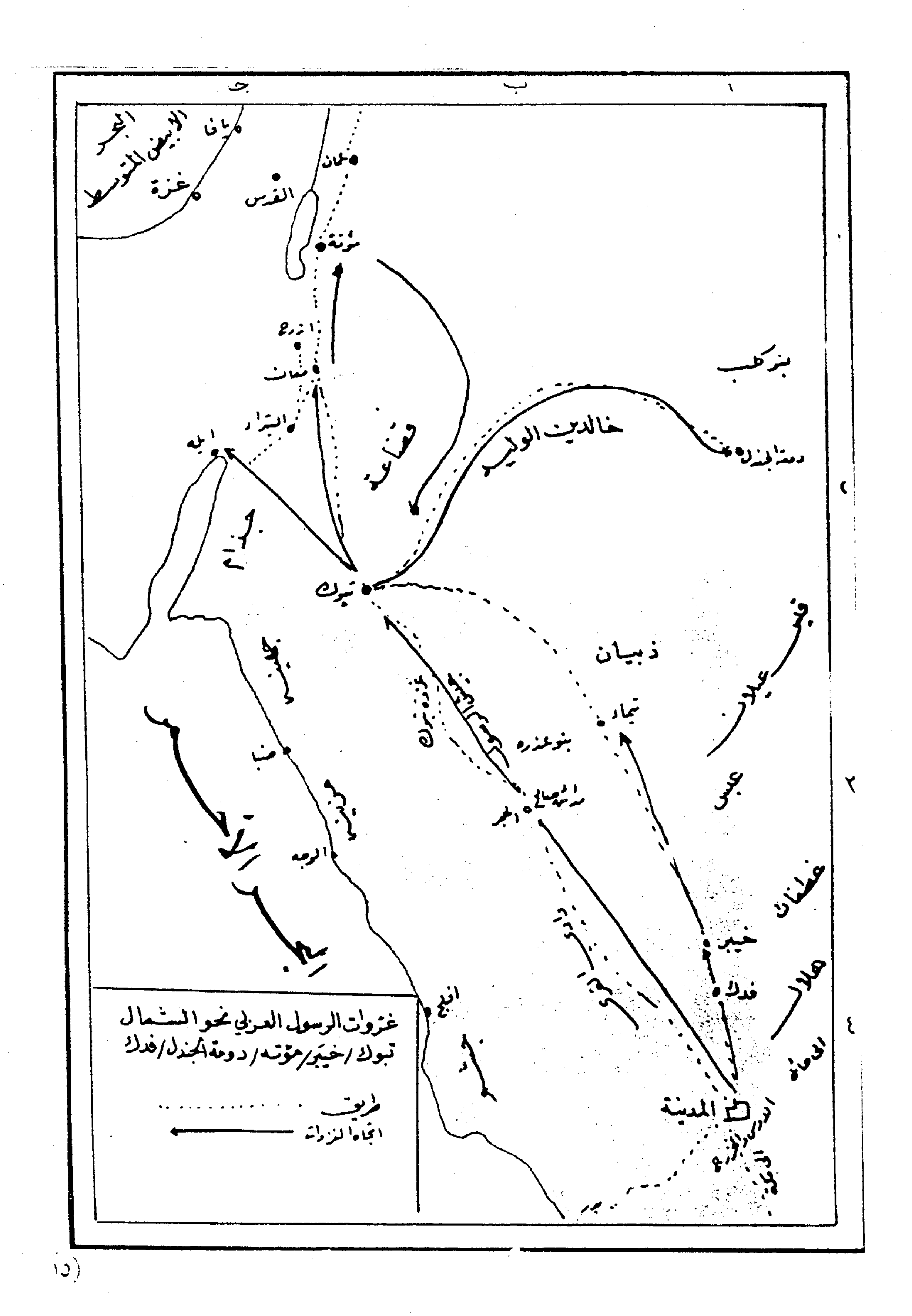
(١) الزرقانى : شرح المواهب ، ص ١٧٠-١٧١.

ملحق رقم (٥)



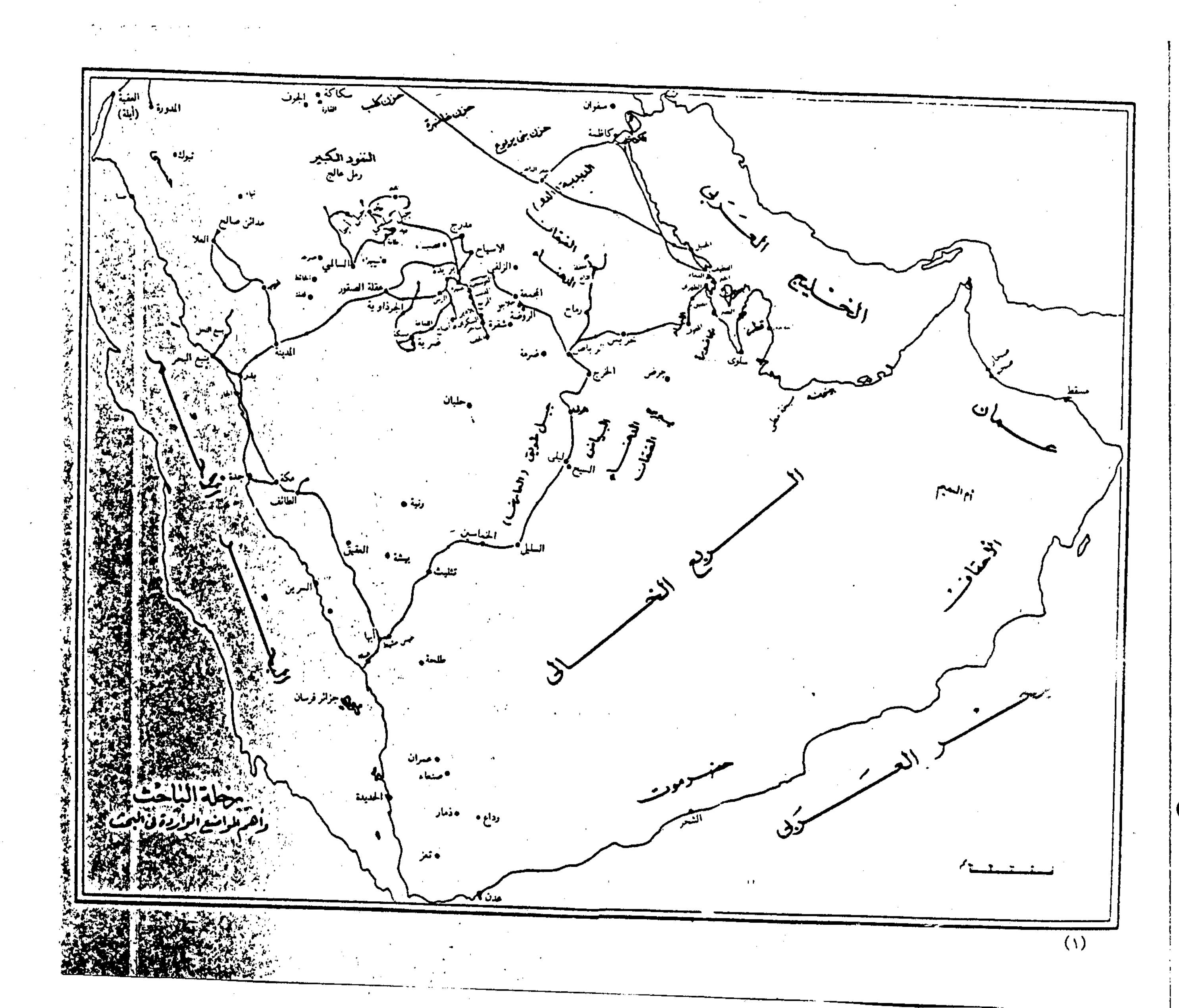
(خريطة رقم ١٤)

- بندقجي : جغرافية المملكة ، ص ٠٦٧



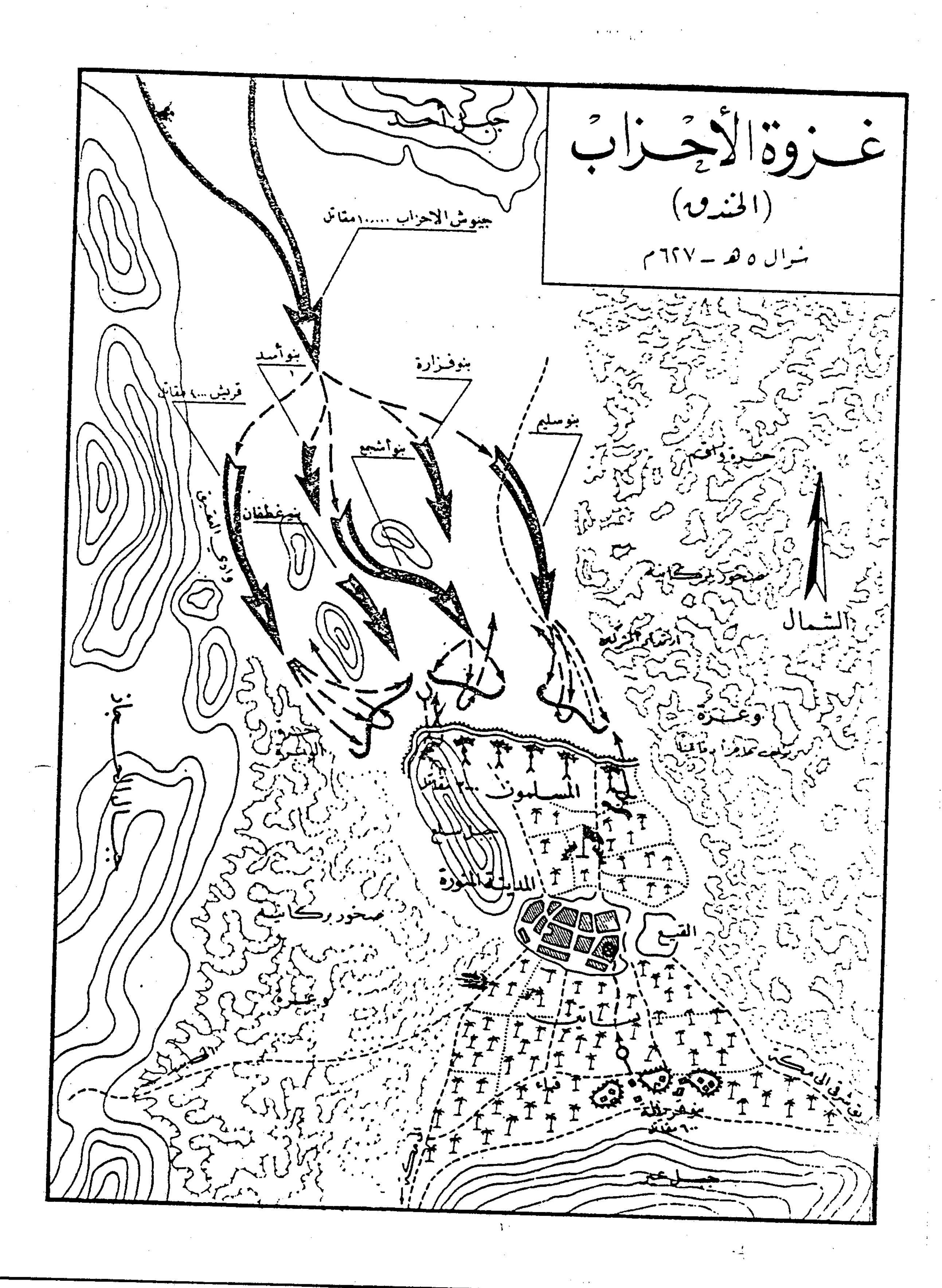
(١٥)

– العطار : الاطلس التاريخى .

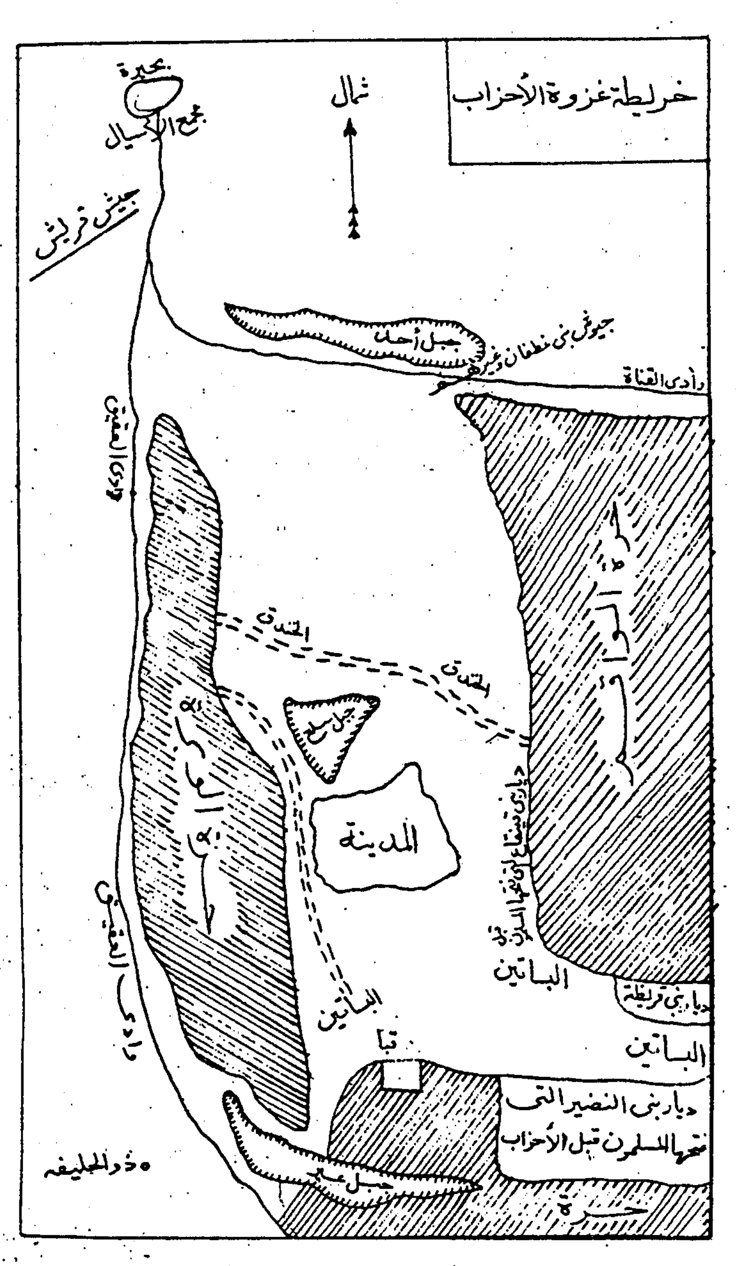


(١)

- الغنيم: اقاليم الجزيرة العربية ، ص ٥٨.



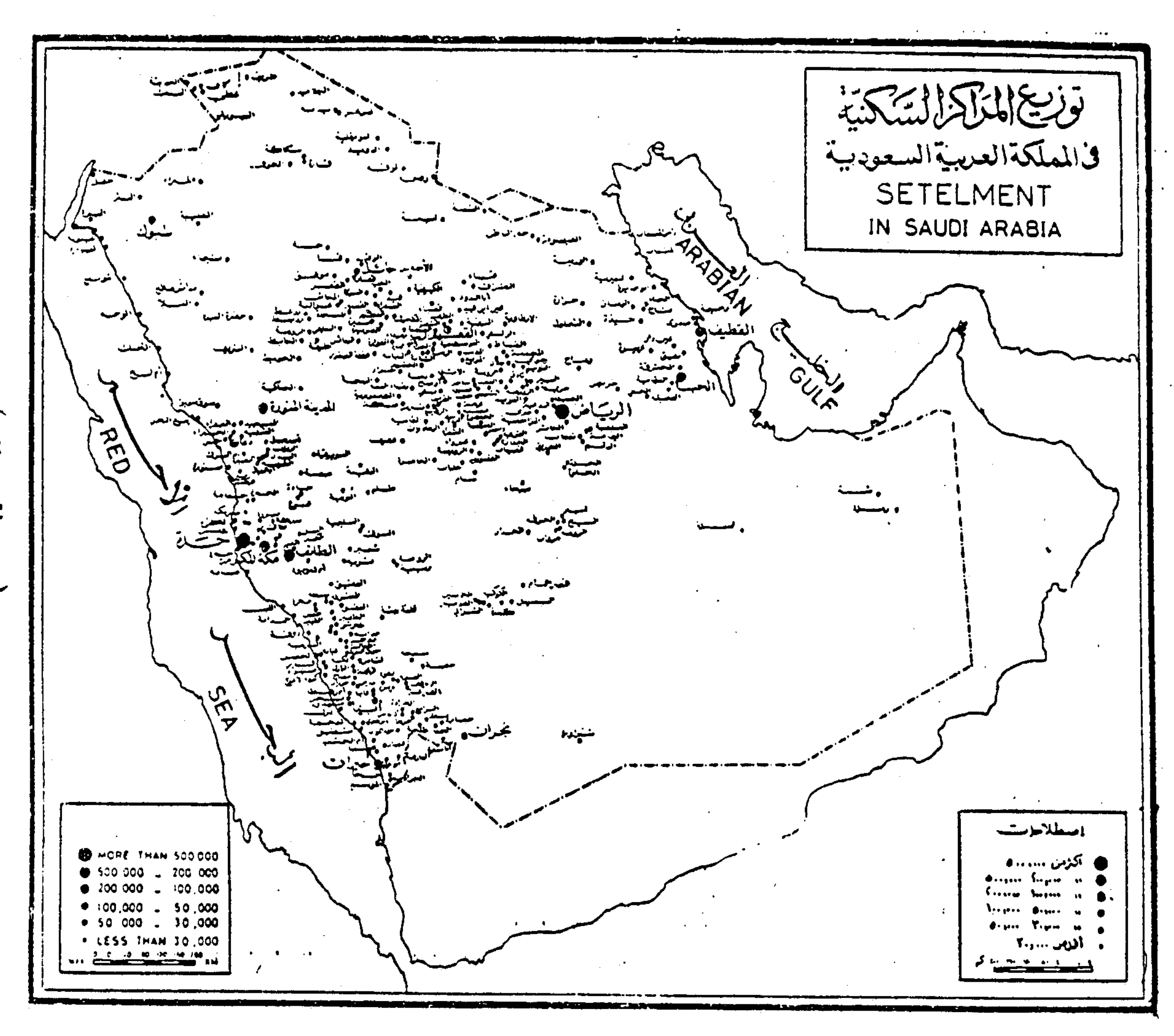
- ابن الديبع : حدائق الانوار ، ج٢ ، ص ٥٨٥.



- المباركفوري : الرحيق المختوم ، ص ٣٤٤.



– خطاب : الرسول القائد ، دار الفكر ، ط ٤ ، ١٣٩١ هـ ، ص ٢٩٦–٢٩٧.



- بندقجي : حسين حمزة : جغرافية المملكة ، ص ٣٦١.

ملحق رقم (٦)

أ – جدول زمني لأحداث ما قبل الهجرة

الرقم	الفترة الزمنية	التاريخ التقريبي السابق للتاريخ الهجرى	الرقم	العهد او الحدث	التاريخ التقريبي
	ايام موسى عليه السلام مع قومه	١٢٤٠ ق.م اوقبل ذلك		عهد رحبعام	٩٢٢–٩١٢ ق.م
				شلمناسر	٨٥٨–٨٢٤ ق.م
	ايام يشوع	١٢٠٠ ق.م		بخت نصروتخريب بيت المقدس	٥٨٦ ق.م
	عهد طالوت	١٠٤٠–١٠٠٠ ق.م			
	عهد داود عليه السلام	١٠٠٠–٩٦١ ق.م		تيطس وتدمير بيت المقدس	٧٠ م
	عهد سليمان عليه السلام	٩٦١–٩٢٢ ق.م		الهجرة النبوية	٦٢٢ م

ب – جدول أحداث ما بعد الهجرة

الرقم	الحدث	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الرقم	الحدث	السنة الهجرية	السنة الميلادية
	تحويل القبلة	٢	٦٢٣		السرية لابى رافع	٦	٦٢٧
	فرض الصيام	٢	٦٢٣		سرية زيد الى بنى فزارة بوادى القرى	٦	٦٢٨
	غزوة بدر	٢	٦٢٣		البعث ليسير	٦	٦٢٨
	اجلاء بنى قينقاع	٢	٦٢٣		عمرة الحديبية	٦	٦٢٨
	غزوة العريض	٢	٦٢٣		غزوة خيبر	٧	٦٢٨
	قتل ابن الاشرف	٣	٦٢٤		مصالحة يهود تيماء	٩	٦٣٠
	غزوة أحد	٣	٦٢٤		اجلاء يهود خيبر وفدك	١٥	٦٣٨
	اجلاء بنى النضير	٤	٦٢٥				
	غزوة الخندق	٥	٦٢٧				
	غزوة بنى قريظة	٥	٦٢٧				

الفهـــــــــــــــارس

—·—

فهرس الاعـــــــلام

(أ)

(ج)

(ك)

(ل)

(م)[1]

---

(١) اسم صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ، تكرر فى البحث كثيرا ولاتخلوا منه صفحات ، لذلك لم نجعله فى هذا الفهرس •

---

(١) تكرر اسم يهود فى البحث من أوله الى آخره ، ولذلك لم نجعله فى الفهرس .

(آل)

(ابن)

(أبو)

(بنو)

فهرس الأماكـــن

(أ)

(ت)

---

(١) لم تدخل خيبر في فهرس الاماكن لتكرارها الكثير في البحث.

(ك)

(م)[1]

(ن)

---

(١) اسم المدينة المنور تكرر كثيرا ، ولذلك لم ندخله فى فهرس الأماكن .

(و)

(ى)

المصادر والمراجع

(أ) المصادر :

(١) القرآن الكريم .

(٢) كتب العهد القديم .

(ابن آدم) يحيى بن آدم بن سليمان الأموى (٠٠٠ - ٢٠٣هـ)

(٣) كتاب الخراج ،تحقيق أحمد شاكر، المطبعة السلفية - الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ بدون مكان طبع .

(ابن الأثير) أبو الحسن على بن أبى الكرم بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد الشيبانى (٥٥٥ - ٦٣٠هـ)

(٤) أسد الغابة فى معرفة الصحابة

تحقيق ابراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ،كتاب الشعب .

(٥) الكامل فى التاريخ

دار الفكر ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م بيروت .

(ابن الأثير) أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزرى (٥٤٤ - ٦٠٦هـ)

(٦) جامع الأصول فى أحاديث الرسول جمع فيه المؤلف الأصول الستة المعتمدة عند الفقهاء والمحدثين وهذبها ورتبها وذلل صعابها

حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبدالقادر الأرناؤوط ،دار الفكر مطبعة الملاح، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م لبنان .

(٧) النهاية فى غريب الحديث والأثر

تحقيق طاهر أحمد الزاوى ، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ بدون مكان طبع .

(ابن اسحاق) محمد بن اسحاق المطلبى (٠٠٠ - ١٥١هـ)

(٨) كتاب المبتدأ والمبعث والمغازى

تحقيق وتعليق محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب المغرب ، الرباط ،بدون تاريخ طبع .

وطبعة أخرى بعنوان : كتاب السير والمغازى ،تحقيق سهيل زكار
دار الفكر ،الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
(الأصبهانى) أحمد بن عبدالله (٣٣٦ - ٤٣٠هـ)
(٩) كتاب دلائل النبوة
عالم الكتب. بدون تاريخ ،بيروت .
(الاصطخرى) أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى المعروف بالكرخى
(٠٠٠ - ٣٤٦هـ)
(١٠) كتاب مسالك الممالك
وهو معول على كتاب صور الأقاليم للشيخ أبى زيد أحمد بن سهل البلخى
طبعة قديمة ليس فيها ناشر ولاتاريخ طبع ولامكان .
(الأصفهانى - الراغب) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب
الأصفهانى (٠٠٠ - ٥٠٢هـ)
(١١) المفردات فى غريب القرآن
تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى
الحلبى وأولاده ،الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ/١٩٦١م مصر .
(الأصفهانى) أبو الفرج على بن الحسين (٢٨٤ - ٣٥٦هـ)
(١٢) كتاب الأغانى
تحقيق عبدالستار أحمد فراج ،دار الثقافة ١٩٦٠م ،بيروت .
(البخارى) أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة
(١٩٤ - ٢٥٦هـ)
(١٣) صحيح البخارى
المكتبة الاسلامية ،محمد أوزدمير وتوزيع مكتبة العلم ،جدة ١٩٨١م
استانبول .
(البغوى) أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (٤٣٦ - ٥١٦هـ)
(١٤) شرح السنة

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط ، المكتب الاسلامي الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م دمشق .

(١٥) تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل
تحقيق خالد عبدالرحمن العك ،مروان سوار،دار المعرفة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م لبنان ،بيروت .

(البكرى) أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكرى الأندلسي (٠٠٠ – ٤٨٧هـ)

(١٦) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع
حققه مصطفى السقا ،لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٥م القاهرة .
ونسخة أخرى عناية محمد أمين الخانجى ،مطبعة السعادة، الطبعة الأولى ١٣٢٤هـ مصر .

(البلاذرى) أحمد بن يحيى (٠٠٠ – ٢٧٩هـ)

(١٧) أنساب الأشراف
تحقيق محمد حميد الله ،معهد المخطوطات ،دار المعارف ،بدون تاريخ مصر .

(١٨) فتوح البلدان
تعليق رضوان محمد رضوان ، المكتبة التجارية ،١٩٥٩م مصر .

(البلخى) أبو زيد أحمد بن سهل (٢٣٥ – ٣٢٢هـ)

(١٩) البدء والتاريخ
وهو لمطهر بن طاهر المقدسى (ت ٥٠٧هـ)
وقد اعتنى بنشره وترجمته من العربية الى الفرنسية كلمان هوار مكتبة الأسدى ،أعيد طبعه سنة ١٩٦٢م طهران .

(البيضاوى) أبو الخير عبدالله بن عمر الشيرازى (ت ٦٨٥هـ)

(٢٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل
دار الفكر ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م .

(البيهقى) أحمد بن الحسين (٣٨٤ - ٤٥٨هـ)

(٢١) دلائل النبوة ومعرفة أصول صاحب الشريعة
وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه عبدالمعطى قلعجى ،دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م بيروت .

(٢٢) السنن الكبرى وفى ذيله الجوهر النقى
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٦هـ،حيدر اباد ، الدكن .

(الترمذى) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩ - ٢٧٩هـ)

(٢٣) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى
تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبدالباقى وابراهيم عطوة ،شركة ومطبعة مصطفى الحلبى وأولاده ،الطبعة الأولى، والتاريخ على المجلدات مختلف ،مصر .

(ابن تيمية) أبو العباس أحمد بن عبدالحليم الحرانى (٦٦١ - ٧٢٨هـ)

(٢٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح
أشرف على طبعه السيد صبح المدنى مطبعة المدنى ،المؤسسة السعودية مصر .

(٢٥) الصارم المسلول على شاتم الرسول
حققه وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبدالحميد،دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ بيروت .

(الجرجانى) على بن محمد المعروف بالشريف الجرجانى (٧٤٠ - ٨١٦هـ)

(٢٦) كتاب التعريفات
الطبعة الوهبية ١٣٨٣هـ ،مصر .

(ابن الجوزى) عبدالرحمن بن على بن محمد الجوزى (٥٠٨ - ٥٩٧هـ)

(٢٧) زاد المسير فى علم التفسير
المكتب الاسلامى ،الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م بيروت .

(٢٨) المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم
مطبعة دائرة المعارف العثمانية ،الطبعة الأولى سنة ١٣٥٩هـ عاصمة حيدر اباد الدكن .

(٢٩) الوفاء بأحوال المصطفى
تحقيق مصطفى عبدالواحد ،مطبعة السعادة ،الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م مصر .
(الجوهري) أبو نصر اسماعيل بن حماد (... - ٣٩٣هـ)
(٣٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية
تحقيق أحمد عبدالغفور عطار،دار العلم للملايين ،الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م بيروت .
(الحاكم) أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥هـ)
(٣١) المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص للذهبي
دار الكتاب العربي بدون تاريخ ولامكان طبع .
(ابن حبيب) أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (... - ٢٤٥هـ)
(٣٢) كتاب المحبر،رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري
تصحيح ايلزة ليختن شتيتر،مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ١٣٦١هـ/١٩٤٢م ،حيدر اباد - الدكن .
(ابن حجر) أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢هـ)
(٣٣) فتح الباري بشرح صحيح الامام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري
أشرف على تحقيقه عبدالعزيز بن باز ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي ،ومراجعة محب الدين الخطيب ،الطبعة السلفية ١٣٨٠هـ .
(الحربي) أبو اسحاق ابراهيم بن اسحاق البغدادي (١٩٨ - ٢٨٥هـ)
(٣٤) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة
تحقيق حمد الجاسر اليمامة ١٣٨٩هـ ، الرياض .

(ابن حزم) أبو محمد على بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ ـ ٤٥٦هـ)

(٣٥) جمهرة أنساب العرب

تحقيق وتعليق عبدالسلام هارون ،دار المعارف ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م مصر القاهرة .

(٣٦) جوامع السيرة وخمس رسائل لابن حزم

تحقيق احسان عباس ،ناصر الدين الأسد ومراجعة أحمد محمد شاكر دار احياء السنة ،بدون تاريخ ،باكستان .

(حماد) حماد بن اسحاق بن اسماعيل (١٩٩ ـ ٢٦٧هـ)

(٣٧) تركة النبى صلى الله عليه وسلم والسبل التى وجهها فيها

دراسة وتحقيق أكرم ضياء العمرى ،بساط، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، بيروت .

(الحميرى) أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (٠٠٠ ـ ٩٠٠هـ)

(٣٨) كتاب الروض المعطار

حققه احسان عباس ،مكتبة لبنان ١٩٧٥م ،لبنان .

(ابن حنبل) الامام أبو عبدالله أحمد بن محمد الشيبانى (١٦٤ ـ ٢٤١هـ)

(٣٩) المسند وبهامشه منتخب كنز العمال

دار صادر للطباعة ،بدون تاريخ ،بيروت .

(ابن حوقل) أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبى (٠٠٠ ـ ٣٦٧هـ)

(٤٠) كتاب صورة الأرض

مكتبة الحياة ،بدون تاريخ ،بيروت .

(أبو حيان) محمد بن يوسف الغرناطى الأندلسى (٦٥٤ ـ ٧٤٥هـ)

(٤١) تفسير البحر المحيط ،وبهامشه النهر الماد للمؤلف

دار الفكر للطباعة والنشر ،الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م بدون مكان طبع .

(الخازن) على بن محمد بن ابراهيم (٦٧٨ - ٨٤١هـ)
(٤٢) التأويل فى معانى التنزيل وبهامشه مدارك التنزيل وحقائق التأويل
دار الفكر ،بدون تاريخ وبدون مكان طبع ٠
(ابن خرداذبة) أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله المتوفى (فى حدود سنة ٣٠٠هـ)
(٤٣) المسالك والممالك ويليه نبذ من كتاب الخراج
(يطلب من مكتبة المثنى ببغداد) بدون تاريخ ٠
(الخطابى) أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم البستى (٣١٩ - ٣٨٨هـ)
(٤٤) معالم السنن،وهو شرح سنن الامام أبى داود
المكتبة العلمية،الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م لبنان ،بيروت ٠
(ابن خلدون) أبو زيد عبدالرحمن بن محمد الحضرمى الاشبيلى (٧٣٢ - ٨٠٨هـ)
(٤٥) كتاب العبر ديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر
دار الفكر ،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م بيروت ٠
(خليفة) أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة العصفرى (ت ٢٤٠ أو ٢٤٦هـ)
(٤٦) تاريخ مشهور بتاريخ خليفة بن خياط
تحقيق أكرم ضياء العمرى ،دار القلم ،مؤسسة الرسالة ،الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م دمشق - بيروت ٠
(الدارقطنى) أبو الحسن على بن عمر بن أحمد (٣٠٦ - ٣٨٥هـ)
(٤٧) السنن وبذيله التعليق المغنى
تصحيح وترقيم السيد عبدالله هاشم يمانى المدنى ،دار المحاسن ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م القاهرة ٠

(الدارمى) أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام
(١٨١ – ٢٥٥هـ)
(٤٨) سنن الدارمى
بعناية محمد أحمد دهمان ،دار احياء السنة النبوية ،بدون تاريخ
ومكان طبع ٠
(أبو داود) سليمان بن الأشعث بن اسحاق السجستانى (٢٠٢ – ٢٧٥هـ)
(٤٩) سنن أبى داود
راجعه على عدة نسخ وضبط أحاديثه وعلق حواشيه محمد محيى الدين
عبدالحميد،دار احياء السنة النبوية بدون تاريخ ومكان طبع ٠
(ابن الديبع) عبدالرحمن بن على بن محمد الشيبانى (٨٦٦ – ٩٤٤هـ)
(٥٠) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبى المختار صلى الله
عليه وسلم وعلى آله المصطفين الأخيار
حققه عبدالله بن ابراهيم الأنصارى ،طبع فى مطبعة محمد هاشم
الكتبى ، الشام ،دمشق ٠
(الدينورى) أبو حنيفة (٠٠٠ – ٢٨٢هـ)
(٥١) الأخبار الطوال
تحقيق عبدالمنعم عامر،جمال الدين الشيال ،وزارة الثقافة
والارشاد القومى ،دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى
الطبعة الأولى ١٩٦٠م ،القاهرة ٠
(الذهبى) محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣ – ٧٤٨هـ)
(٥٢) التاريخ الكبير أو تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام
تحقيق محمد عبدالهادى أبو شعيرة ،دار الكتب ١٩٧٣م، القاهرة ٠
(٥٣) السيرة النبوية
عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ،دار الكتب
العلمية ،الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م لبنان ،بيروت ٠

(ابن رستة) أبو على أحمد بن عمر (٠٠٠ ـ ٣٠٠هـ)

(٥٤) كتاب الأعلاق النفيسة

بمطبعة بريل ١٨٩٠م يلدن .

(ابن الزبير) أبو عبدالله عروة بن الزبير بن العوام (٢٢ ـ ٩٣هـ)

(٥٥) مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم

جمع وتحقيق محمد الأعظمى منشورات مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، الرياض .

(الزمخشرى) جار الله محمود بن عمر الخوارزمى (٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ)

(٥٦) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل

تحقيق محمد الصادق قمحاوى ،مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الأخيرة ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢م مصر .

(الزهرى) محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب (٥١ ـ ١٢٤هـ)

(٥٧) المغازى النبوية

حقق وقدم له سهيل زكار،دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ،دمشق .

(السبكى) أبو نصر عبدالوهاب بن على بن عبدالكافى (٧٢٧ ـ ٧٧١هـ)

(٥٨) طبقات الشافعية الكبرى

تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحى ،مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م .

(ابن سعد) أبو عبدالله محمد بن سعد (١٦٨ ـ ٢٣٠هـ)

(٥٩) الطبقات الكبرى

دار صادر ،بدون تاريخ ،بيروت .

(سعيد) سعيد بن منصور بن شعبة الخراسانى (٠٠٠ ـ ٢٢٧هـ)

(٦٠) كتاب السنن

حققه وعلق عليه حبيب الرحمن الأعظمى ، الدار السلفية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م ، الهند بومباى .

(السمهودى) على بن عبدالله بن أحمد المصرى (٨٤٤ - ٩١١هـ)

(٦١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى
حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبدالحميد ،دار احياء التراث العربى ،الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ/١٩٨١م لبنان ،بيروت .

(السهيلى) عبدالرحمن بن عبدالله (٥٠٨ - ٥٨١هـ)

(٦٢) الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية لابن هشام ومعه السيرة النبوية للامام ابن هشام
تحقيق وتعليق وشرح عبدالرحمن الوكيل ،دار النصر للطباعة ،بدون تاريخ ،شارع سعد الله بالدرب الأحمر .

(ابن سيد الناس) أبو الفتح محمد بن محمد اليعمرى (٦٧١ - ٧٣٤هـ)

(٦٣) عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير
تحقيق لجنة احياء التراث العربى فى دار الآفاق الجديدة ،الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ،بيروت .

(السيوطى) عبدالرحمن بن أبى بكر (٨٤٩ - ٩١١هـ)

(٦٤) الخصائص الكبرى ،أو كفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب
تحقيق محمد خليل هراس ،دار الكتب الحديثة ،مطبعة المدنى بدون تاريخ .

(الشافعى) الامام أبو عبدالله محمد بن ادريس (١٥٠ - ٢٠٤هـ)

(٦٥) كتاب الأم
المطبعة الكبرى الأميرية سنة ١٣٢١هـ بولاق مصر .

(الشامى) محمد بن يوسف الصالحى (٠٠٠ - ٩٤٢هـ)

(٦٦) سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد
تحقيق مصطفى عبدالواحد وعبدالعزيز عبدالحق حلمى وابراهيم الترزى وعبدالكريم الغرباوى وفهيم شلتوت وجودة عبدالرحمن هلال لجنة احياء التراث الاسلامى ،وتاريخ الطبع على المجلدات مابين ١٣٩٢هـ ،١٤٠٤هـ ، القاهرة .

(ابن شبة) أبو زيد عمر بن زيد النميرى (١٧٢ - ٢٦٢هـ)

(٦٧) تاريخ المدينة المنورة

تحقيق فهيم شلتوت طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد ،بدون تاريخ ولامكان طبع .

(الشيباني) محمد بن الحسن (١٣١ - ١٨٩هـ)

(٦٨) شرح كتاب السير الكبير

املاء محمد بن أحمد السرخسى ،تحقيق صلاح الدين المنجد،معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ،مطبعة شركة الاعلانات الشرقية ١٩٧١م .

(ابن ابى شيبة) عبدالله بن محمد بن أبى شيبة ابراهيم بن عثمان أبى بكر بن أبى شيبة الكوفى العبسى (١٥٩ - ٢٣٥هـ)

(٦٩) الكتاب المصنف فى الأحاديث والآثار

تحقيق عامر العمرى الأعظمى ،ومختار أحمد الندوى ،الدار السلفية بومباى وهو ١٥ مجلدا حقق الأعظمى من ١ - ٥ وبقيتها تحقيق مختار الندوى والخمسة الأول بدون تاريخ ومابعدها طبع مابين ١٤٠٠ - ١٤٠٣هـ.

(شيخ الربوة) محمد بن أبى طالب الأنصارى (٦٥٤ - ٧٢٧هـ)

(٧٠) نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر

أعادت طبعه مكتبة المثنى بدون تاريخ ،بغداد .

(الصفدى) خليل بن أيبك بن عبدالله (٦٩٦ - ٧٦٤هـ)

(٧١) كتاب الوافى بالوفيات

النشرات الاسلامية ٦/١ باعتناء هلموت ديتر، الطبعة الثانية غير المنقحة ١٤٠١هـ/١٩٨١م فيشبادن .

(الصنعانى) أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميرى (١٢٦ - ٢١١هـ)

(٧٢) المصنف

حققه حبيب الرحمن الأعظمى ،من منشورات المجلس العلمى ،الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م بيروت .

(الطبرانى) أبو القاسم سليمان بن أحمد (٢٦٠ - ٣٦٠هـ)

(٧٣) المعجم الكبير

حققه وخرج أحاديثه حمدى عبدالمجيد السلفى - احياء التراث الاسلامى ،الدار العربية للطباعة ،بدون تاريخ ،بغداد .

(الطبرى) أبو جعفر محمد بن جرير (٢٢٤ - ٣١٠هـ)

(٧٤) تاريخ الطبرى - تاريخ الأمم والملوك

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،دار سويدان ،بدون تاريخ ،لبنان بيروت .

(٧٥) جامع البيان عن تأويل القرآن

مطبعة مصطفى البابى الحلبى ،الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م مصر .

(ابن عبد البر) أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد النمرى (٣٦٨ - ٤٦٣هـ)

(٧٦) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب

تحقيق على محمد البجاوى ،مطبعة نهضة مصر،بدون تاريخ، القاهرة .

(٧٧) الدرر فى اختصار المغازى والسير

دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ،بيروت ،لبنان .

وطبعة أخرى بتحقيق مصطفى ديب البغا .

(أبو عبيد) القاسم بن سلام (١٥٧ - ٢٢٤هـ)

(٧٨) كتاب الأموال

تحقيق خليل محمد هراس ،مكتبة الكليات الأزهرية ،الطبعة الأولى ١٩٦٨م/١٣٨٨هـ ،مصر .

(ابن عساكر) أبو القاسم على بن حسن بن هبة الله (٤٩٩ - ٥٧١هـ)

(٧٩) تهذيب تاريخ دمشق الكبير

هذبه ورتبه الشيخ عبدالقادر بدران المتوفى سنة ١٣٤٦هـ ،دار المسيرة الطبعة الثانية ١٩٧٦م،بيروت ·

(الفخر - الرازى) أبو عبدالله محمد بن عمر (٥٤٤ - ٦٠٦هـ)

(٨٠) التفسير الكبير

دار احياء التراث العربى،الطبعة الثالثة ،بيروت ·

(أبو الفداء) اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبى الفداء صاحب حماة (٦٧٢ - ٧٣٢هـ)

(٨١) تقويم البلدان

دار الطباعة السلطانية ١٨٤٠ م،طبع فى مدينة باريس ·

(ابن الفقيه) أبو بكر أحمد بن محمد الهمذانى المعروف بابن الفقيه (ت ٣٤٠هـ تقريبا

(٨٢) مختصر كتاب البلدان

مطبعة بريل ٣٠٢ ،لندن ·

(الفيروز ابادى) محمد بن يعقوب الشيرازى (٧٢٩ - ٨١٧هـ)

(٨٣) القاموس المحيط بشرح الهودينى رحمه الله

دار الفكر،بدون تاريخ ومكان طبع ·

(القاضى) أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبى البستى (٤٧٦ - ٥٤٢هـ)

(٨٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى

دار الكتب العلمية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م لبنان ،بيروت ·

(ابن قتيبة) أبو محمد عبدالله بن مسلم (٢١٣ - ٢٧٦هـ)

(٨٥) المعارف لابن قتيبة

حققه وقدم له ثروت عكاشة ،دار المعارف ،الطبعة الثانية ،تاريخ مقدمة الطبعة ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م مصر ·

(ابن قدامة) أبو محمد عبدالله أحمد بن محمد المقدسى (٥٤١ - ٦٢٠هـ)

(٨٦) المغنى على مختصر أبى القاسم عمر بن حسين بن عبدالله أحمد الخرقى

دار المنار،الطبعة الثالثة ١٣٦٧هـ ·

(القرطبى) أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى (٦٧٣ – ٧٤٨هـ)
(٨٧) الجامع لأحكام القرآن
دار احياء التراث العربى ،الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م بدون مكان طبع .

(القزوينى) زكريا بن محمد بن محمود (٦٠٥ – ٦٨٢هـ)
(٨٨) آثار البلاد وأخبار العباد
دار صادر ،بدون تاريخ ،بيروت .

(القلقشندى) أبو العباس أحمد بن على (٧٥٦ – ٨٢١هـ)
(٨٩) نهاية الارب فى معرفة أنساب العرب
تحقيق ابراهيم الابيارى ،دار الكتب الاسلامية ،الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م بيروت .

(ابن القيم) محمد بن أبى بكر بن أيوب الزرعى الدمشقى(٦٩١ – ٧٥١هـ)
(٩٠) أحكام أهل الذمة
تحقيق صبحى الصالح ،مطبعة جامعة دمشق ١٩٦١م .
(٩١) زاد المعاد فى هدى خير العباد
حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط ،عبدالقادر الأرناؤوط ،مؤسسة الرسالة ،مكتبة المنار الاسلامية،الطبعة الثامنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م بيروت .
(٩٢) كتاب هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى
مؤسسة مكة للطباعة والاعلام .

(ابن كثير) أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشى (٧٠١ – ٧٧٤هـ)
(٩٣) البداية والنهاية
دقق أصوله وحققه أحمد أبو ملحم فؤاد السيد ،على نجيب عطوى مهدى ناصر الدين ،على عبدالساتر،دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ،لبنان ،بيروت .

(٩٤) تفسير القرآن العظيم
مكتبة التراث الاسلامى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ،حلب .
(٩٥) السيرة النبوية
تحقيق مصطفى عبدالواحد،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع
بدون تاريخ ،لبنان ،بيروت .
(الكلاعى) أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم (٥٦٥ - ٦٣٤هـ)
(٩٦) الاكتفاء فى مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء
تحقيق مصطفى عبدالواحد ،مكتبة الخانجى ،القاهرة ،مكتبة الهلال
١٣٨٧هـ/١٩٦٨م ،بيروت .
(لغدة - الأصفهانى) الحسن بن عبدالله (ت ٣١٠هـ)
(٩٧) بلاد العرب
تحقيق حمد الجاسر،صالح العلى ،دار اليمامة ،الطبعة الأولى
١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، الرياض .
(مالك) الامام أبو عبدالله مالك بن أنس (٩٣ - ١٧٩هـ)
(٩٨) الموطأ
صححه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبدالباقى ،دار احياء
التراث العربى ،بدون تاريخ وبدون مكان طبع .
(٩٩) المدونة الكبرى ،رواية الامام سحنون بن سعيد التنوخى(١٦٠ - ٢٤٠هـ)
عن الامام عبدالرحمن بن القاسم العتقى (١٣٢ - ١٩١هـ)
مطبعة السعادة ١٣٢٣هـ ،مصر .
(الماوردى) أبو الحسن على بن محمد بن حبيب (٣٦٤ - ٤٥٠هـ)
(١٠٠) أعلام النبوة
الحاج حمد أفندى العسافى ،الطبعة البهية،١٣١٩هـ،مصر .
(١٠١) كتاب الأحكام السلطانية
تصحيح محمد بدر النعسانى الحلبى ،مطبعة السعادة،الطبعة الأولى
١٣٢٧هـ/١٩٠٩م ،مصر .

(المسعودى) أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت ٣٤٦هـ)

(١٠٢) مروج الذهب

ضبط يوسف داغر، دار الأندلس للطباعة، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، بيروت .

(مسلم) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابورى (٢٠٦ - ٢٦١هـ)

(١٠٣) صحيح مسلم

تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى، دار احياء التراث العربى، الطبعة الثانية ١٩٧٢م، بيروت .

(المقدسى) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبى بكر البشارى (٣٣٦ - ٣٨٠هـ)

(١٠٤) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم

مطبعة بريل، ١٩٠٩م، لندن .

(المقريزى) أحمد بن على بن عبدالقادر (٧٦٦ - ٨٤٥هـ)

(١٠٥) امتاع الأسماع بما للرسول - صلى الله عليه وسلم - من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع

صححه محمود شاكر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤١م، القاهرة .

(ابن المنذر) أبو بكر محمد بن ابراهيم النيسابورى (٢٤٢ - ٣١٩هـ)

(١٠٦) الاجماع

حققه وخرج أحاديثه أبو حماد صغير أحمد محمد ضيف، دار طيبة الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، الرياض .

(ابن منظور) محمد بن مكرم بن على الأنصارى (٦٢٠ - ٧١١هـ)

(١٠٧) لسان العرب

دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م بيروت .

(ابن النجار) محمد بن محمود (٥٧٨ - ٦٤٣هـ)

(١٠٨) أخبار مدينة الرسول

تحقيق صالح محمد جمال ،دار الثقافة ،الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ/١٩٨١م مكة .

(النسائى) أبو عبدالرحمن أحمد بن على (٢١٥ - ٣٠٣هـ)

(١٠٩) سنن النسائى بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الامام السندى

دار احياء التراث العربى ،لبنان ،بيروت .

(النووى) أبو زكريا يحيى بن شرف (٦٣١ - ٦٧٦هـ)

(١١٠) صحيح مسلم بشرح النووى

دار احياء التراث العربى ،الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م،والثانية ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م لبنان ،بيروت .

(النويرى) أحمد بن عبدالوهاب (٦٧٧ - ٧٣٣هـ)

(١١١) نهاية الارب فى فنون الأدب

دار الكتب المصرية ١٣٤٢هـ ،القاهرة .

(ابن هشام) أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب (٠٠٠ - ٢١٣هـ)

(١١٢) السيرة النبوية لابن هشام

حققها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا،وابراهيم الابيارى عبدالحفيظ شلبى ،دار احياء التراث العربى ،بدون تاريخ ،لبنان بيروت .

(الهمدانى) الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت مابعد ٣٤٤هـ)

(١١٣) صفة جزيرة العرب

تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالى ،دار اليمامة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، الرياض .

(١١٤) الاكليـــل
تحقيق محمد بن على الأكوع ،مطبعة السنة المحمدية ١٣٨٣هـ القاهرة ٠
(الهيثمى) أبو الحسن على بن أبى بكر (٧٣٥ - ٨٠٧هـ)
(١١٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد بتحرير الحافظين العراقى وابن حجر
دار الكتاب العربى ،الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ،بيروت ٠
(الواقدى) أبو عبدالله محمد بن عمر (١٣٠ - ٢٠٧هـ)
(١١٦) المغازى
عالم الكتب ،بدون تاريخ ،بيروت ٠
(ياقوت) ياقوت بن عبدالله الرومى الحموى (٧٥٤ - ٦٢٦هـ)
(١١٧) كتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا
مكتبة المثنى ومؤسسة الخانجى ،بدون تاريخ ،بغداد ومصر ٠
(١١٨) معجم الأدباء
راجعته وزارة المعارف العمومية سلسلة الموسوعات العربيـــــة
مطبوعات دار المأمون ،الطبعة الأخيرة ،مصر ٠
(١١٩) معجم البلدان
دار صادر ،بدون تاريخ ،بيروت ٠
(اليعقوبى) أبو اسحاق أحمد بن اسحاق (٠٠٠ - ٢٩٢هـ)
(١٢٠) تاريخ اليعقوبى
دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م بيروت ٠
(أبو يعلى) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء (٣٨٠ - ٤٥٨هـ)
(١٢١) الأحكام السلطانية
مطبعة أولاد السيد مصطفى الحلبى سنة ١٣٥٧هـ ،مصر ،من خاتمـــة
الكتاب لأن الطبعة قديمة ٠
(أبو يوسف) يعقوب بن ابراهيم صاحب أبى حنيفة (١١٣ - ١٨٢هـ)
(١٢٢) كتاب الخراج

تحقيق وتعليق محمد ابراهيم البناء،دار الاصلاح للطبع والنشر
والتوزيع ،بدون تاريخ ولامكان طبع ٠

(ب) المراجع :

ابراهيم بن على العياشى
(١٢٣) المدينة بين الماضى والحاضر
مكتبة النمنكانى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م المدينة ٠
(الألوسى) أبو المعالى محمود شكرى (١٢٧٣ - ١٣٤٢هـ)
(١٢٤) بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب
دار الكتب العلمية ،الطبعة الثانية ،بيروت ٠
جواد على
(١٢٥) تاريخ العرب قبل الاسلام
مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٣٧٥هـ ٠
حسين حمزة بندقجى
(١٢٦) جغرافية المملكة العربية السعودية
مكتبة الانجلو المصرية ،الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ،القاهرة ٠
حسين عبدالله باسلامة
(١٢٧) حياة سيد العرب ،وتاريخ النهضة الاسلامية مع العلم والمدنية
حقق هذا الكتاب وعلق عليه الشيخ زكريا بن عبدالله ببلا
الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ،بدون مكان طبع ٠
(الحلبى) على بن ابراهيم بن أحمد (٩٧٥ - ١٠٤٤هـ)
(١٢٨) السيرة الحلبية فى سيرة الأمين المأمون انسان العيون
يطلب من دار الباز بمكة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م لبنان ،بيروت ٠
حمد الجاسر
(١٢٩) فى شمال غرب الجزيرة ،نصوص ،ومشاهدات ،وانطباعات
دار اليمامة ،الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، الرياض ٠

دولت أحمد صادق ،محمد السيد غلاب ،جمال الدين الدناصورى
(١٢٩) جغرافية العالم دراسة اقليمية ،الجزء الأول ،آسيا وأوروبا
دولة أحمد صادق ،مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٣م،القاهرة .
(الدياربكرى) حسين بن محمد بن الحسن (٠٠٠ — ٩٦٦هـ)
(١٣٠) تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس
مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ،بدون تاريخ ،بيروت .
(الزرقانى) محمد بن عبدالباقى بن يوسف (١٠٥٥ — ١٢٢هـ)
(١٣١) شرح العلامة الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى
وبهامشه زاد المعاد لابن القيم ،دار المعرفة للطباعة ،الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ،لبنان .
سعيد الأفغانى
(١٣٢) أسواق العرب فى الجاهلية والاسلام
دار الفكر،الطبعة الثالثة ١٩٧٤م/١٣٩٤هـ بيروت .
سيد قطب
(١٣٣) فى ظلال القرآن
طبعة جديدة مشروعة تتضمن اضافات وتنقيحات تركها المؤلف وتنشر للمرة الأولى مع المراجعة الشاملة والتصويب الدقيق ،دار الشروق الطبعة الشرعية السادسة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ،شروق بيروت والقاهرة .
صفى الرحمن المباركفورى
(١٣٤) الرحيق المختوم ،بحث فى السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام
رابطة العالم الاسلامى — الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م،مكة المكرمة .
عاتق بن غيث البلادى
(١٣٥) معجم معالم الحجاز(٦ ط — ع — غ)
دار مكة للنشر ،الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م،مكة .

عبدالحميد جودة السحار

(١٣٦) السيرة النبوية (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه) صلح الحديبية

بدون ناشر ،وبدون تاريخ ومكان طبع .

عبدالرحمن صادق الشريف

(١٣٧) جغرافية المملكة العربية السعودية

دار المريخ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، الرياض .

عبدالكريم بن على الباز

(١٣٨) افتراءات فليب حتى وكارل بروكلمان على التاريخ الاسلامى

تهامة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ جدة .

عبدالله بن محمد بن خميس

(١٣٩) المجاز بين اليمامة والحجاز

تهامة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م جدة .

عبدالله بن يوسف الغنيم

(١٤٠) أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة . سلسلة علمية تصدر عن وحدة البحث والترجمة قسم الجغرافيا بجامعة الكويت، الجمعية الجغرافية الكويتية

جامعة الكويت ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، الكويت .

عدنان العطار

(١٤١) الأطلس التاريخى للعالمين العربى والاسلامى

منشورات سعد الدين ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م دمشق ، القاهرة

عمر رضا كحالة

(١٤٢) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة

مؤسسة الرسالة ، بيروت .

عمر الفاروق السيد رجب

(١٤٣) المدن الحجازية

الهيئة المصرية ، ١٩٨١م .

فؤاد حمزة

(١٤٤) قلب جزيرة العرب

المطابع السلفية لصاحبها محب الدين الخطيب ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م، مصر .

محمد أحمد باشميل

(١٤٥) الكتاب السادس من معارك الاسلام الفاصلة، غزوة خيبر

دار الفكر، بدون تاريخ، بيروت .

محمد ارشيد العقيلى

(١٤٦) اليهود فى شبه الجزيرة العربية

بدون ناشر ١٤٠١هـ/١٩٨٠م، الأردن، عمان .

محمد أبو زهرة

(١٤٧) خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم

مؤسسة دار العلوم، عبدالله بن ابراهيم الأنصارى ١٤٠٠هـ .

محمد صبحى عبدالحكيم

(١٤٨) الوطن العربى أرضه وسكانه ـ موارده

مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٣م، القاهرة .

محمد عبدالحميد مرداد

(١٤٩) مدائن صالح أروع البلدان السياحية فى المملكة العربية السعودية

مع جولات وتحقيقات للخمس القارات فى مدى ثلاثين سنة

الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، بدون مكان .

محمد عبدالغنى سعودى

(١٥٠) الوطن العربى

المكتبة النموذجية ١٩٧٠م، الفجالة .

محمد محفوظ

(١٥١) تراجم المؤلفين التونسيين

دار الغرب الاسلامى، الطبعة الثانية ١٩٨٢م، لبنان بيروت .

محمود شيت خطاب

(١٥٣) الرسول القائد

دار الفكر، الطبعة الرابعة ١٣٩١هـ .

مصطفى مراد الدباغ

(١٥٤) الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الاسلام

منشورات دار الطليعة ، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م . بيروت .

مقبل بن هادى الوادعى

(١٥٥) الصحيح المسند من آسباب النزول (بحث)

مكتبة المعارف ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م الرياض .

(١٥٦) الصحيح المسند من دلائل النبوة (تحقيق)

دار الأرقم للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م الكويت .

نورة بنت عبدالملك بن ابراهيم آل الشيخ

الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى المدينة المنورة فى صدر الاسلام

تهامة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م جدة .

عاتق بن غيث البلادى :

معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية

دار مكة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م مكة .

جـ - المراجع العربيـــة (١)

- ولفنسون

إسرائيل ولفنسون

١٥٧ - تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام ، لجنة التاليف والترجمة والنشر، مطبعة الاعتماد ،١٣٤٥هـ -١٩٢٧م،مصر.

- العقيقى

نجيب العقيقى

١٥٨ - المستشرقون ، دار المعارف ،١٩٦٥م ، مصر .

---

(١) ذكرنا فيما سبق المصادر ثم المراجع وكلها عربية ، الا أن مؤلفوها مسلمون ، ومؤلفى ماهنا غيرمسلمين وقد ألفوها باللغة العربية .

د- المراجع المعربـــــة

- ايمار

اندريه اميار ، جانين ابواية

١٥٩ - تاريخ الحضارات العام - الشرق واليونان القديم - نقله الى العربية فريدم داغر . وفؤاد ابوريحان .
منشورات عويدات ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٤م ، بيروت .

- بارث

رودي بارت :

١٦٠ - الدراسات العربية والاسلامية فى الجامعات الالمانية ، ترجمة مصطفى ماهر ، دار الكتاب العربى ، بدون تاريخ ، القاهرة .

- بروكلمان .

.كارل بروكلمان : (١٢٨٥-١٣٧٥ هـ) (١٨٦٨-١٩٥٦ م)

١٦١ - تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربيـة ، نبيه أمين فارس ، منير البعلبكى ، دار العلم للملايين ، الطبعة السادسة ١٩٧٤م ، بيروت .

- جيورجيو .

. كونستانس فيرجيل جيورجيو : (ولد عام ١٩١٦م)

١٦٢ - نظرة جديدة فى سيرة رسول الله ، تعريب محمد التونخى - الدار العربية للموسوعات ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٣م ، لبنان .

- در منغم .

أميل در منغم

١٦٣ - حياة محمد نقله الى العربية عادل زغيتر ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى الحلبى وشركاه . الطبعة الثانية ١٣٦٨ هـ -١٩٤٩م . مصر .

- ديورانت .

ول. ديورانت :

١٦٤ - قصة الحضارة المجلد الثالث عشر، عصر الايمان ، ترجمة محمد بدران ، الادارة الثقافية فيجامعة الدول العربية ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٤م ، القاهرة .

- سيديو .

. ل. أ. سيديو : (١٢٢٦- ١٢٦٨ هـ) (١٨١١- ١٨٥٢ م)

١٦٥ - تاريخ العرب العام ، امبراطورية العرب وحضارتهم مدارسهم الفلسفية والعلمية والادبية ، نقله الى العربية عادل زعيتر، عيسى الحلبي وشركاه ، الطبعة الثانية ،١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م. مصر.

- فالين .

جورج آوغست فالين "عبد الولى " (ت ١٨٥٢م)

١٦٦ - صور من شمال جزيرة العرب فى منتصف القرن التاسع عشر ، ترجمة سمير سليم شبلي ،منشورات اوراق لبنانية ، بدون تاريخ.

- لوبون .

غوستاف لوبون

١٦٧- حضارة العرب ، نقله الى العربية عادل زعيتر ، مطبعة عيسى الحلبى وشركاه ، الطبعة لرابعة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م . مصر .

- موسكاتى

. سبتينو موسكاتى

١٦٨- الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر. بدون تاريخ ولامكان طبع .

- موسل

أ.موسل.

١٦٩ - شمال بلاد العرب مجموعة دراسات تحليلية للنصوص المتعلقة بالخريطة التاريخية للجزء الشمالى من شبه جزيرة العرب "١" ، شمال الحجاز ، نقله الى العربية عبد المحسن الحسينى ، مطابع رمسيس ، ١٩٥٢م ، الاسكندرية .

- هامرتن

السير جون. أ. هامرتن :

١٧٠ - تاريخ العالم ، ادارة الترجمة بوزارة المعارف المصرية ، مكتبة النهضة المصرية ، بدون تاريخ . مصر .

- وات .

. مونتجمرى وات .

١٧١ - محمد فى المدينة ، تعريب شعبان بركات ، منشورات المكتبة العصرية ، بدون تاريخ . صيدا ، بيروت .

- ولهاوزن

يوليوس ولهاوزن : (١٢٦٠-١٣٣٦هـ) (١٨٤٤-١٩١٨م)

١٧٢ - الدولة العربية وسقوطها ، نقله الى العربية يوسف العش ، مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦م . دمشق .

١٧٣ - دائرة المعارف الاسلامية : المجلد السابع ، نقلها الى العربية أحمد الشنتاوى وآخرون ، تراجعها وزارة المعارف العمومية .

هـ- رسائل جامعية غيرمطبوعة

خالد محمدعلى يمانى

١٧٤ - صلح الحديبية وابعاده فىنشر الاسلام داخل الجزيرة العربية وخارجها : (٦-١١/٦٢٨-٦٣٢م)٠
رسالةماجستير ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م٠
من قسم التاريخ الاسلامى بجامعة أم القرى ٠

حسن محمدنايف ٠

١٧٥ - العلاقة بينالتنصير والاستشراق من حيث النشأةوالاهداف ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير ١٤٠٥ - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥- ١٩٨٦م ، من قسم الاستشراق بجامعة الامام محمد بنسعود الاسلامية ، المعهد العالى للدعوة الاسلاميةبالمدينة المنورة ٠

٠ عوضأحمد سلطان الشهرى

١٧٦ - مرويات غزوةخيبر ، جمعوتحقيق ودراسة لنيل درجة الماجستير العالمية ١٣٩٩ هـ -١٤٠٠ هـ منالجامعة الاسلامية - الدراسات العليا قسم الحديث ٠

- هدى عبدالكريم: الأدلة على صدق النبوة المحمدية (دكتوراه) من فرع العقيدة بجامعة أم القرى بمكة ٠

و- الدوريات

٠عادل عياش ٠

١٧٧ - مدينة تيماء من الناحية الأثرية ، مجلة العرب ، السنة الأولى ، المجلد الأول ٠

محمود شاكر .

١٧٨ - قرى عربية ، مجلة العرب ، السنة الرابعة . المجلد الرابع .

- مناهج المستشرقين فى الدراسات العربية والاسلامية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب التربية العربى لدول الخليج ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

فهرس محتوى البحث

الفصل الاول

الموضـــــوع	الصفحة

الفصل الثانـــى

الفصل الثالـــث

الفصل الرابـــع

الموضـــــوع	الصفحة